


**بقلم الأستاذ أحمد حسن الباقوري**

**وزير الأوقاف**

صنع الله « لدار الهلال » !! انها تريد أن تخرج بحثا عن الامة العربية . وهي لهذه الغاية تفتح «جبهات» متعددة للباحثين واصحاب الاقلام .. فتضع بين يدي كل باحث فكرة يعالجها ، أو رأيا يمحصه ، ولا تدع للباحث مجالا لاختيار الموضوع الذي يعالجه ، أو الفكرة التي يعرضها . ومن هنا تضمن « الدار » أن تضع بين يديها عناصر البحث على الوجه الذي أرادته ، وعلى الصورة التي ارتضتها

وأيا كان الامر ، فان المرء لايستطيع أن يتعلل بعلة يفلت بها من الاستجابة لهذه الدعوة الكريمة ، لما تحمل في أطوائها من نبل الغاية ، وشرف المقصد

فليكن اذن ما ارادت «الهلال» ، ولتكن الاجابة على سؤالها : « أمتنا العربية ، وماذا أتمنى لها » ، هي نصيبي من هذا البحث .. غير أني اشترط للاجابة على هذا السؤال شرطا واحدا أرجو أن تقبله «الهلال» كما أرجو أن يكون مقبولا أيضا عند جمهور القراء

والشرط الذي اشترطه ليس فيه تحوير للسؤال ، ولا تعديل له ، فانا حريص على أن تظل الخطة التي رسمتها « الدار » لهذا البحث كما هي .. لا يدخل عليها شيء من جهة الباحثين .. ولهذا فان الشرط عندي هو ان نغير من زمن هذا السؤال فنرجع به الى ما قبل ثورتنا في سنة ١٩٥٢ .. واذذاك فاني أستطيع أن استحضر كثيرا من أفكاري ، ومشاعري التي كنت أعيش بها ، ويعيش فيها كل مصري ، وكل عربي في هذه الفترة وما سبقها من سنين طويلة في حياة مصر والامة العربية كلها

ومن هذه الافكار ، ومن تلك المشاعر استطيع ان اجد مددا



الاستاذ أحمد حسن الباقورى

متزاحما من تلك الامانى التى كانت تراودنا للتخلص من الحاضر الذى كنا نعيش فيه ، والتى كنا لا نجد لها مكانا فى هذا الحاضر ، فنـدفع بها الى المستقبل الذى لا نعرف أن كنا سندركه أو سيدركه ابناؤنا أو احفادنا .. فلقد كان مستـقبلا مضطربا ، غامضا ، مختلفا أشـد الاختلاف فى كل نفس من نفوسنا ، وفى كل بلد من بلادنا .. فهو عند بعض الناس « عنقـاء مغرب » هيهات أن يجىء ، وهو عند بعض آخر قريب من قريب .. قد دنا صبحه ، وبدت بشائره ..

فالظلم ، والاستبداد ، والفوضى ، وانحلال الاخلاق ، واختلال موازين المثل الفاضلة ، كل هذا كان يسبح فى دنيا الامة العربية ويلتهم مقومات الحياة فيها ، ويلبسها لباس الفقر والضعف ، ويجعلها سلعا رخيصة فى يد المستعمرين وأشياع المستعمرين فى كل أفق من آفاق العروبة

وهـذا الجدب فى دنيا العرب ، وهذا الفقر فى ماديات الحيـاة ومعنوياتها هو الذى كان يفتح عليهم مجالات فسيحة للامانى والاحلام ،

وهو الذى كان يغرى بالذهول عن الواقع المظلم المرير والتطلع الى اطياف المستقبل وخيالاته .. وسواء قامت هذه الامانى والاحلام أو تلك الاطياف والخيالات على مقدمات صحيحة ومنطق سليم ، أم انها كانت مجرد اوهام وأباطيل ، فانها على أية حال كانت تعلة تنفس عن صدور جريحة ، ونفوس مكلومة .. وماذا للاسير فى قيود الاسر غير هذه التعلات من الامانى والاحلام ؟

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

▭

وفى الحق ان الامة العربية كان يجرى فى صدور ابنائها من صور الامانى والآمال بقدر ما كان يجرى فى حياتهم من صور الظلم وألوان الفساد والضعف والجوع والحرمان

وفى الحق أيضا أن هذه الامانى ما كانت تقف عند حد ، ولا تنتهى الى نهاية ، وانما هى امانى بعيدة المدى منفسحة الارجاء ، وان كانت لا تستند الى واقع ، ولا تقوم على حقيقة !

ارأيت الى الجائع قد استبد به الجوع وانقطع دونه الطعام يوما أو أكثر من يوم ؟ انه ليحلم بالموائد وقد احتشدت بألوان الطعام ، وانه ليخيل اليه انه سيلتهم ويلتهم كذا وكذا من كل صنف ولون !!

ارأيت الى الظمآن حرم الماء حتى جف حلقه ، والتهب جوفه ؟ . انه ليرى النهر اقل من أن يروى ظمأه ، أو ينقع غلته ؟!!

ارأيت الى المحروم قد استبد به الحرمان فحفيت قدماه ، وعرى جسمه ، وخانه السكن الى مأوى يأوى اليه والى لقمة عيش يتبلغ بها ؟؟ .. انه يحلم بالملبس الفاخر والضياع الواسعة ، والقصور العامرة ـ والحياة المترفة التى لا يكاد يبلغها أغنى الاغنياء فى دنيا الناس !

ان ذلك كان شأننا نحن العرب ـ فيما قبل سنة ١٩٥٢ .. فلقد كانت تدور فى رؤوسنا الخيالات والاطياف للمستقبل الذى تسوقنا اليه قسوة الحاضر وما فيه من جدب وفساد ، كانت حياتنا كلها امانى واحلاما بعد ان خذلنا الواقع وخلت حياتنا من كل خير فيه .. كنا نحلم ، ونحلم ، وننسج من خيوط هذه الاحلام مستقبلا مسعدا يتحقق لنا فيه كل ما فاتنا فى حاضرنا الجديب المظلم

▭

كنا نحلم بوحدة عربية شاملة تجمع ما تفرق من جماعاتنا ، وما تنافر من مشاعرنا ، وما اختلف من

أهوائنا .. حتى يتهيأ لنا من هذه الوحدة قوة تقف بها في وجه الاحداث ، وندفع بها عدوان المعتدين واطماع الطامعين

كنا نحلم بحياة حرة كريمة ، لا سلطان لأحد علينا فيها .. لنوجه حياتنا حسب ما نرى ، ونتصرف في مواردنا حسب ما تقضي مصلحتنا

كنا نحلم بالقوة التي تمنحنا السيادة والعزة ، وتمكن لنا من اعدائنا الذين اذلونا واذاقونا مرارة الخزي والهوان فتكون لنا الكرة عليهم لنذيقهم من بأسنا ألوانا من النكال والهوان !!

هذه بعض احلامنا التي كنا نعيش فيها ، وتلك هي أمنياتنا التي كنا نتمناها على الزمن ونستعجل الايام لبلوغها وتحقيقها !

اما الآن وقد صحت هذه الاحلام ، وتحققت تلك الاماني .. فاصبحت امم العرب أمة واحدة ، ويدا مطلقة ، وقلبا مجتمعا .. وقوة مرهبة .. اما وقد تحقق هذا كله .. فقد عدونا طور الاماني واصبحنا نعيش في واقع نرضى عنه ونعتز به

هذه الحرية التي صرنا اليها ، وهذه الوحدة التي جعلت من أممنا العربية امة واحدة ، وهذه القوة التي أثمرتها حريتنا ، ووحدتنا ، ويقظتنا .. كل أولئك قد صرن حقائق مقررة قد بلوناها ، وعرفنا قيمتها وادركنا فضلها في المجالات الدولية ، وفي هذا الصراع الذي يشهده العالم اليوم

ومن هنا فقد حق لنا ان نأنس الى حاضرنا ، وان نرضى عنه ، ووجب علينا ان نحوطه بسياج متين من الحرص والحذر حتى لا يدخل علينا فيه عدو يريد أن يعود بنا الى هذا الماضي الذي تركناه وراءنا ، وطوينا صفحته الى الابد غير منظور اليه الا نظر السليم المعافى الى ايام مرضه واعتلاله

فلقد شهدنا منذ ايام قليلة كيف فزع أعداء العرب والمتربصون بالعرب من حاضرنا الذي نعيش فيه ، ومما تحقق لنا من حرية ، ووحدة وقوة .. فجعلوا يكيدون لنا ، ويتربصون بنا ، ويقعدون لنا بكل طريق .. يريدون أن ينالوا منالا من حريتنا ، أو وحدتنا ، أو قوتنا حتى اذا فسد كيدهم ، وضل سعيهم ويئسوا من أن يبلغوا منا مبلغا ، اعلنوها حربا وقاحا سافرة ، فجاءوا الينا بأساطيلهم ، وطائراتهم ومشاتهم وركبانهم يريدون القضاء على اقوى قوة تجمعت في آفاق العروبة ، وهي الجيش المصري الذي تستند اليه أيدي ضاربيها من الذي ارتجفت منه اسرائيل وأيقنت معه فرنسا انه الدرع الحصينة

ابناء الجزائر ، وعرفت منه انجلترا انه لا بد أن يقطع عليها اطماعها فى الشرق ، وان يأخذ عليها السبيل فى ان تتمثل دوراً جديدا من ادوار الاستعمار ..

لقد ألف هذا كله بين تجار الحرب ، ومصاصى الدماء من ابالسة الاستعمار فكانت لهم الموقعة التى شهدتها بورسعيد ، وعرفتها سماء مصر ، وسجلتها صحراء سيناء ، والتى خرج منها جيش مصر قويا مرهبا قد عرف الاعداء بأسه ، وشهد العالم ببسالته واستقتاله فى مواقف القتال

□

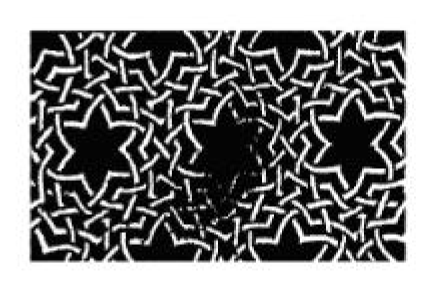
فماذا نريد بعد هذا ؟ واى شىء نتمنى على الايام ؟

فى الحق أننا الآن من حريتنا ، وقوتنا ، ويقظتنا فى نعمة سابغة نسأل الله دوامها ، وحفظها من كل سوء

واذا كان لنا شىء نتمناه اليوم فهو أن تزول من هذا الوجود عصابات الاستعمار ودول المستعمرين لننعم ولينعم الناس بما فى أيديهم من خير وبما فى انفسهم من حب للحرية وحرص عليها ..

واذ كنا ونحن فى قيد الاستعمار وفى ظلام الاستعباد نتمنى أن تمكننا الايام من أولئك الذين استعبدونا ، وساموننا سوء العذاب لنثأر لأنفسنا منهم ونأخذهم بما اخذونا به من ألوان الاستبداد — فاننا الآن ، وقد عرفنا نعمة الحرية وذقنا طعم العافية من بلاء العبودية — لا نريد ابدا أن يبتلى انسان من الناس — ولو كان من اعدائنا — بهذا البلاء ، بلاء الاستعمار ، الذى هو فى حقيقة أمره قتل للنفوس ، ومسخ لكل معنى انسانى فيها

لن نرضى أن نستعبد اعداءنا ، وأن نسلط عليهم هذا البلاء الذى عافانا الله منه ، ويحسبنا أن نعيش احرارا فى أوطاننا اعزاء فى بلادنا ، سادة فى أنفسنا ، فتلك نعمة ليس فوقها نعمة ، وسعادة ليس وراءها سعادة . والله ولينا ، وناصرنا ومتم نعمه علينا »



# الاتحاد العربي

## هل يمكن تحقيقه بين شعوب العرب؟

بقلم السيد عبد الرحمن العظم

سفير سورية فى مصر

حين طلب الى الكتابة فى هذا الموضوع فى اواخر اكتوبر الماضى لم تكن قد دهمت مصر غائلة الاستعمار المجرم بعد ، فلما وقع العدوان وثارت الدنيا غاضبة مستنكرة على وقع القنابل فى وادى النيل ، بدا كأن امورا اخرى اضحت اجدى بالبحث منه ، والواقع ان هذا العدوان ــ بما فيه من مرارة ودماء ــ زادنا اقتناعا بصحة مثلنا الاعلى فى الوحدة العربية ، وجعل البحث فى توحيد العالم العربى على اى شكل من الاشكال ، اكثر ضرورة ، واقرب صلة ، بحوادث الساعة وحاجاتها ، منه فى أى وقت مضى . وان ماتعرض له العرب فى سنواتهم الاخيرة من أحداث ، جاءهم كل مرة بدليل جديد على ضرورة الوحدة ، وجدوى العمل الجدى من اجلها . واكاد اعتقد ان هذه الاحداث ، رغم ما يرافقها من المآسى ، كانت انجع واكثر جدوى فى زيادة الشعور العربى بالروابط القومية العميقة ، وفى زيادة الايمان بضرورة العمل الجماعى اليوم ، وتوحيد الاهداف فى الغد . بل انها قربت الوصول اشواطا طويلة الى تلك الامنية القومية الكبرى

لقد تآمرت دولتان تحسبان من الدول الكبرى ، وحشدتا ما استطاعتا من حشود الاساطيل والطائرات والجنود ثلاثة اشهر ، ودخلت معهما الصهيونية ، أجيرا متطوعا مأجورا معا ، وانقضت هذه القوى مجتمعة ، فى غدرغاشم ، على مصر ، من البر والبحر والجو ، فزرعت المطارات قنابل ودمارا مابين القناة والاقصر . وتناثرت الاشلاء فى « ابى زعبل » تناثرها فى الاسكندرية والقاهرة وبورسعيد . وتصاعدت

الحرائق ، واغرقت السفن ، واحتلت ارض حرام بالحديد والنار ، وسقط الشهداء حتى من الاطفال والنساء . ولم يصب العدوان مصر وحدها ، ولكنه اصاب بذيوله الملايين من البشر . ولم تكن مصر وحدها تقف في وجهه ، فلقد هبت شعوب الارض كلها تصيح بالمعتدين أن قفوا . وطلبت ٦٥ دولة من دول العالم ، وقف العدوان الدموى والانسحاب فورا من ارض مصر . بل لقد طلبت شعوب الدول المعتدية نفسها ، من حكوماتها ، ان تحترم القانون ، وتؤثر السلم والمبادىء الانسانية على شريعة الغاب

□

وانا حين نرجع لاسباب هذه الفتكة اللئيمة ، نجد أن ربطها بقناة السويس وبتأميم شركة القناة وتامين الملاحة فيها وضمان حريتها ، أو ربطها بما زعموا من الفصل بين القوى المصرية وبين القوى الاسرائيلية التى دفعوها للعدوان ، او بما ذكروا من ايقاف التسلل السوفياتي الى الشرق الادنى ، ليست كلها سوى ذرائع وحجج واهية ، يريدون ان تخفى وراءها السبب الحقيقى العميق ، وهو قلق الاستعمار ورعبه من تزايد الوحدة العربية ، وضوحا ، وقوة ، وعملا ، من المحيط الاطلسي الى خليج العرب

ولقوى الاستعمار في هذه البقاع الهامة ، مصالح استثمارية ، تخشى ان يطيح بها ظهور دولة واحدة قوية فيها ، ولقد طالما اخافهم مثل هذا الشبح منذ عهد طويل . فلقد حاربوا محمد على منذ قرن ونصف القرن خشية ذلك . ونكثوا بالعهود التى اعطوها للحسين في الحرب العالمية الاولى ، وبدماء الثورة العربية ، واقتسموا الهلال الخصيب قسمة « سايكس ـ بيكو » ، وسكتوا لايطاليا على ليبيا ، ولفرنسا على المغرب العربى ، ولانكلترا على حماية مصر ، لئلا يظهر شيء من هذا الحلم . وحين شجعوا ، في الحرب العالمية الثانية فكرة « الجامعة العربية » ، لم يقصدوا منها الا ان تكون تكريسا للواقع العربي المجزأ ، الذى كانت جماهيره تتجه الى الوحدة بخطى حثيثة ، بينما كانوا يريدونها على أن تبقى دولا ، كالفسيفساء ، ترتبط معهم بعهود شتى ، وبالمواثيق بعد المواثيق

ولقد عرفوا الفشل فيما يبتغون ، حين تحررت سورية ولبنان ، وتحررت مصر والسودان ، وسارت غيرها من بلاد العرب في طريق التحرر ، وثارت الجزائر ، واهتزت المحميات .. وعرفوا ان الخطر اكثر ما يأتيهم من مصر ومن سياسة مصر الحرة الجريئة ، ومن التقاء مصر في اتحاد عسكرى قوى مع سورية ، ومن ارتباط المملكة العربية السعودية والاردن بهذه العصبة العربية بأوثق واقوى الروابط ... لقد عرفوا ان هذا الاتحاد سيكون « قطب » الجلب لباقي الدول العربية بعد قليل . والأحداث تسير بأسرع مما يقدرون او مما يستطيعون العمل على ايقافها او السيطرة عليها . ان الوحدة العربية لن تنتظر ، مع عصر السرعة القائم ، ما انتظرته الحركات

الوحدوية الاخرى من السنوات للنضج والتحقيق . انها تعيش اعواماً فى ايام ... افعجيب بعدهذا ان يوجه الاستعمار الضربة الى مصر؟ وان يتخذ من قضية التأميم ذريعة ومن اسرائيل اجيرا وحليفا ؟

□

ولئن حرص الاستعماريون على تلمس الذرائع القانونية والتعلل بمختلف الاسباب لتبرير العدوان ، فانهم لم يخفوا الاسباب الحقيقية امام شعوبهم . لقد كانوا فى أحيان كثيرة ، لايخشون الصراحة ، امام مجالسهم النيابية مثلا او فى اذاعاتهم الموجهة لشعوبهم . ان احدا من ساسة الغرب لم يهمل ذكر اليقظة العربية بين اسباب الاتهام التى وجهها لمصر وللعالم العربى وبرر بها ضرورة استخدام القوة والفتك . كل سياسى منهم بدوره أعلن خوفه من قيام الوحدة العربية ، وكل منهم بدوره عاد يقرأ كتاب « فلسفة الثورة » ويحاول أن يصور المثل العربية العليا فيه « أطماعا » ، ومناهج التحرر « رغبة فى السيطرة » . فهذا سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية يقول فى بيان القاه قبيل مؤتمر لندن فى ١٤/٨/ ١٩٥٦ ـ « ان الرئيس عبد الناصر يستغل القومية العربية فى سبيل مطامعه ( ! ) انه يريد أولا السيطرة ( ! ) على الدول العربية والبترول ، ثم السيطرة على القارة الافريقية واخيراً السيطرة على جميع المسلمين ... وهذه هى المشكلة التى تواجهنا »

ويوم العدوان على مصر وقف مندوب بريطانيا فى مجلس الامن يبرر العدوان بأن مصر تحاول ان توحد العالم العربى !

وحتى زعيم المعارضة الانكليزية جيتسكل الذى شجب الاعتداء فيما بعد أظهر تخوفه فى بيانه الذى القاه فى مجلس العموم فى ١٩٥٦/٨/٣ مما سماه «انشاء الامبراطورية العربية»

وكان الساسة الفرنسيون اشد رعبا حين أثاروا فى جو فرنسا شبح « هتلر » جديد و « كفاحى » جديد فى شخص الرئيس جمال عبدالناصر وكتابه « فلسفة الثورة » . فقد استهل موليه مؤتمرا صحفيا بعد أيام من التأميم ( ١٩٥٦/٨/١١ ) بقوله « لنذكر أن عبد الناصر يقول فى كتابه «فلسفة الثورة» : سنتابع جهودنا لتوحيد العالم العربى من المحيط الاطلسى الى الخليج الفارسى ولقد كان اعلان التأميم هو التأكيد الصارخ الذى أعطاه عبد الناصر فى ظروف مؤسفة لهدفه هذا »

ولم يكن هذا الخوف بجديد على فرنسا فان دوائرها الاستعمارية كانت تنذر به منذ زمن . وقبل ان تثور ازمة قناة السويس بشهر كامل كانت مجلة « الدفاع الوطنى » الفرنسية ( عدد يوليو ١٩٥٦ ) وهى المجلة التى يشرف عليها المارشال جوان وكريستيان بينو وزير الخارجية الفرنسية وغيرهما من رجال الجيش والسياسة والاقتصاد فى فرنسا ، امثال شارل رو المدير السابق لشركة قناة السويس ، والجنرال ايلى

رئيس اركان الجيش الفرنسي ، نشرت مقالا لجاك سوستيل حاكم الجزائر السابق بداه بذكر فقرات من اقوال الرئيس عبد الناصر حول الوحدة العربية وحول تحرير شمال افريقية . ثم علق على ذلك بقوله : « الواقع ان مصر التى تتستر احيانا وراء الجامعة العربية تشكل رغم وسائلها المتواضعة نسبيا ، العامل الرئيسى للاضطراب والدسائس فى جميع القارة الافريقية » .

وبعد ذلك يلخص سوستيل مقاله بالفقرة التالية : « لايزال من الممكن ان تخمد الوعى المصرى والعربى . ان قضية الجزائر ( ولم تكن قضية السويس قد وقعت اذ ذاك ) تعطينا الفرصة فى ذلك اذا عرفت فرنسا فقط ، كيف تضربها ضربا محكما ، واذا انهم حلفاؤها الانكلو ـ ساكسون وخاصة بريطانيا ـ وهى الضحية رقم ٢ ـ ماذا تعنى حركة الجزائر . فهل يستطيعون ان يخمدوا ، قبل فوات الاوان ، بؤرة الاضطراب والحرب التى توقدها فى الشرق الاوسط وافريقيا ، الحركة « الامبريالية » العربية ؟ »

فى هذه الاقوال المعبرة ، يجب ان نفتش عن السبب الحقيقى فى العدوان الذى تعرضت له مصر . وامام هذه النوايا المسمومة بالحقد والسوء يظهر لنا الموقف الصحيح القوى الذى يجب ان نقفه ونضمن به تحقيق مثلنا القومية

ان دعاية الدوائر الاستعمارية تريد ان تؤثر على شعوب الغرب كلها فتجعلها تعتقد ان ظهور دولة عربية قوية فى الوطن العربى تشرف على البترول وعلى قناة السويس يقطع موارد الرزق عنها ويخفض مستوى معيشتها ... ، فالمسالة اذن ـ على زعم المستر ايدن فى خطابه يوم ٨/٩ ١٩٥٦ ـ مسالة حياة او موت وهى تهم كل بيت فى بريطانيا واوروبا »

ولكن ايدن ينسى بالطبع ان يذكر ايضا انها مسالة حياة او موت للعرب ولموارد رزقهم ومستوى معيشتهم . ويريدون ان يصوروا الوحدة العربية ، التى هى نقطة الدائرة فى شعورنا القومى ، على انها « اطماع توسعية » و « امبريالية عربية » قياسا على اطماعهم وامبرياليتهم ، رغم انه لا يمكن لامرىء ان يتصور امكان استعمار عربى لعربى او استثمار اخ فى العروبة لاخيه

ويريد الاستعماريون اخيرا ان يقولوا ان وجود دولة عربية قوية لاتخضع لنفوذهم وقد تصادق عدوهم الاتحاد السوفييتى ، انما هو خطر يهدد كيان الغرب وسلامته . وينسون مايمكن ان تلعبه هذه الكتلة العربية الهائلة من دور فى التوازن وفى السلم العالمى

على ان وقت الحذر والدعاية المغرضة قد فات . فالوطن العربى يفور الآن وعيا وايمانا بضرورة الوحدة . ولقد اثبتت الشعوب العربية ، اثناء المحن الاخيرة خاصة وفى مناسبات متعددة كيوم مؤتمر لندن الاول ويوم الزعماء الجزائريين ، ويوم العدوان المثلث

على مصر ، انها واعية كل الوعى لقدرها ، مؤمنة كل الايمان بوحدة المستقبل . وهذه هى فى الواقع ، الركيزة الرئيسية والدعامة الاولى لاى مشروع من مشاريع الاتحاد او الوحدة بين بلاد العرب

واعذر نفسى بعد هذا اذا لم ابحث « الولايات المتحدة العربية » او « الاتحاد العربى » او « الدولة العربية » ... او ماشئتم من اسماء الوحدة ، من الناحية القانونية كيف تكون ، وماذا تكون ؟ ان كيفية الاتحاد امر ثانوى عندى . فالامور القانونية ليست بعقبة فى سبيلنا الآن ، ولذلك فلن نقف عليها بالمناقشة والجدل . ثمة ابحاث كثيرة القيت للناس ومشاريع قد اقترحت ، منها مشروع فخامة الرئيس شكرى القوتلى ، ومشروع الدكتور ناظم القدسى رئيس المجلس النيابى السورى ، ومشروع مؤتمر الخريجين ، ولست ادعو لواحد منها ، فكلها مشاريع ايجابية معقولة تصلح اساسا للبحث . ولن ادفع نفسى فى سبيل ، فقد يكون اساتذة الجامعات وخبراء القانون اكثر اهلية واستعدادا منى لبحثه . ولقد تجتمع جمعية عربية تأسيسية عند الاقتضاء ، فتقرر ما تشاء من أسس الاتحاد وفروعه ، وتضع دستوره واشكاله وقوالبه . انا فى الواقع لا ينقصنا المشروع ولكن ينقصنا ان تتجمع كل القوى فى جهد ايجابى عملى ، واع ، لتحطيم المصاعب التى تقف فى وجه التوحد العربى

ومن هذه النقطة يجب ان نبدأ .

واحسب انى اكون اقرب الى بحث الوحدة العربية ، وامكانيات تحقيقها اذا انا حددت سبيل كفاح العقبة الكبرى التى تقف فى وجهها . فالواقع ان كفاح الاستعمار وعدوانه هو الذى يجعل الوحدة العربية ممكنة التحقيق بل واجبة التحقيق بين شعوب العرب . وهذا الكفاح يجب ان يستند الى دعامتين :

**اولاهما** ـ التصميم المطلق على الا نتراجع امام اى صعوبة . وان نعرف ان طريق الحياة الحرة السعيدة ليست مفروشة بالورود ولكنها قد تمر على الحديد والنار ايضا . وعلى التضحيات والضحايا الغالية . كل بلد عربى قاسى الكثير ، فى هذا السبيل . وما من شك فى ان معركة مصر الاخيرة وحدها قد استنزفت من جهودها وجهود العالم العربى مالا يمكن الان تقديره

ولمصر ، الدور الرئيسى فى هذا النضال الشامل ، انها بتوسطها بين جناحى العالم العربى فى مشرقه ومغربه ، وباشرافها على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والقناة التى تصل الشرق بالغرب بينهما ، وبكتلتها البشرية التى تعد ثلث العالم العربى ، تحتل مركز القيادة فى العالم العربى ، وعليها عبئه الاكبر

ولسورية ، بجانب مصر ، دورها الفعال ايضا . فهذا البلد الذى حمل الفكرة العربية منذ نصف قرن ولا يزال . والذى نص فى دستوره على العمل لوحدة العرب ، والذى يشكل الان برجاله وسياسته الحرة وحيويته

الاهبة وجيشه القوي وثقافته المتينة واتصاله الوثيق بمصر ، عنصر التوجيه في السياسة العربية ــ هذا البلد ، على صغره في الكيان ، يعرف كما يعرف العرب له مكانه في القيـــادة العربية

وللتساند العربي من حـــول مصر وسورية دوره الاكبر ايضـا ولقد اثبتت الحوادث الاخيرة بسرعة ، جدوى هذا التساند وعمق أثره في العالم

**ثانية الدعامتين** ــ أن نؤمن ونعلن بمثل ذلك التصميم نفسه ، أننـا نريد الوصول الى غايتنا القـــومية عن طريق السلام والتفاهم . وأن ثمة امكانيات واسعة للوصـــول عن هذا الطريق . ولن نلجـأ الى اى احتمال آخر الا اذا فشلنا فيـــه . وامكانية الوصول الى الوحـــــدة والحياة الحـــرة بالسلم ،تتعلق في الدرجة الاولى بمقـــدار تصميمنا الحازم وايماننا بعدالة ونصر قضيتنا العربية الواحدة في كل مكان

ويجب بالمقابل أن تفهم الدول « الكبرى » التي تحسب ان العدوان الوحشي هو اقرب السبل الى ضمان مصالحها ، والتي تخشى « فول » الوحدة العربية وتتآمر على قتله في المهد ، بعض الحقائق الاساسية ، في الموقف العربي :

١ ــ أنا نعتبر ان التعاون مع العالم ضروري محتوم ونحن لا ننوى ايذاء شعب في مصلحته بل نعاونه بموادنا الاولية وامكانياتنا على تلك المصلحة . ولا نضاره فيها ابدا على الا يتخذها سبيلا الى استعبادنا واستثمار جهدنا وثرواتنا الطبيعية . وأنا نؤمن أن من الممكن جدا أن تلتقى مصالحنا القومية والاقتصادية مع مصالح الشعوب في الدول الاســتعمارية بدلا من ان تتعارض وتقتتل

٢ ــ انا في وطننا العربي ، لسـنا نريد أن تكون مسرحا للشيوعية ولا للرأسمالية على السواء ، انا لانحارب الاستعمار بيد لنسلم اليد الاخرى الى نوع آخـر منه . واذا كسبت روسيا عطف العالم العـــربي كله وتصفيقه فانما كان ذلك بسبب غباء السياسة الغربية وحمق تصرفاتها . انها هي التي أوصلت الامور الى درجة النزاع الشرقي الغـــربي في بلاد العرب . وما يزعمون من « تسلل سوفياتي » الى الشرق الاوسط فهم الذين فتحوا له قلوب الناس في هذا الشرق

وبعد فنحن اذا خرجنا من هذه المحنة التي دهمت مصر بشىء ، فهو ان اى نوع من انواع الوحـــدة بين اجزاء الوطن العربي اضحى ضرورة ملحة ويجب ان يكون موضـــوع الخطوة العربية التالية . وان الاتحاد الذى كانت طلبته سورية مع مصر ، يجب أن تتسع رقعته فيشمل شيئا فشيئا العالم العربي كله بكل اجزائه والامة العربية بكل ملايينها الثمانين . واذا كنت لا اجد ان اشـغل نفسى برسم صورة « الاتحاد » وحدوده فلانى واثق من ان الضرورة تقضى به . وما تقضى به الضرورة سيكون حقيقة واقعــة في الغد ، شـــاء المستعمرون ام أبوا ، وان غدا لناظره قريب

« ان الشرق العربى لم يجد فى ماضيه وحاضره من هو الد عداوة له من بريطانيا وفرنسا ... »

# بريطانيا وفرنسا أعدى أعداء العرب

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى

ليست المؤامرة الاخيرة لبريطانيا وفرنسا على مصر ، تلك المؤامرة التى اشتركت فيها الدولتان الغادرتان ، وحاكتا خيوطها مع صنيعتهما اسرائيل وبدت للعيان فى أواخر اكتوبر وأوائل نوفمبر الماضى ، سوى حلقة من سلسلة مؤامراتهما على الشرق العربى

ومن يتأمل فى تاريخ هذه المؤامرات وتعددها وتلاحقها ، يوقن بهذه النتيجة وهى أن هاتين الدولتين الاستعماريتين هما الد أعداء الشرق العربى

اذا تركنا الماضى البعيد جانبا حيث كانتا تتزعمان الدول الاوربية فى حملاتها على الشرق العربى ، تلك الحملات المعروفة « بالحروب الصليبية » فاننا نراهما منذ أواخر القرن الثامن عشر تتباريان فى محاربة الشعوب العربية ثم تتفقان وتتحالفان على اخضاعها واقتسام بلدانها . وهما فى تنافسهما أولا ، وفى تحالفهما ثانيا ، دولتان باغيتان تضمران للشرق العربى أسوأ النيات وتدبران له شر المكايد

لقد تنافستا على مصر أولا . ولم تكن الحملة الفرنسية عليها سنة ١٧٩٨ الا سباقا بين فرنسا وبريطانيا على احتلالها

وفى مطلع القرن التاسع عشر استمر بينهما هذا التنافس الاستعمارى . فلم تكد فرنسا تجلو عن مصر سنة ١٨٠٢ حتى أرادت بريطانيا أن تحل محلها ولكنها باءت أيضا بالفشل سنة ١٨٠٧

وطوال القرن التاسع عشر كانت كل منهما تدبر المكايد وتنفذ الحملات والتجاريد الاستعمارية لغزو الشرق العربى . ففى سنة

١٨٣٠ غزت فرنسا « الجزائر » غزوا غادرا . وعلى الرغم من المقاومة الباسلة التى لقيتها من الشعب الجزائرى فان قوة الحديد والنار قد تغلبت وقتا ما على المقاومة الشعبية ، ومن يومئذ بدأت مأساة هذا الشعب المجيد الذى قاوم الاستعمار ووسائله الوحشية قرابة مائة وثلاثين عاما . ولا يزال ماضيا فى جهاده الرائع

وفى الوقت الذى كانت فرنسا تغزو شمال افريقا كانت بريطانيا تعمل على أن تطأ اقدامها جنوب الجزيرة العربية ، فاحتلت عدن سنة ١٨٣٩ . ثم اخذت تبسط نفوذها وشرورها على مر السنين فى المناطق القريبة منها والبعيدة عنها . بحيث لم ينتصف القرن التاسع عشر حتى مدت شراكها الى الكثير من الاصقاع الجنوبية من شبه الجزيرة العربية

وفى ذلك الحين ايضا - فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ - اقتنصت فرنسا من والى مصر محمد سعيد امتياز حفر قناة السويس واستغلالها . فكان هذا الامتياز المشئوم غزوا استعماريا سلميا . له ما وراءه . فهو الخطوة الاولى نحو الاحتلال البريطانى سنة ١٨٨٢

ولم يكن من قبيل المصادفات أن تحتل فرنسا تونس سنة ١٨٨١ وتحتل بريطانيا مصر سنة ١٨٨٢ . فكلا الاحتلالين كان تنفيذا لسياسة الغدر والعدوان التى درجت عليها الدولتان الباغيتان حيال الشرق العربى

▭

وقد ظل التنافس الاستعمارى بينهما حتى أوائل القرن العشرين . اذ رأتا من مصلحتهما أن يحل محله تحالف يجمع بينهما لتزداد قبضتهما الآثمة على الشرق العربى . ويتعاونان على اخضاعه واخماد الحركات التحررية التى ظهرت فى شعوبه . فكان أن ابرمت الدولتان العهد المعروف بالاتفاق الودى « Entente Cordiale » فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ . وفيه تعهدت فرنسا بأن لا تعرقل عمل بريطانيا فى مصر « لا بطلب تحديد أجل الاحتلال البريطانى ولا بأى صورة اخرى » وذلك فى مقابل تعهد بريطانيا بأن لا تعرقل عمل فرنسا فى مراكش

كان هذا الاتفاق من المؤامرات الاستعمارية الواسعة المدى التى اتفقت عليها هاتان الدولتان لاقتسام الشرق العربى وسلب حرية شعوبه وافقارها واغتصاب استقلالها واهدار حقوقها

ومن ثم مضت الدولتان فى تعاونهما الاثيم . فازداد طغيان الاحتلال فى مصر والسودان . واستمرت فرنسا فى عدوانها على مراكش حتى عصفت باستقلالها وأعلنت عليها الحماية سنة ١٩١٢ . وفى ديسمبر سنة ١٩١٤ اعلنت بريطانيا حمايتها الباطلة على مصر . وعانت مصر كما عانت مراكش والجزائر وتونس من فظائع

الاستعمار على يد الدولتين المتحالفتين ما يدمغ تاريخهما بالاثم والهمجية

وقد كانت سياستهما الاستعمارية مغرية غيرهما من الدول الاوربية ومحرضة لها على محاكاتها فى الغصب والقرصنة. فهبت ايطاليا فى سنة ۱۹۱۱ تغزو طرابلس وليبيا . وفاجات العرب فى هذا القطر الشقيق بالحرب المدمرة واغتصبت ديارهم وحريتهم واموالهم . وكان غزوها لهذه البلاد بتشجيع من الدولتين اللتين تتزعمان الاستعمار فى الشرق العربى . وكذلك كان الاستعمار ولم يزل يتعاون ويسند بعضه بعضا . كما يتعاون اللصوص وقطاع الطرق على سلب الآمنين من الناس والاعتداء على اموالهم وارواحهم

وفى خلال الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ — ١٩١٨ ) تظاهر ساسة بريطانيا وفرنسا بأنهم سيساعدون العرب فى السلطنة العثمانية القديمة على نيل استقلالهم . وبذلوا لهم الوعود والمواثيق على انهم سيحققون مطالبهم . فلما وضعت الحرب أوزارها وكان النصر فى جانبهم تنكروا للعرب ونقضوا عهودهم معهم وتقاسموا بلدان الشرق العربى . فاحتل الانجليز فلسطين وشرق الاردن والعراق واحتلت فرنسا سوريا ولبنان . ثم خلقوا دولة اسرائيل لتكون حليفتهم الجديدة فى استعمار الشرق العربى

وظلت فرنسا تحتل تونس والجزائر ومراكش وتسوم المواطنين فيها ضروب العسف والتنكيل . وكلما تجددت الحركات التحريرية فيها قاومتها بكل قوة ووحشية حتى اذا ما اضطرتها المقاومة الشعبية الى التسليم ببعض حقوق المواطنين فى كل من تونس ومراكش فانها لا تفتأ تسترد ما تستطيع استرداده من هذه الحقوق ولا تزال تحارب شعب الجزائر حربا همجية تجردت من كل معانى الشرف والانسانية

وفيما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية تمادت الدولتان فى عسفهما وتنكيلهما بالشعب العربى فى البلدان التى رزئت باحتلالهما . وقامت ثورة سنة ۱۹۱۹ فى مصر فى أعقاب الحرب العالمية الاولى . كما قامت الثورات التحريرية فى فلسطين وشرق الاردن وسورية ولبنان . فقاوم الاستعمار هذه الثورات بالقوة الغشوم . ومع ان هذه الثورات قد توجت باستقلال معظم الدول العربية . فان هذه الدول لا تزال هدفا لمكايد الدولتين الاستعماريتين ومؤامراتهما . يحاربانها تارة بالقوة السافرة . وطورا بالغش والخديعة . والدس والوقيعة . بحيث صار من الحقائق الثابتة أن الشرق العربى لم يجد فى ماضيه وحاضره من هو الد عداوة له من هاتين الدولتين الباغيتين : بريطانيا وفرنسا . وعلى الباغى تدور الدوائر

# من مراكش الى خليج العرب

## نهضة عربية للحرية والاستقلال

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى

للمرة الاولى فى التاريخ ، منذ ان دب التفكك الى اطراف الامبراطورية العربية ، وتبعه انحلال سرى فى جسمها ، تعود الحياة الى هذا الجسم بجميع اعضائه واجزائه ، ويرجع التماسك الى الاطراف التى شكت الشلل مدة من الزمن انطوت على بضعة قرون

كل بلد عربى ، فى المشرق وفى المغرب ، كانت له كبوة ، او هفوة ، او زلة ، او حلت به كارثة جعلته يتوقف عن متابعة السير فى ركب الحضارة والرقى او فى مضمار السيادة والاستقلال

لم ينج بلد عربى واحد من ذلك كله او من بعضه . فجاء يوم كان العرب فيه فى كرب ما بعده كرب ، وفى حالة خيل فيها للمفكرين منهم بان الامة العربية ، بمختلف شعوبها واقوامها ، على وشك ان تتبع الامم الاخرى التى طواها النسيان ، وانه لن تقوم لها فى مستقبل الايام قائمة

هذا ما خيل الى كثيرين من قادة الفكر عند العرب

ولكن حيوية هذه الامة العجيبة تغلبت على سنة الحياة وعلى حكم القدر

وكانت النهضة

النهضة التى بدأت صغيرة ، فى نطاق ضيق ، محدودة ، يأخذ بها شعب واحد دون الشعوب الاخرى ، ثم تمتد ، وتتسع ، فتشمل شعبا آخر ، ويأخذ بها شعب ثالث ، ثم تتقارب وجهات النظر عند قادة تلك النهضات العربية ، وتتشابه الجهود ، ويقوم تعاون يتسع ويمتد مع النهضة الى ان اصبح العالم يرى اليوم هذه اليقظة الرائعة ، الشاملة ، التى لا يخلو منها شعب عربى واحد فى المشارق وفى المغارب على السواء

وقد اختار العرب الثورة !

توالت ثوراتهم على الغريب الحاكم ، ثورة بعد اخرى

تخلصوا من الترك على اثر ثورات عمت مصر وسورية ولبنان والحجاز

وتخلصوا من الانجليز بثورات زعزعت نفوذ الامبراطورية فى مصر والسودان

وتخلصوا من الفرنسيين بثورات حمي وطيسها فى سورية ولبنان وتونس والجزائر والمغرب

وتخلصوا من الايطاليين بثورات مثلها فى ليبيا

ومن الاسبانيين بثورات فى المغرب

ثورات في كل مكان ، وفي كل أوان!
واذا ألقينا الآن نظرة عامة ،عابرة على خريطة البحر المتوسط ، والبلدان العربية التي تحيط به ، فماذا نجد؟
دولا مستقلة كانت من قبل أقاليم مستعمرة ، واعلاما ترفرف رمزا للسيادة ، وكانت مطوية يوم كانت أعلام أجنبية تخفق في الفضاء العربي
لنسر من الشرق الى الغرب ، أو من اليمين الى اليسار
ما أطول الشقة العربية على خريطة العالم ، بين المشرق والمغرب :
هذه سورية : حكمها الترك ، وحكمها الفرنسيون ، واشتركت في الثورة العربية سنة ١٩١٦ ثم ثارت اكثر من مرة على الفرنسيين حتى تخلصت منهم في سنة ١٩٤٥
وهذا لبنان : حكمه الترك ، وتمتع باستقلال داخلي واسع ، وحكمته فرنسا ، واخذ استقلاله التام بثورة سنة ١٩٤٣
والمملكة العربية السعودية ، التي تضم نجد والحجاز وملحقاتهما : عمتها الثورات على الترك ، بقيادة الهاشميين والسعوديين على السواء، وهي اليوم عربية خالصة
اليمن قاتل في سبيل استقلاله ، وحافظ عليه في عهد الترك وبعدهم
وهذه مصر : كم مرة ثارت ، وكم مرة نزلت الى ميدان الجهاد ، وكم مرة دعمت بنفوذها ثورة العرب في أوطانهم الاخرى ، وهي اليوم على رأس الاسرة العربية ، تواصل القتال في ميداني الحرب والسياسة ، من اجل نفسها ، ومن اجل العروبة كلها
وتليها على الخريطة ليبيا ، وما امر الجهاد الذي خاضت ليبيا غماره ضد الايطاليين ، الى أن تخلصت منهم وبقي عليها الآن أن تنفض عن نفسها القيود التي ربطتها بها بريطانيا الغادرة
اما افريقيا الشمالية ، بفروعها الثلاثة ، تونس ، والجزائر ، ومراكش فان الثورات فيها لم تخمد قط ، ولم يحدث قط ان خيم الهدوء على الاقطار الثلاثة دفعة واحدة — فمنذ ان نزلت فرنسا في الشمال الافريقي ، والثورات تتتابع فيه كله ، او في جزء منه ، وهي ثورات اسفرت في النهاية عن هزيمة الاستعمار في تونس ، وعن هزيمته في المغرب ، وسوف تودي الى نفس النتيجة في الجزائر حيث الثورة مستعرة اليوم
فتاريخ كل بلد عربي ينحصر في هذه الكلمات : استقلال ، احتلال، ثورة ، صراع ، تحرير ، استقلال
نهض العرب قطرا بعد قطر ، وبعد أن تم للعرب تأسيس الممالك والجمهوريات ، تطلعوا الى التكتل والعمل يدا واحدة . تفاوضوا وتباحثوا ! واسفرت مفاوضاتهم ومباحثاتهم عن انشاء جامعة الدول العربية في سنة ١٩٤٥ ، من سبع دول اصبحت تسعا وستصبح احدى عشرة دولة بانضمام تونس والمغرب . أما التسع دول فهي مصر والمملكة السعودية واليمن والعراق وسورية والمملكة الاردنية ولبنان وليبيا والسودان
وبعد أن كان العرب محرومين من امكان رفع صوتهم في المحافل الدولية يوم كانوا محكومين ، اصبحوا اليوم ولهم في هيئة الامم المتحدة أحد عشر صوتا بخلاف أصوات اصدقائه.

المحيط الأطلسي

مراكش

الجزائر

ليبيا

البحر الأبيض

مصر

سوريا

العراق

المملكة العربية السعودية

السودان

البحر الأحمر

المحيط الهندى

## خريطة الدول العربية

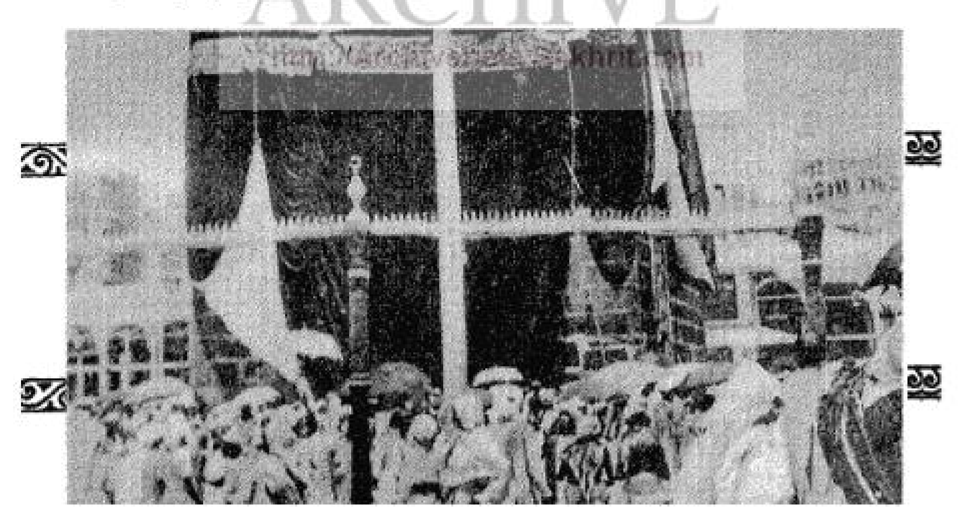
تشهد هذه الرقعة التى تمتد من الخليج العربى الى مراكش نهضة شاملة ويقظة رائعة وجهودا متشابهة فى سبيل الحرية والاستقلال ..

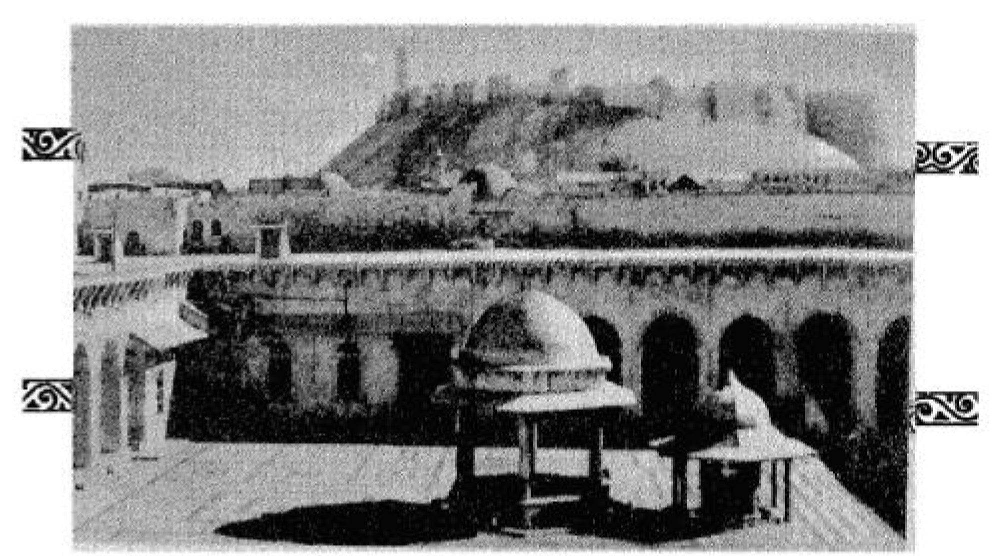





**في مصر :** تجمع معالم مصر ومبانيها بين الحديث الذى يضاهي أحدث ما في كبريات دول العالم ، وبين القديم الموغل في التاريخ الذى يرمز الى مجدها على مر عصور التاريخ ، ويجتلب آلافا من السائحين كل عام . وفي الصورة جانب من مسجدي السلطان حسن ، والرفاعي الأثريين اللذين يعدان من أروع المساجد وأجملها في العالم العربي

**في المملكة العربية السعودية :** كعبة شعوب الأمة العربية والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . فعلى أرضها المقدسة يقوم بيت الله وقبر النبي الكريم . وفي موسم الحج يجتمع بمكة الحجاج من كافة الشعوب الاسلامية في مؤتمر اسلامي يسودها الإخاء . وفي الصورة الحجاج يطوفون بالكعبة المشرفة



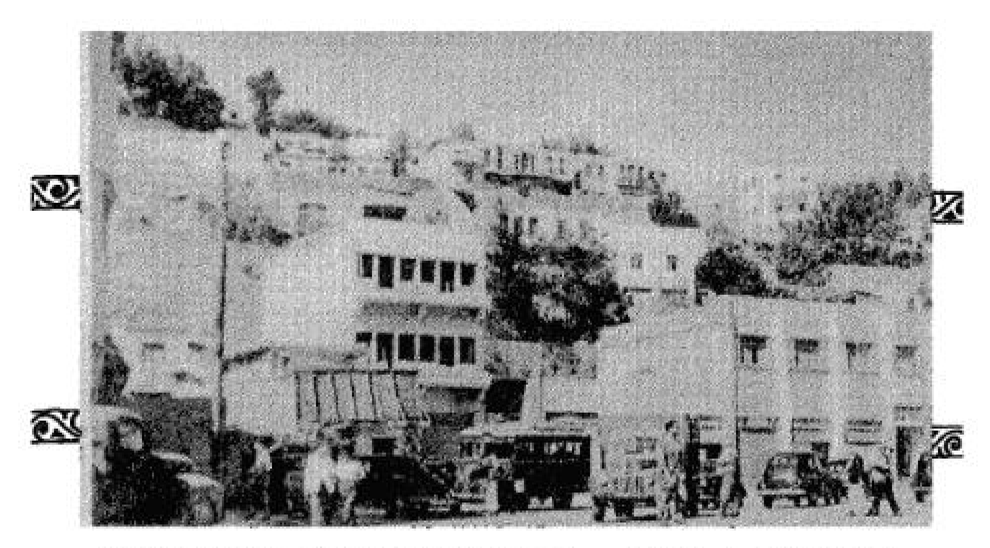


**فى سورية :** اصبح جيش سورية قوة يعتمد عليها فى الشدائد ، يصون استقلال الدول العربية الناهضة ، ويساهم مع جيوش جاراتها وحليفاتها العربية فى رد اى عدوان تحدث العدو نفسه بالقيام به . وفى الصورة قلعة حلب التاريخية ، اشبه بالحارس القوى يقف فى قلب الشهباء ، كما تقف سوريا باكملها حارسا متيقظا ضد اى عدوان

**فى العراق :** تاريخ العراق الحديث سلسلة من النهضة العربية . فالشريف الحسين جد الاسرة الهاشمية الحالية هو زعيم الثورة الكبرى ، والملك فيصل الاول جد جلالة الملك فيصل الثانى سار على نهجه . وفى الصورة شارع « سعدون » ببغداد وهو من الشوارع الحديثة بها ورمز لنهضة العراق التى نهضتها فى عهده الاخير



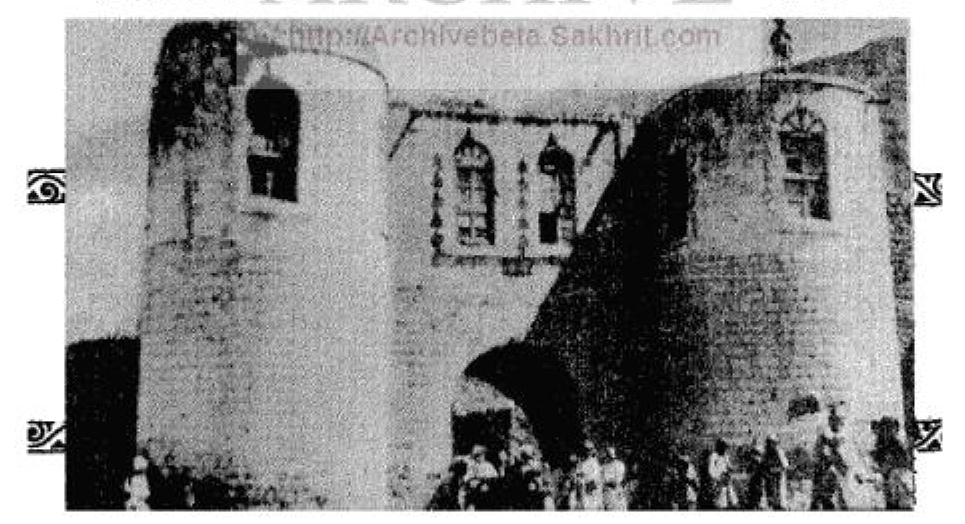


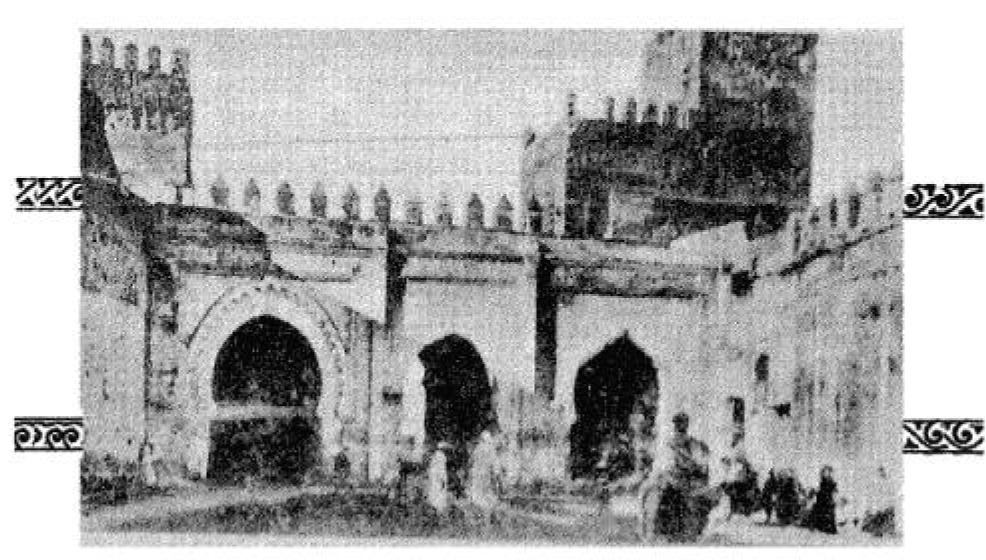


**فى المملكة الاردنية الهاشمية :** تتبع المملكة الاردنية اليوم سياسة عربية خالصة فى الداخل والخارج ، برعاية ملكها الشاب حسين بن طلال . فقد طهرت جيشها من الضباط الانجليز ، والغى بركانها المعاهدة البريطانية . وفى الصورة جانب من مدينة عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية

**فى اليمن :** يتخذ الامام احمد بن يحيى ، امام اليمن ، من مدينة تعز مقرا له ، وان تكن صنعاء هى العاصمة الرسمية للبلاد . وتسير اليمن اليوم ، بتوجيه ملكها المحبوب متعاونة مع الدول العربية فى سبيل مجد العروبة وتحقيق النهضة الشاملة . وفى الصورة باب السور المنيع الذى يحيط بمدينة تعز القائمة فى احضان الجبال





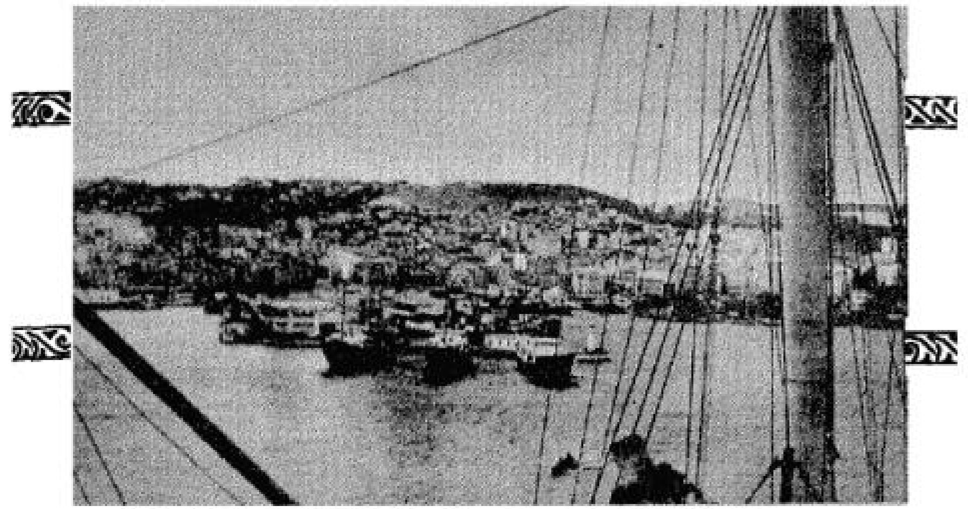


**فى مراكش:** تحقق لمراكش الاستقلال الكامل على يد الملك محمد الخامس ، واصبح عضوا فى هيئة الامم . ويضطلع ملك مراكش الآن بجهود كبير فى تحرير افريقا الشمالية كلها ، كما يأخذ بنهضة اجتماعية ، وثقافية وعسكرية يشرف عليها الملك ، وابناؤه الأمراء والأميرات . وفى الصورة البوابات الثلاث لمدينة فاس

**فى تونس:** انهت تونس نظام الحماية الفرنسية ، واصبحت دولة ذات سيادة يرعاها سيدى محمد الأمين باى ، وتألفت فيها حكومة وطنية . وهى تتعاون تعاونا وثيقا مع جارتها مراكش لتحرير افريقا الشمالية كلها ، وتخليصها من نير الاحتلال والاستقلال والنهوض بها . وفى الصورة منظر من الجو ، لمدينة تونس العاصمة



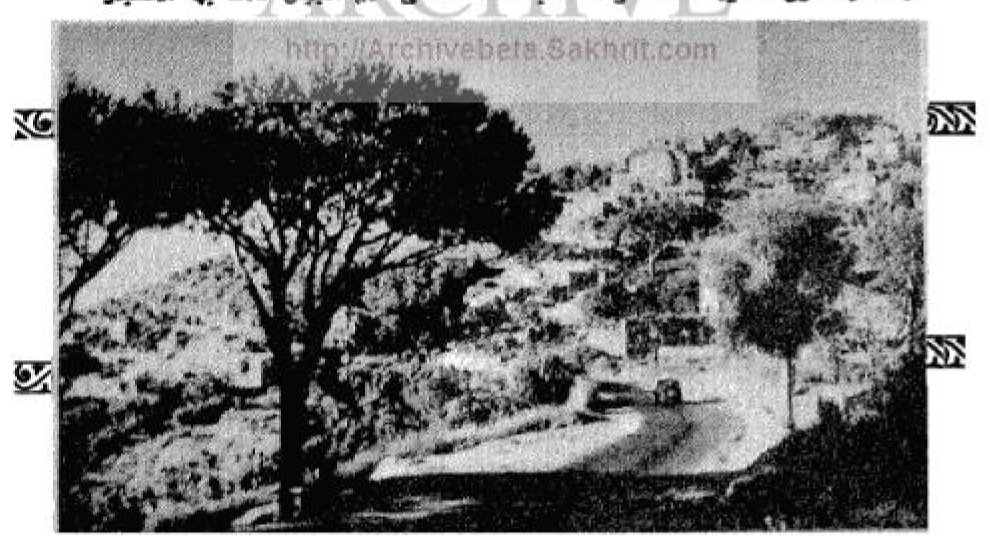


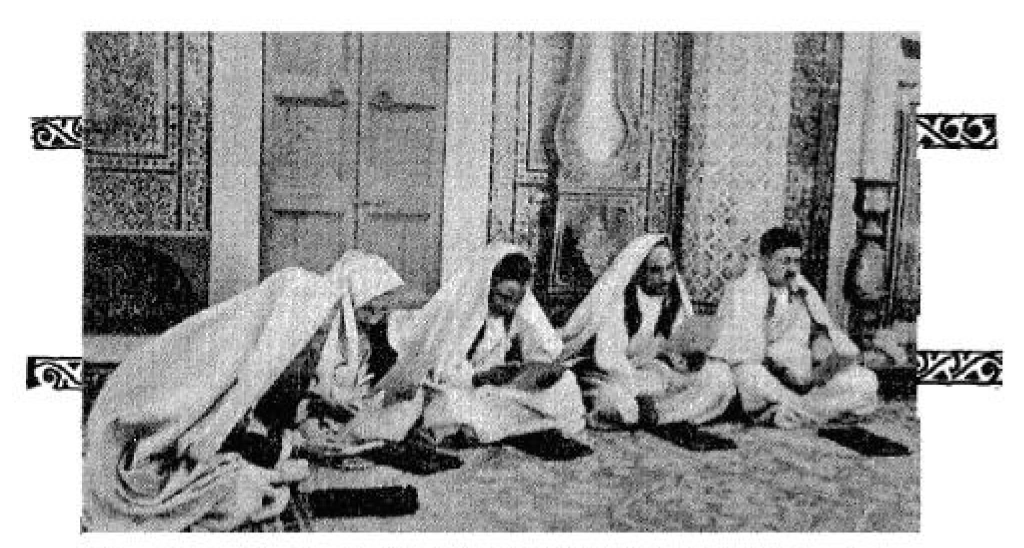


**فى الجزائر :** تتجه انظار الامة العربية اليوم الى الشقيقة الجزائر فى كفاحها الذى لا يهن ضد المستعمر الغاشم الذى يريد تجريدها من عروبتها ، ويحرمها أسباب النهضة والرقى . ولا تدخر الامة العربية جهدا لمناصرة قضية الجزائر والدعوة لها فى المحافل الدولية . وفى الصورة منظر عام لميناء الجزائر التقط من الجو

**فى لبنان :** جنة من جنات الله على الارض ، اغدقت عليها الطبيعة كل ما يشرح النفس من خضرة ، وغدران ، وجبال شماء ، وكللتها باشجار الارز الوارفة الظلال . ويقطن هذه الجنة شعب عربى نشيط ، اخذ بالنصيب الوافر من الحضارة والتمدن . وفى الصورة أحد الطرقات المعبدة الصاعدة الى قمم الجبال تحف بها الاشجار



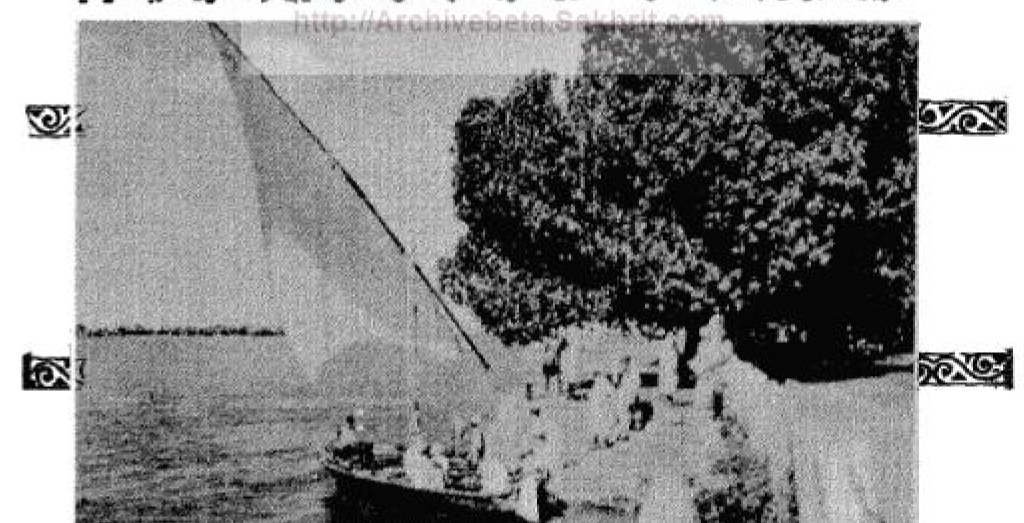




**فى ليبيا :** توحدت ولايات ليبيا الثلاث : برقة وطرابلس ، وفزان ، فى دولة مستقلة ذات سيادة يرعاها الملك ادريس السنوسى . وأصبحت ليبيا عضوا فى الجامعة العربية وفى هيئة الأمم . وهى تتعاون مع مصر وغيرها من الدول العربية على تشييد صرح نهضتها . وفى الصورة بعض طلاب الدين يراجعون دروسهم فى مسجد طرابلس

**فى السودان :** أصبح السودان اليوم جمهورية فتية ، هى أحدث جمهوريات العالم . واتجه السودان الى شقيقاته العربيات يمشى فى ركبها ويتعاون مع جامعتها ويرفع صوته مناصرا قضاياها . وفى الداخل لا تدخر حكومة الجمهورية الفتية وسعا فى سبيل النهوض بشعب السودان . وفى الصورة لفيف من السودانيين يستقلون قاربا شراعيا







# الاتحاد الثقافي بين الأمم العربية

بقلم فقيد العروبة الدكتور محمد حسين هيكل

**فوجىء العالم العربي في ديسمبر الماضي بفقد علم من اعلامه الممتازين في العلم والادب والسياسة والتأليف ، وهو الدكتور محمد حسين هيكل ، الذى علون مجلة الهلال في رسالتها الثقافية . ونحن اذ ننعى هذا المصاب العظيم الذى خسرت فيه العروبة واللغة العربية والادب العربي كاتبا نابغا واديبا كبيرا ، ومؤلفا عبقريا نقدم الى قرائنا العدد هذا الرأى الحصيف الذى كتبه للهلال في الاتحاد الثقافي بين الامم العربية**

كثيرا مايتحدث أبناء الامم التى تقطن هذا الشرق الادنى عن الوحدة العربية ، ولقد ناقشنى كثيرون من أولئك المتحدثين فى أثناء رحلاتى المختلفة الى سورية ولبنان وفلسطين والحجاز ، واليوم تمتد هذه الفكرة الى سائر البلاد التى تتكلم العربية فى شمال افريقيا وفى سائر انحاء جزيرة العرب . ولهؤلاء المتحدثين جميعا أمل واحد ، ان تربط الاقدار بين بلاد العربية فتكون رابطتهم هذه وسيلة الى تمتعهم بما يصبون اليه من حرية ومن كرامة ومن عزة واستقلال

ولم اكن أتردد حين محادثاتى مع اخواننا أهل الاقطار المختلفة من أصحاب هذه الفكرة فى القول بأن توحيد الثقافة هو الاساس الاول ، والركن المتين الذى يعتمد عليه فى ايجاد الرابطة التى ينشدونها

فكما ان وحدة الثقافة مسألة أساسية فى حياة أية أمة من الامم فتوحيد الثقافة بين الشعوب المختلفة هو الذى يؤدى الى ارتباطها بأوثق الروابط . قد يكون من الرجم بالغيب ان نتكهن بما سيكون من هذه الروابط فى المستقبل ، لكن توحيد الثقافة هو الواجب الاول اذا أريد لهذا المستقبل ان يثمر الخير لهذه الشعوب جميعا

ولست اقصد بتوحيد الثقافة أن توحد برامج التعليم وان توحد الكتب التى توضع بين أيدى المتعلمين ، فالتوحيد الذى يصل الى هذا الحد اغلب امره أن يصل الى الجمود ، وان يقضى على التنافس الثقافى والعلمى تنافسا لابد منه لاذكاء الحياة المعنوية فى نفوس هذه الشعوب

وانما اقصد بتوحيد الاساس الذى تقوم عليه ، والغرض الذى تتجه اليه ، على أن يكون هذا الاساس وهذا الغرض مما يساير حياة العالم الثقافية بصورة عامة

فليس من المستطاع فى زماننا هذا ان ينسى الناس مايدور حولهم من أحداث الحياة ومن طرائق التفكير ، وأن تظن امة انها تستطيع أن تعيش فى برج من العاج بمعزل عن غيرها من الامم . واذا كان ذلك قد تعذر فى الماضى حتى لقد رأى العرب فى وثبتهم الكبرى التى اعقبت ظهور الاسلام ان يأخذوا من علم فارس وادبها وفنها بنصيب ، ومن علم الروم وادبهم وفنهم بنصيب ، فالظن اليوم باننا نستطيع ان نتجاهل طرائق العلم الحديث وما تؤدى اليه فى عالم الاقتصاد والاجتماع لن يعدو أوهام الاطفال . وكيف لانسان ان يظن اليوم مثل هذا الظن ولم يصبح فى العالم شرق وغرب بعد أن اصبح فى مقدورك أن تتناول افطارك فى القاهرة وعشاءك فى لندن أو فى برلين

فاذا انا قلت بتوحيد الثقافة بين الاقطار العربية ، فانما اقصد الى أن تستمد هذه الامم وحى ثقافتها فى الادب والفن وفى غيرهما من مظاهر الحياة المعنوية من ماضيها ، وان يكون لثقافتها بذلك طابع خاص يميزها عن غيرها ، كما تتميز الثقافة السكسونية عن الثقافة اللاتينية وعن الثقافة الجرمانية

وبين هذه البلاد العربية من التراث المشترك ما يكفل هذا التوحيد فى الاساس وفى الغرض الى أبعد مدى — بينها فى الغرض هذا الاتجاه الروحى الذى يشترك فيه الاسلام والمسيحية ، والذى يجعلها ادنى من الغرب الى اقامة ثقافتها على اساس من دعوة العالم الى مثل مادعا اليه محمد وعيسى من قبله ، على ان تقوم هذه الدعوة على اساس من طرائق البحث والتفكير الحديث المعروف اليوم ، والذى غزا العالم كله غزوا ما كان أعظم خيره ، لولا ان حالت اوربا بينه وبين الانتشار مخافة تأثيره فى مصالحها الاقتصادية والاستعمارية

وكذلك بين البلاد العربية فى الاساس هذه الشركة العظيمة فى الادب وفى الاجتماع وفى التاريخ مما يدل عليه شعر الشعراء ويصوره ابن خلدون فى مقدمته أحسن تصوير

اذا وحدت أمم العربية ثقافتها على هذا الاساس وجعلت وجهتها الى هذا الغرض ، واتخذت الطرائق الحديثة فى البحث سبيلها الى هذا التوحيد ، استطاعت ان تقيم صرحا عاليا هو فى رأيى الوسيلة لكل ماسواه من أسباب الوحدة ، التى لاسبيل لنا اليوم الى تصور اشكالها ، والتى ستجىء مع ذلك نتيجة محتومة لوحدة الثقافة

« فلنقدر المسئولية الملقاة على عواتقنا لخير أوطاننا ولخير أنفسنا وابنائنا واحفادنا ... ولنمض قدما في سبيلنا : بناء حضارة ، وبناء مجد ، ودعاة تعمير وسلام »

# أمتنا العربية والاستعمار

بقلم الأستاذ عبد الخالق حسونة

الأمين العام لجامعة الدول العربية

شاء الله أن تعمر متنا العربية بلادا وسطا ، يلتقي عندها الشرق والغرب ، وتشرف على البحرين الابيض والاحمر حيث تلتقي محيطات العالم ، وتعبر جمهرة سفنه ، وتقع في اراضيها اهم طرق القوافل قديما ومراكز الطيران الدولي حديثا ، وتزخر بالانهار والسهول الزراعية المعطاء ، والثروات الطبيعية والمعدنية الهائلة ، وتقوم فيها اعرق الدول واقدم الحكومات ، ويبعث الله رسله وانبياءه جميعا من بقاعنا المقدسة ، وتنجم من ربانا ووديانا الخصيبة اقوى الحضارات واعمق الفلسفات البشرية التي اضاءت الدنيا بانوارها دهورا طوالا

ولهذا لم يكن عجبا ان تضم اطراف المجد التليد ، ممثلا في امجاد الفراعنة بوادي النيل ، والفينيقيين ببلاد الشام ، والبابليين بالعراق ، والمعينيين والسبئيين باليمن

ولم يكن عجبا لذلك ان يكون بينها وبين العالم الخارجي صراع دام متصلا على التاريخ وان تتصل بينها وبين الفرس والرومان واليونان معارك ازلية رهيبة تجتازها بلادنا ظافرة منتصرة

ولم يكن عجبا بعد ذلك ان تحمل بلادنا العبء مبكرا في كفاح الاستعمار وان تواجه مراحل عصيبة فيه ، عندما غزا الهكسوس وادي النيل في عهد الفراعنة ، وعندما غزا البيزنطيون بلاد الشام في عهد الغساسنة وعندما غزا الاكاسرة ديار العراق في عهد المناذرة ، وعندما غزا الاحباش اليمن في اعقاب دولة سبأ

وكان ظهور الاسلام حدا منيعا فاصلا بين الامة العربية والاستعمار فبفضل حضارته المؤسسة على العدل والسلام ، وعلى الاخاء الحق بين الناس جميعا ، والمساواة التامة بين الاجناس كلها ، وقى الله العالم

العربي ، بل العالم كله ، شر الاستعمار قرونا مباركة طوالا ، وتعم الناس فى ظلال الوية « الاسلام » الوارفة السمحاء بمعانى الحضارة الرفيعة ، والتعاون المثمر ، والتعاطف الكريم

فعلت كلمة الحضارة الاسلامية بانتصار كتائب الحق والسلام يقودها سعد بن ابى وقاص فى العراق وخالد بن الوليد وابو عبيدة عامر بن الجراح فى الشام ، وعمرو بن العاص فى مصر

وفى مدى قرن من الزمان امتد الفتح الحضارى الاسلامى الى جميع ارجاء العالم القديم المعمور حينذاك الى اقصى آسيا ، وانحاء افريقيا ، واواسط اوروبا

ولقد انصف « اميل لودويج » فى كتابه « البحر الابيض المتوسط » ، حين قرر ان الفتوحات الاسلامية كانت فتوحات حضرية ، وان هزيمة العرب فى موقعة « بواتييه » الشهيرة على مشارف باريس ، اخرت النهضة الاوروبية عدة قرون

□

وكانت البلاد العربية فى عهد قيادتها العالمية الموجهة لا تسلم مع ذلك من عوادى الاستعمار المدمر ، فتعرضت الشام والعراق لغزو التتار ، واسقط هولاكو القائد السفاح دولة العباسيين فى بغداد ، لكن مصر آوت الخلافة وحملت راية الكفاح العربي ، وتمكنت من القضاء على المغول المستعمرين الهمجيين ، وانجت بلادنا العربية من شرورهم

لكن القدر شاء ان تنفصم عرى الوحدة العربية ، وان تدخل البلاد العربية لذلك فى مرحلة من مراحل الشقوة والتأخر ، وان تجتاز تلك الفترة التى دعاها التاريخ بالفترة المظلمة . وكان ذلك حين انقسمت الدولتان العربيتان العظيمتان فى المشرق والمغرب الى دويلات وامارات تقوم عليها رياسات شتى عربية ، وفارسية وتركية ، فهذه الدويلات والامارات ، وان ظلت فى صراع دام مع الاستعمار الاجنبى ، فقد كانت فى نفس الوقت تتصارع فيما بينها ، وتأكل نفسها بتفرقها وانفصام عرى وحدتها

لكن الخطر الاكبر اكرهها جميعا على الرجوع الى الوحدة الطبيعية العربية والاعتصام بها فى مواجهة الكارثة الكبرى ، والمؤامرة الاستعمارية العظمى للقضاء على العرب . فلاول مرة فى التاريخ اتحدت دول الغرب باسم الدين ، وغزت البلاد العربية فى الموجات الصليبية المتعاقبة . وبعد كفاح شاق مرير اتصل عشرات السنين ، هزم العرب بقيادة البطل صلاح الدين الصليبيين فى معركة « حطين » الخالدة ، وهزمت الامة العربية بوحدتها وتضامنها الاستعمار مرة اخرى ، ووقاها الله شره ما بقيت وحدتها وبقى تضامنها لعدة قرون

وحين اتحدت الامة العربية مع العثمانيين باسم الخلافة والدين ، اسفر هذا الاتحاد ، او على الاصح محاولة الاتحاد ، عن تجارب قاسية

وتضحيات جسيمة وكوارث كبرى ، وايقنت الامة العربية انه يراد افناء مقوماتها ، وان قوتها فى تضامنها العربى ووحدتها القومية

ومن بعد ذلك واجهت الامة العربية حدثا هاما ، وبدأت مرحلة جديدة فى كفاح الاستعمار ، تعاقبت فيها مواقع النصر والهزيمة ، ولا تزال تخوضها الى يومنا هذا

فقد اتجهت دول الغرب الاستعمارية نحو الشرق ، مستهدفة الظفر بمراكز لها باسم التجارة والتبشير الدينى ، فاحتلت بريطانيا وفرنسا وهولندا والبرتغال بلادا واسعة فى الشرق الاقصى ، ووطئت اقدام الاستعمار الهند وبورما وسيلان واندونيسيا والهند الصينية والصين واقامت لها نقاط ارتكاز ، ومناطق توثب وتوسع فى اطراف شبه جزيرة العرب ، انقضت منها على العالم العربى فى مشرقه ومغربه على السواء

وتمخضت الحرب العالمية الاولى عن احتلال البلاد العربية فى آسيا ، وثبت الاستعمار الانجليزى الفرنسى مراكزه فى سوريا ولبنان وفلسطين والاردن والعراق طبقا لمعاهدة « سايكس بيكو » ، وسجل التاريخ كرة أخرى خيانة الاستعمار للعهود والمواثيق والاحلاف ، وتنكره لما قطعه للعرب من عهود باستقلال بلادهم ووحدتها ، بل تعهده باقامة دولة عنصرية لاسرائيل فى قلب العالم العربى ، كى يتخذ منها سلاحا لمحاربة القومية العربية

وكانت هذه الخيانة درسا جديدا بليغا للعرب فى كافة اقطارهم ، وكانت الشرارة التى انارت لهم السبيل ، فبعثت جبهة الكفاح العربى ضد الاستعمار ، كما القيت البذرة الاولى فى حقل التعاون الاسيوى الافريقى للكفاح المقدس من اجل الحرية والحياة

وفى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، لم يجد الاستعمار بدا من التسليم بقيام جامعة الدول العربية ، متظاهرا بتأييدها ، عاملا فى الوقت نفسه ، سرا تارة وعلنية تارة اخرى ، للحيلولة بينها وبين بلوغ اهداف الامة العربية من اقامتها : اداة لتنسيق التعاون العربى ، وارساء القواعد المكينة للوحدة العربية التامة

ولم يلبث الاستعمار بعد قليل ان تنكر لها جهارا ، وحاول ما استطاع التشكيك فى وجودها ، واعلن عليها حربا شعواء من الدسائس والمؤامرات الوقيعة بين دولها الاعضاء واثارة الحفائظ والعصبيات البائدة . لكن الرأى العام العربى كان كفيلا برد هذه المحاولات الى نحور اصحابها المعتدين

وخاضت الجامعة ودولها الاعضاء مع الاستعمار معارك متصلة فى سوريا ولبنان وليبيا والسودان وتونس ومراكش

وخاضت ولا تزال تخوض مع الاستعمار معارك دامية فى فلسطين التى اقام فى ارضها دولة اسرائيل منذ ثمانى سنوات خنجرا مسموما فى قلب البلاد العربية

وخاضت ولا تزال تخوض مع الاستعمار معارك دامية فى الجزائر والمحميات والامارات العربية الغنية بالقوى البشرية ، الزاخرة بالثروات الطبيعية

وتعاونت الجامعة مع بعض الامارات العربية الخاضعة للسلطان الاجنبى فى الميادين الثقافية والاجتماعية والفنية ، عونا لها على بلوغ اهدافها ومقاصدها

وصحب هذه الحركات الاستقلالية ضد الاستعمار فى العالم العربى حركات استقلالية مماثلة فى العالم الآسيوى ، فتحررت الهند وباكستان واندونيسيا وبورما وسيلان وغيرها وتعاونت مع دول الجامعة العربية فى دعم استقلالها وسيادتها ، والتخلص من جميع آثار الاستعمار فيها ، وتضامنت فى الامم المتحدة للدفاع عن الحرية ومقاومة المطامع الاجنبية ، وربت المجموعة الآسيوية الافريقية ونمت ، حتى اصبحت فى هذا العام ثلث الامم المتحدة ، وحتى شكلت خطرا جسيما على الاستعمار والعدوان ، وحققت النصر عليه فى كثير من المعارك

▭

وكان مؤتمر باندونج فى ابريل من العام الماضى اروع تضامن ضد الاستعمار الذى سعى بشتى الوسائل لتعطيل اجتماعه ، ثم الحيلولة بينه وبين النجاح

لكن المؤتمر اعلنها حربا جماعية مدوية على الاستعمار ، ونداء ساميا للتعايش الحر السلمى والتعاون الانشائى الدولى ، وقرر المؤتمر اسسا صالحة فى هذا الميدان ، وفى ميدان حرية الامم والشعوب ، هى المبادىء العشرة التى اصبحت علما نيرا ، وشعارا خالدا لمؤتمر باندونج

واذ استيقن الاستعمار ان دولته قد دالت فى عالمنا العربى اخذ يشن علينا فى هذين العامين حربا يائسة سداها التفرقة بيننا ، ولحمتها اثارة اسباب الشحناء والبغضاء ، وكان ذلك منه طمعا فى الاحتفاظ بمراكزه المتداعية ، او استعادة سيطرته البائدة

شن حربا تهديدية عنيفة على البلاد العربية التى تصرفت فى حدود استقلالها ومارست اعمال سيادتها وحقوقها الطبيعية المشروعة. فهاجم الاردن اذ حررت جيشها ، واقصت عنه الاجنبى واسلمت قياده الى احد ابنائها ، وهاجم مصر اذ اكدت استقلالها وسيادتها وتعاملت مع الدول الاجنبية على قدم المساواة ، وعملت فى الميدان الخارجى لدعم السلام العالمى ، وكفالة التعاون للصالح المشترك ، ثم اممت شركة قناة السويس المساهمة المصرية ، وهاجم سوريا ولا يزال يهاجمها ويهاجم مصر مفتريات لا اساس لها ، وهاجم ولا يزال يهاجم سائر البلاد العربية التى سلكت السبيل القويم ، ومضت تعمل فى سبيل دعم نهضتها وتقدمها ، وخدمة السلام العالمى

وايقن الاستعمار ان عهد الخضوع والاستكانة قد مضى وانقضى ، وان

الارعاد والابراق لا يجديان فى الشعوب الناهضة الواعية ، المصممة على الاحتفاظ بحريتها وكرامتها ، وعلى التمتع بحقوقها والنهوض بواجباتها

ورأى الاستعمار فى هذا العام آيات بينات على التضامن العربى فى مقاومته والكفاح لاستكمال الخلاص منه ، والاصطبار للازمات الدولية التى يفتعلها لتأليب العالم الاجنبى على العرب وتقوية الصف الاستعمارى

شاهد فى منتصف يونية الماضى اعلام الجيوش العربية تلتقى فى موكب الجلاء المصرى ، واستمع الى اصوات المنادين فى قوة وايمان بالوحدة العربية التامة ، وبهره اجماع العرب فى الاضراب الشامل يوم ١٦ اغسطس الماضى تأييدا لموقف مصر من قضية القناة

ورأى التضامن العربى الاسيوى الافريقى يمضى فى الامم المتحدة قدما الى غاياته الرفيعة ... ولهذا فقد الاستعمار كل اتزان ، وتصرف فى نزق وهوس ، وتنكر للامم المتحدة ومبادئها ، بعد ان كان يتستر بها اخفاء لمطامعه ، وكشف القناع عن وجهه البشع ، وارتكب حماقة تاريخية شنيعة اوردته موارد التهلكة ، وهكذا خسرت الحرب الاستعمارية ، والمؤامرة الدنيئة التى دبرت لها انجلترا وفرنسا وذنبهما اسرائيل شهورا ، وشنتها حملة خاسرة على مصر وعلى القومية العربية

لكن الاستعمار مع ذلك يحاول انقاذ ما يمكن انقاذه ، والقيام بجولة اخيرة ، قوامها المؤامرات والدسائس والتفرقة بين ابناء العالم العربى ، واثارة اسباب الخلاف والهزيمة فى العالم الآسيوى الافريقى ، ومحاولة تأليب العالم الاجنبى علينا بمختلف الاباطيل

وقد علمنا التاريخ ، الذى اشرنا الى اعلامه الكبرى ، ولقنتنا التجارب القاسية التى أوجزنا الحديث عنها ، ان وحدتنا هى الدعامة المتينة التى لا تهن ولا تتخاذل ، وان هزائمنا قد نجحت دائما فى جو الفرقة والانقسام ، وان مسئولياتنا نحو وطننا ونحو العالم كله تقتضينا الاعمال الكبار والتضحيات الجسام

فلنقدر المسئولية الكبرى الملقاة على عواتقنا لخير اوطاننا وخير انفسنا وابنائنا واحفادنا ، وليرتفع جميع المسؤولين فينا الى مستوى الاحداث الجسام التى تحيق بنا ، ولنثبت جذارتنا بماضينا القريب والبعيد وبانتصاراتنا الحاضرة ، ولنعتصم بما لنا من واجبات ، ولنخلص فى اداء ما علينا من حقوق ، ولنؤكد وحدتنا التامة مبرأة من جميع الشوائب ، ولنقض على جميع عوامل الفرقة والانقسام ، ولنستعد فى وحدة تامة لتحمل اضخم الاعباء وبذل اجسم التضحيات ، ولنأخذ دائما حذرنا ، ولنمض قدما فى سبيلنا : بناة حضارة ، وباعثى مجد ، ودعاة تعمير وسلام



« خصومة الغرب للعرب مخاصمة مستعمر مستعمرا . وزاد هذه الخصومة يقظة العرب . وزاد هذ الخصومة أن الزيت نبع فى أرضهم »

# لماذا يخشى الغرب العرب ؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

سألنى سائل ، ماخشية الغرب من العرب ، وما أسبابها

فقلت مصححا : ماهى بخشية ، وانما هى خصومة فى جوهرها ، وما الخشية الا عرضا . ومع الخشية طائفة اخرى من اعراض

وقلت مصححا : وهذه الخصومة ليست خصومة أهل الغرب كلهم ، أعنى دولهم جميعا . فمن دول أوربا المسالم . فالدانمرك لاتخاصم العرب ، ولا السويد ولا النرويج . والمانيا بشقيها لاتخاصم العرب ، ولا النمسا ، ولا سويسرا . كذلك الامم التى تقع وراء ما أسموه بالستار الحديدى ، لاتخاصم العرب . ولا اليونان ، ولا يوغوسلافيا . وأنت لاشك مدرك من هذا التفصيل ان هذه الامم لها صفة تجمعها . وشذت عنهما انجلترا وفرنسا ، كذلك لصفة تجمعها والصفة الجامعة فى الحالين : أستعمار أو لا استعمار

جمع بين الطائفة الكبيرة الاولى من الامم الاوربية أنها لاتبغى استعمارا . وجمع بين الاثنتين الاخريين انهما مستعمرتان وتبغى لذلك دواما

وقد أسقطت طائفة ثالثة ، لان منها من لايزال يعيش على الاستعمار ذكرا . ومنها من هو بين المستعمرين تابع . فهو يحضر قاعة الطعام ولكن لايجلس الى المائدة ، ويظل يبصبص بذنبه حتى يلقى اليه مايلقى . فهؤلاء خصومتهم من خصومة من يتبعون

## لقمة العيش اصل الخصومات

ولاستجلاء اسباب هذه الخصومة

لابد من ان اتناول ، وتتناول معي ، خصومات الناس جميعا .. وابدأ فأسألك :

هل شهدت خصومة فى اسرة ؟

ام هل شهدت خصومة فى شارع؟

ام هل شهدت خصومة بين موظف وموظف فى دار حكومة ، او حتى فى مدرسة ، او حتى فى جامعة ؟

واعني بالخصومات تلك التى بلغت من الخطر بحيث تنذر بالشر

ان فى هذه الخصومات جميعا منازعة الفرد للفرد على اسباب العيش . منازعة الفرد للفرد على المال واسباب اجتلابه

الزوجة تخاصم الزوج لانه لايكسب كافيا ، او هو يكسب ويقتر . والزوج يخاصم الزوجة لانها مسرفة!

وانت فى الشارع او فى السوق تشترى فتساوم . والمساومة مخاصمة . تريد انت ان تنقص ، ويريد البائع ان يزيد . وتختلفان ثم تفترقان على كراهة صامتة او خصومة صارخة . او تتفقان ، وما الاتفاق الا خصومة انطفأت

وفى الشارع ، وفى السوق ، يختلف البائعان على قرشين اوثلاثة . وتنشب خصومة ، يعززها كل منهما بلفحات من غضب ، بسكين يغمد فى صدر هذا او بطن هذا

والموظف يخاصم الموظف على ماق الدار ، دار الحكومة ، او غير دار الحكومة ، من درجات . ويشتد التنافس ، وتهون القيم الكريمة عند الرجال الكرام ، فتنصب الفخاخ وتعقد الاحابيل . وحتى فى المدرسة ، دار العلم ، وحتى فى الجامعة ، دار التخصص فى العرفان ، انما يختصم المختصمون على لقمة الطعام . وهم يستخدمون فى قتالهم ماهو امضى من المدى والسكاكين ، واخفى ، واشد غدرا

وحتى فى الامة الواحدة تتصارع الطوائف . وقد تجعل سبب الصراع الدين او العقيدة او المذهب ، او المهنة وكرامتها ، وهى اسباب ظاهرة تخفى وراءها اسبابا مستورة ، تتصل بلقمة العيش ، وبحصيلة المال

وكذلك الامم تختصم وتتقاتل ، وتنصب القتال لافتات ، وترفع عناوين ، تحمل اسماء كلها كواذب. وتبقى مقالة الصدق تحت كل هذا الركام خافية : ان الصراع على موارد العيش هو اصل القتال وحافزه ، ولبه وجوهره

## خصومة تمتد فى التاريخ جذورها

وانتقل بك بعد ذلك الى خصومة بين الغرب والعرب ، واسارع فاقول، ولاشك سوف تقول معي ، انها بعض خصومة الغرب لامم الشرق جميعا

وهى خصومة تمتد جذورها فى التاريخ الى الوراء قرونا

ولست ابعد بك ايها القارىء . فكفانى ان ارجع بك الى الوراء اربعة قرون او خمسة . ففى هذه القرون، فى اولها ، بدا غزو الغرب الشرق . غزته البرتغال واسبانيا وهولندا وانجلترا وفرنسا ، واخيرا جاء دور

ايطاليا ودور الالمان

ويبدأ هذا القرن العشرون ، وتنظر الى خريطة الارض بالوانها الحمراء والخضراء والزرقاء ، والصفراء ، فتجزع ، ويجزع معك كل عارف بهذه الالوان ولها فاهم

انقسم ظهر الارض الى أمم مسيطرة ، وامم سيطروا عليها . وبحد السيف سيطروا ، وبقوة المدفع ، ومع السيطرة استغلال ، ومع السيطرة سرقة وانتهاب . ويحملون خيرات هذه الامم ، مما تكنز الارض ، أو تجود به التربة ، ويعوضونها عن ذلك بخسا . ومع السيطرة امرة واذلال . وهى أشياء ومعان ضمها لفظ جديد ، ذلك الاستعمار

## حتى الوان الوجوه كرهوها

واستعمرت أوروبا آسيا

واستعمرت اوروبا افريقا

وهى أمم اكثر الوانها السمرة والصفرة والسواد

وهي الوان من صنع الله ، فجعلوها بحكم السيادة الفاجرة شارة الذلة والهون . ويزور الاصفر والاسمر والاسود بلاد تلك السادة فيجعلون بينهم وبين اهلهم سدا ، كانهم الوباء المخوف

ويجري التعليم غصبا فى هذه الامم المستعمرة ، المغلوبة على أمرها . والتعليم يقظة . وتتحفز الكرامة الانسانية فى هؤلاء الايقاظ . ويقوم الصراع لدفع الغاصبين . وتقوم بينهما الكراهة ، وتقوم الاحقاد

## يذكرون المصالح بعد ذكر الله

وتقول لهؤلاء الغاصبين ان الارض لاهلها ، فيحدثونك بلغة لاتفهمها . يقولون انها مسئوليات وقعت عليهم ، فهم لايتخلون عندها . وتسأل من اوقعها . أوكنت انا أسأل فى صباى وشبابى : من حملهم هذه التبعات . فاسمع منهم الجواب : ان الله حملهم اياها ، وانها مشيئة الله . فلا افهم

وهوشوا باسم الله حينا ، فلما لم ينفعهم تهويش باسمه ، سبحانه ، قالوها قولة واضحة صريحة : انها المصالح تجعلهم لايفارقون

وما المصالح الا المال

وما المصالح الا موارد العيش

وعلا مستوى المعيشة فيهم ، فى المستعمرين ، بمقدار ما انخفض عند المستعمرين المسودين . انه الاقطاع بين الامم . ثراء السالب وسمنه ، يقابلهما فقر المسلوب ونحافته

وزادت هذه الامم السالبة اعدادا ، وربت على الخير الذى استلبوه . ولا زالوا يستلبونه . ولم يدركوا فى قحة الغلبة ، ان السلام خير ، وان رفاهة العيش لامة ليس من الضرورى ان تعتمد على نهب وسلب ، وان فى أمم اوربا امما لاتستعمر ، كسويسرا والدانمارك وأسوج والنرويج ، وانما تجد وتعمل ، وتأكل كل ماتأكل من عرق جبينها خالصا طهورا ، وانها لاتستلب كنائز الارض ولا نتاج

الزرع ، ولا تنتهيه بالسيادة بثمن بخس ، وانما هى تشتريه حرا من سوق حرة ، ومع هذا ، ومع كل هذا ، فمستوى المعيشة فى هذه الامم ارفع المستويات

### الزيت والخصومة القائمة

فخصومة الغرب للعرب مخاصمة مستعمر مستعمرا . وزاد هذه الخصومة يقظة العرب . وزاد هذه الخصومة ان الزيت نبع فى اراضيهم . فخشية الغرب العرب خشية الزيت ، خشية ضياعه . وفى سبيل حماية الزيت هيأوا لانفسهم منزلا ، فى الصميم من ارض العرب ، ينزلون به ، كلما تحرجت الامور . واسموا هذا المنزل اسرائيل

### وبلاد العرب سوق طيبة

وبلاد العرب سوق طيبة ، ويود الغرب ان يستبقيها لنفسه ، لتتجر معه نازلة على شروطه . وهذا هو الاستعمار التجارى . الاستعمار الاقتصادى . ويطلب العرب فى هذا الحرية ، فيكون بينه وبين الغرب خصام ، وتكون خشية

### وبلاد العرب معابرهم الى قارتين

ولو لم يكن فى العرب تجارة ، ولم يكن فيهم زيت ، لكان من موقعهم الحربى داع لخصومة . ان الكتلة العربية الشرقية ، تضاف اليها الكتلة العربية المغربية ؛ تتوسطهما مصر ، تحجب أوروبا عن آسيا ، وتحجب اوروبا عن افريقية . ان هذه الدول العربية معابر لهاتين القارتين . وارباب القوة الغاشمة ، الذين لا يفهمون معنى التعايش ، ولا يرون الحياة على هذه الارض الا حكم القوة والاحتكام اليها ، يودون ان يحتلوا هذه المعابر . ويأبى العرب عليهم . فيكون خصام ، وتكون خشية

### وكرهوا العرب لان اكثرهم مسلمون

والعرب اكثرهم المسلمون . والغرب لا يغفر للعرب انهم ، أو أن اكثرهم مسلمون . وفرنسا خاصة تشير الى اهل الجزائر ، واهل المغرب عامة ، فلا تقول العرب ، ولكن تقول المسلمين ، احياء لاحقاد مؤسفة قديمة ، ليكون شبابهم المحارب للعرب اكره ، وفى قتالهم اقسى وأشنع . وتتناسى قولة قالها المسيح ، عليه السلام : المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام ، وفى الناس المحبة

### اما بعد

اما بعد ، فهذه خشية الغرب من العرب ، وخصومته اياهم ، وكراهته لهم . وهى الفصل الاخير من قصة فى تطور الانسان على هذه الارض بحزنة مخجلة . وسوف يرتفع الستار ، بعد حين ، عن قصة للانسانية أقل احزانا ، وأقل اخجالا

وعلى كل حال ، ليس لدينا فى هذا الامر الا الرجاء ، وعلى الله التحقيق والتوفيق



# إلى الأمة العربية

لشاعر الباكستان الكبير محمد إقبال

أمة الصحراءِ يا شعب الخلودْ — من سواكم حلّ أغلال الورَى

أىُّ داعٍ قبلكم فى ذا الوجود — صاح لا كسرَى هنا لا قيصَرا

من سواكم فى حديث أو قديم — أطلع القرآن صُبحاً للرشاد

هاتفاً فى مسمع الكون العظيم — ليسَ غيرُ الله رباً للعباد

لا تقل أين ابتكار السلفين — وَسَلِ الحمراءَ واشهدْ حُسْنَ تاج

دَولَة سَار ملُوك العالمين — نحوهَا طوعاً يؤدُّون الخراج

دولة تقرأ فى آياتهــا — مظهر العزّة والمُلك الحصين

وكنوزُ الحقّ فى طيّاتهَا — دونها حَارت قلوبُ العَارفين

أرسل الشكر إلى غير انتهاء — لنبىٍّ الله قدسىّ الجناب

أشعلَ الايمان ناراً بالحراء — أوقد النور بكفٍّ من تراب

وحبــاه الله من عليــائه — عزمة فلّ بها سَيف الغِيرْ

راكب الناقة فى صحرائه — سَار فيهَا راكباً خيلَ القدر

كبّروا لله فى ظل الحروب — وصفوفاً تحت ظلّ المسجد

ضجة دانت لهم فيها الشعوب — وارتقوا فيهـا مكان الفرقد

كلُّ شعب قام يبنى نهضةً — وأرى بُنيـانكم منقسما

فى قديم الدهر كنتم أمةً — لهف نفسى كيف صرتم أمما

كل من أهمل ذاتيّته — فهو أولى النـاس طراً بالفناء

لن يَرى فى الدهر قوميّته — كلُّ من قلّد عيش الغُرباء

# عبد القادر الجزائري

## قصة بطولة وكفاح في سبيل الوطن العربي

هو الامير عبد القادر ناصر الدين ، ابن الامير محيى الدين الحسينى . يتصل نسبه بالامام الحسين . ولد فى شهر مايو سنة ١٨٠٧ فى قرية « القيطنة » التابعة لايالة وهران فى جزائر الغرب، وكان والده من اكابر العلماء العاملين ، محترما لدى اعيان الجزائر لبسط يده ، وكرم اخلاقه ، ودعته

وقد بذل والده قصارى جهده فى تثقيفه ، لما آنس فيه من الذكاء والدراية فتمكن فى مدة قصيرة من اكتساب جانب عظيم من العلم ، وحفظ القرآن الشريف حفظا جيدا

واشتهر فى السابعة عشرة من عمره بشدة البأس وقوة البدن والفروسية حتى كان يشار اليه بالبنان بين الفرسان لمهارته فى ركوب الخيل واللعب على ظهورها . وكان يطارد الخنزير البرى فى الغابات ويصطاده على ان ذلك لم يشغله عن القيام بواجباته الدينية

وفى نوفمبر سنة ١٨٢٥ صحب والده الى الحرمين لاداء فريضة الحج ، فمرا بالاسكندرية وزارا القاهرة فأكرماهما وحاشيتهما .

ثم قصدا الحجاز عن طريق السويس ، وعرجا بعد الحج على دمشق فأمضيا فيها زمنا ، وسارا منها الى بغداد لزيارة مقام السيد عبد القادر الكيلانى ، فنالا كل رعاية واكرام . ثم عادا من هناك الى الحرمين ثانية ومنها الى وطنهما فوصلا اليه فى اوائل سنة ١٨٢٨

وازداد عبد القادر بعد هذا السفر شغفا بالعلم ، فاعتزل لتحصيله ، ولازم الخلوة يطالع كتب العلم والفلسفة . فدرس رسائل افلاطون وفيثاغورس وارسطاطاليس ، وتعمق فى درس الفقه والحديث ، والجغرافية والفلك والتاريخ ، وكتب العقائد ، وجمع مكتبة من اثمن مكاتب تلك الايام

وفى سنة ١٨٣٠ ، استولى الفرنسيون على الجزائر ، ووزعوا المنشورات الرسمية بامتلاكهم البلاد

واخراجها من ايدى العثمانيين ، فشق ذلك على القبائل العربية القاطنة فى تلك الانحاء ، وانتقضوا على الفرنسيين . وكانت قوات هؤلاء بقيادة الجنرال برمونت قد بلغت جبل الاطلس ثم اضطرت الى التقهقر الى السواحل ، واخذت فى تحصينها . ثم عادت فاستولت على مدينة وهران

وكانت نتيجة احتلال الفرنسيين لتلك البلاد ، وخروج بعضها من حوزة الدولة العلية ، ان اختلت الاحوال فيها ، فسادت الفوضى ، واجتمع المرابطون ورؤساء القبائل وفى جملتهم الامير محيى الدين والد صاحب الترجمة — وتشاوروا فى الامر . فقر رايهم على الانضمام الى سلطان مراكش مولاى عبد الرحمن ووافقهم على ذلك ، فدخلت الجزائر فى سلطانه ، وخطب الجزائريون له وبايعوه ، فغضب الفرنسيون وبعثوا الى مولاى عبد الرحمن يهددونه بالحرب او يسحب جنوده من الجزائر ، ففضل الانسحاب . ثم اجتمع كبار اهل الجزائر وتفاوضوا فى امرهم فقر رايهم على ان يقيموا عليهم الامير محيى الدين سلطانا يرجعون اليه ، فذهبوا الى القيطنه « بلدته » وطلبوا اليه قبول اقتراحهم وارادوا مبايعته ، فامسك عن الاجابة لشيخوخته ومرضه ، فألحوا عليه وهددوه بالقتل اذا لم يقبل فأجابهم على ان تكون السلطة لولده عبد القادر ، فقبلوا ذلك وكان عبد القادر يحارب الفرنسيين فى مكان يقال له « حصن فيليب » فبعثوا اليه وبايعوه وسنه اذ ذاك ٢٥ سنة ، فذهب الى الجامع حيث صلى بالناس وحثهم على الطاعة والسير بمقتضى الشرع الشريف ، والاقتداء بالخلفاء الراشدين

ثم جمع كلمة القبائل ، وضم بعضها الى بعض حتى تقوى على مقاومة العدو الاجنبى واخراجه من البلاد . وخاض عدة مواقع فاز فى بعضها ، ولا سيما موقعة «وهران» فانه انتصر فيها انتصارا مبينا . وكانت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال ميشيل فهابه الفرنسيون وصاروا يخشون بطشه

وكانت فرنسا على رغبتها فى التفرد بسلطتها فى الجزائر لاتحب المخاطرة بحملة كبيرة من جندها لقهر عبد القادر ، فاوعزت الى الجنرال ميشيل ان يعقد معه معاهدة صلح ، فخابره فى ذلك وتمت المعاهدة سنة ١٨٣٤

⌑

ولما هدات الاحوال تفرغ عبد القادر لاصلاح الشئون الداخلية فى بلاده ، واعداد المعدات الحربية لاعتقاده ان الحرب لابد من العود اليها ، فانشا مصانع للاسلحة وصب المدافع وانتاج البارود ، ونظم الجند وكان هذا يحتاج الى نفقات طائلة فطالب القبائل بالزكاة عن المواشى ،

وامتنع بعضها ، لكنه تمكن بحسن درايته من اخضاعها ولم شعثها ، فاتسعت سلطته وامتد نفوذه

وشق ذلك على الجنرال « دى اورلين » القائد الفرنسى اذ ذاك فطلب اليه ان يلازم حدوده ولا يمد يده الى خارج وهران ، فأجابه بأن دائرة سلطانه غير محدودة بمقتضى المعاهدة المار ذكرها . وجرت المفاوضات لذلك بين الفريقين ، ولكن مطالب عبد القادر لم تحز قبولا لدى الفرنسيين ، فأضمر لهم الشر ، وامر بعض القبائل المقيمة بجوار وهران ان تنزح الى داخل البلاد ، فخشى هؤلاء بطش الفرنسيين وطلبوا حمايتهم ، وطلب الامير الى الفرنسيين الا يحموهم ، فرفضوا طلبه واشهروا عليه القتال وساروا فى خمسة آلاف من المشاة وعدة من الفرسان وبعض المدافع ، غير انهم سرعان ما انسحبوا امام رجاله ، وما كادوا يصلون الى مضيق هناك حتى بلغتهم بهجوم خاطف انتهى بالقضاء على اكثرهم ، ولم ينج منهم الا نفر قليلون !

وكان لهذه الغلبة رنة فى باريس ، وقام الخطباء هناك يحثون الحكومة على ارسال القوات اللازمة لقتال ذلك الامير البدوى وقهره ، وكان عبد القادر يعرف كل ما يدور فى باريس من هذا القبيل ، لانه كان يطلع على الصحف الفرنسية بواسطة تراجمة يحسنون فهمها ، فكان على بينة من مقاصد عدوه

وفى نوفمبر سنة ١٨٣٥ سارت القوات الفرنسية الى وهران لمحاربته فقاتلهم ، ولكن كثيرا من رجاله تفرقوا مخالفين امره ، فلم يجد بدا من العودة الى عاصمته « معسكرا » ونزل فى بلد على مقربة منها وهو فى حالة يأس شديد ، لان الفرنسيين كانوا معسكرين فى العاصمة

على انهم اخلوها لغير سبب معروف ، فعاد اليها حيث وافاه رجاله المخلصون واشتد أزره ، واخذ فى معاقبة الذين خالفوه

واحتل الفرنسيون « تلمسان » ورحب بهم اهلها اول الامر ، ولكن يهودها ضاقوا بهم لفرضهم ضريبة كبيرة عليهم وارغامهم على دفعها بالقوة ، وما علم الامير عبد القادر بذلك حتى انتهز الفرصة السانحة ، وهاجم المدينة برجاله فطرد الفرنسيين منها بعد معركة حامية !

□



وغضب الفرنسيون فى باريس ، وبعثوا الى الجزائر بنجدات قوية اخرى ، ووقعت معارك عدة كان النصر فى اكثرها حليف الامير ، وحدث ان خسر بعدئذ احدى المعارك ، فانتقض عليه كثير من مواطنيه ، وتزعم العصاة قاض اسمه ابراهيم كان يعتزم خلع الامير عبد القادر ونصب نفسه مكانه . فاشتد غضب الامير لتلك الخيانة ، وجرد سيفه وعلقه بسرج جواده ، واقسم لا يغمد حتى يقطع رأس ذلك الخائن

وقد بر بقسمه هذا ، وضرب عنق القاضي الخائن على مشهد من أهل المدينة ، فكان لذلك وقع عظيم في قلوب رجاله اجمعين ، وسرعان ما عاد المتخلفون الى صفوف قواته، فواصل الهجوم على مواقع الفرنسيين وضايقهم مضايقة عظيمة حتى قلت المؤن لديهم كما قلت الذخائر لديه . وجرت مفاوضات بين الفريقين انتهت بعقد هدنة بينهما ريثما يبتاع كل منهما ما يحتاج اليه ، وعلى ذلك هدأت الحالة بعد وقف القتال الى حين !

وبعد ذلك بقليل ، وصل الجنرال بوجيد موفدا من حكومة فرنسا الى وهران ، لحث القوات الفرنسية على القتال للقضاء على الامير ورجاله ، او يقبلوا الشروط الآتية :

١ – اعتراف الامير عبد القادر بسيادة فرنسا

٢ – تحديد مملكته الى نهر الخليف

٣ – اداؤه الجزية لفرنسا

وثقلت هذه المطالب على الامير عبد القادر ، فأجاب بأنه لا يحق لفرنسا أن تشترط هذه الشروط، ولا سيما انها ليست المنتصرة في الحرب ! فشق ذلك على الفرنسيين ولكنهم فضلوا الصلح لعلمهم بأن عدوهم عنيد باسل

وبدأت المفاوضات لهذا الغرض، وحاول بوجيد ان يستأنف الحرب لعدم استطاعته عقد صلح موافق لدولته ، لكنه رأى عساكره لا يستطيعون مناواة عدوهم ، فواصل المفاوضة بشأن الصلح ، وطال الجدال بشأنه حتى تم الاتفاق عليه سنة ١٨٣٧ على الا يسلم الامير شيئا من شواطىء بلاده لدولة أجنبية الا بعد مشورة فرنسا ، وان يكون لكل من الفريقين قناصل في بلاد الآخر

ووجه الامير بعد ذلك عنايته الى اصلاح الشئون الداخلية لبلاده ، والى الاستعداد للحرب ، لانه علم لحسن فراسته ان الحرب لابد من استئنافها . وفي خلال ذلك انتقضت عليه بعض القبائل فأخضعها بالسيف وحسن الدراية

ثم ابتنى مدينة دعاها «تقدمة» وجعلها مركزا تجاريا ، وانشأ كثيرا من المعاقل ، ونظم جيشا على النمط الاوروبي الحديث تحت قيادة قواد أوروبيين ، وانشأ معامل للمدافع والاسلحة في تلمسان وغيرها ، واستخرج المعادن ، ونشط الصناعة والزراعة والتجارة ، كما اخذ بناصر العلم فافتتح المدارس حتى في الاحياء الصغيرة وكان في عزمه انشاء جامعة في « تقدمة » تجمع بين العلوم الدينية الاسلامية والعلوم الحديثة. وضرب نقودا فضية ونحاسية نقش على احد وجهيها : « هذه مشيئة الله وعليه توكلت » . وعلى الوجه الآخر : « ضرب في تقدمة السلطان

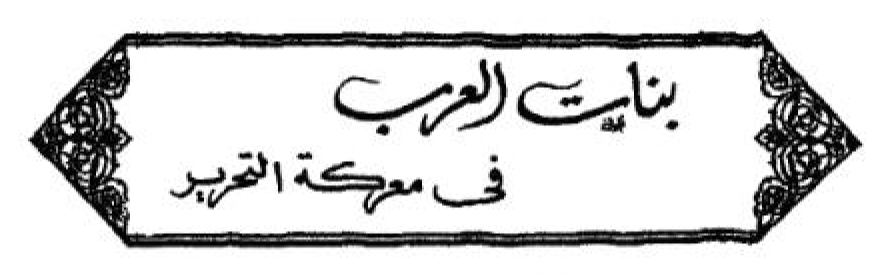
عبد القادر » . وكان شديد التيقظ والسهر على مصالح بلاده ، ويتفقد بنفسه شئونها

ولكن الظروف لم تسمح باستمرار الامن ، لان الفرنسيين بعد ان استولوا على قسطنطينة ارادوا مد سلطتهم على البلاد الواقعة بجوارها وكانت فى حوزة الامير بمقتضى المعاهدة المعقودة بينهما ، واصروا على عزمهم ، متعللين للوصول الى غرضهم بتحريف كلمة من كلمات المعاهدة . وعرض الامر على حكومة باريس فلم تنصفه ، فأخذ على نفسه الدفاع بالقوة ، وحصن الاماكن التى عليها الخلاف ، وبعث الى قائد الحملة الفرنسية ، والى المسيو تيرس ، وزير فرنسا الشهير اذ ذاك ، منذرا بان الاصرار على ذلك الطلب لايفيد الا سفك الدماء ، فلم يعبأوا بانذاره واخذوا يتظاهرون بالتأهب للحرب ظنا منهم انه يخاف عددهم وعددهم فيذعن بغير حرب ، ولكنه لبث على عزمه ، وما نشبت الحرب حتى تمكن من دحر القوات الفرنسية وطردها الى السواحل

فعظم الامر على الحكومة الفرنسية وبعثت بالنجدات القوية فاشتد ازر الفرنسيين وقاتلوا الامير بجوار جبال الاطلس وتغلبوا عليه وكان جنده على النظام الافرنجي فعدل عنه الى النظام القديم فقوى على اعدائه واعادهم على اعقابهم وكان يفوز عليهم فى كل موقعة ودامت تلك الوقائع ست سنوات . فتعبت فرنسا منه وهو لم يتعب فأبدلت قائد الحملة وبعثت القائد القديم الجنرال بوجيد ومعه الجيوش المجيشة ، ولم تكتف بذلك ، بل أغرت سلطان مراكش على معاضدتها

وفى اواخر سنة ١٨٤٧ علم بقدوم المراكشيين وكانوا يزيدون على الخمسين الفا فخاف الامير على رجاله وان يكن لم يعرف الخوف قبلا ، فعادت اليه نخوته فهجم ليلا بذلك الجيش القليل وفرق شمل المراكشيين ثم عادوا فاجتمعوا ثانية وهاجموه فطاردهم . وظهر عليهم ولكنه خسر جانبا من رجاله فرأى الانسحاب افضل له فرجع الى الجزائر فوصل مكانا علم بعد وصوله اليه ان الجيش الفرنسي على مسافة ثلاث ساعات منه ورأى ان جيشه قد أنهكه السفر والحرب فجمع اليه رجاله وخطب فيهم مفصحا عما هم فيه من الضيق وقال : « اراكم قد وفيتم بما بايعتموني عليه وبذلتم جهدكم فى معاضدتى . واما الحالة الراهنة فتقضي علينا بالتسليم للعدو فما رأيكم ؟ »

فاجابوه انهم على رأيه فنظر اليهم فاذا هم عدة من احسن الرجال وقد رافقوه فى حروبه خمس عشرة سنة حتى نفدت الحيلة



# بنات العرب في معركة التحرير

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

المدرسة بجامعة عين شمس

رآهن الناس يشتركن فى المعركة ، فحسبوا أنهن بدأن خلقاً جديداً . والحق أن لا جديد فى أمرنا ، وإنما كشفت المحنة الحاضرة التى امتحن بها الشرق العربى عن جوهرنا الصفى ، وأزاحت الأقنعة المستعارة التى طرأت على شخصياتنا ، فبدونا على حقيقتنا التى عرفها لنا التاريخ منذ كان ، ورأت فينا الدنيا سلالة نقية ، لأولئك اللواتى كتبن تاريخ الشرق ، وكن له على مر الدهور وتوالى الحقب ، صانعات الرجال ، ومثيرات الحماس ، والمحرضات على الموت فى سبيل الحياة !

واعنى بها هذه المعركة المشتركة ، التى يخوضها الشرق العربى أجمع ، نضالا عن حقه فى الوجود الكريم

وانها لمعركة واحدة ، وان تعددت ميادينها : فهى اليوم فى مصر والجزائر ، وهى بالامس فى سورية ولبنان وليبيا ومراكش ، وقد تكون غدا فى الاردن او فى فلسطين

وما المحنة التى تعرضت لها مصر اخيرا ، سوى دور من أدوار الصراع الطويل المرير ، بين الشرق الابى والغرب المستعمر

وكذلك كانت هذه المحنة ، امتحانا جديدا لشخصية مصر ، وتجربة فذة للكشف عن معدنها الاصيل وجوهرها الحر ...

والحق أن التاريخ ما كان يعوزه أن يجرب هذا الامتحان ليعلم من نحن ، فما عرف أمة مثلنا تعرضت للغزو المتلاحق منذ أقدم العصور، فلفظت الغزاة جيلا بعد جيل، وظلت هى هى: بشخصيتها العتيدة القاهرة لم تختف يوما من مسرح الدنيا ، ولا كفت لحظة عن الحياة ، لكنما هو الغرب الاحمق ، الذى اراد أن يبلونا من جديد ، وقد أعماه الجشع والحقد عن تجارب الماضى الطويل الذى لم يزدنا على تعاقب المحن الا رسوخا وثباتا

▭

ولعل التجربة الجديدة لا تخرج ،



مصرية





سودانية



فى حساب الحياة ، عن تكرار التجارب سابقات ، شهدت الدنيا فيهـا موقفنا من غزاة اليونان والفرس والروم والترك ، ورأت على أيدينا مصائر الجبابرة ، من قمبيز والاسكندر الاكبـر الى نابليون ، وجلادستون .. !

وفى الناس مع هذا من لايعترفون بالتماثل بين هاتيك التجارب جميعا ، ولا يطمئنون الى القول بالتكرار المحض ، ومن ثم يلتمسون فى تجربة اليوم ، ظواهر جديدة يحسبون أن لا عهد لأمسنا بها . وأول مايعدونه من ذلك ، ظهور القومية العربية فى هـذا الدور من أدوار الصراع بين الشرق والغرب ، وكذلك ظهور المرأة العربية فى الميدان وكانت من قبل عنه محجبة

غير أنهم لو تمعنوا طويلا ، لأدركوا ألا جديد فى هذا أو ذاك ، وانما تسير الحياة بنا على سنتها المحكمة وناموسها المطرد

▭

وادع هنا لرجال التاريخ أن يذكروا الناسين منا بما وعى الزمان من ماض للقومية العربية فينـا ، كيما أفرغ اليوم للحديث عنا ، نحن بنات العرب اللواتى يحسب الزاعمون أن ظهورهن فى الجولة الاخيـرة ،




عراقية

لبنانية



حدث طارىء جديد ، لا سوابق له فيما مر بمصر والشرق العربي من تجارب كهذه التى نمر بها اليوم

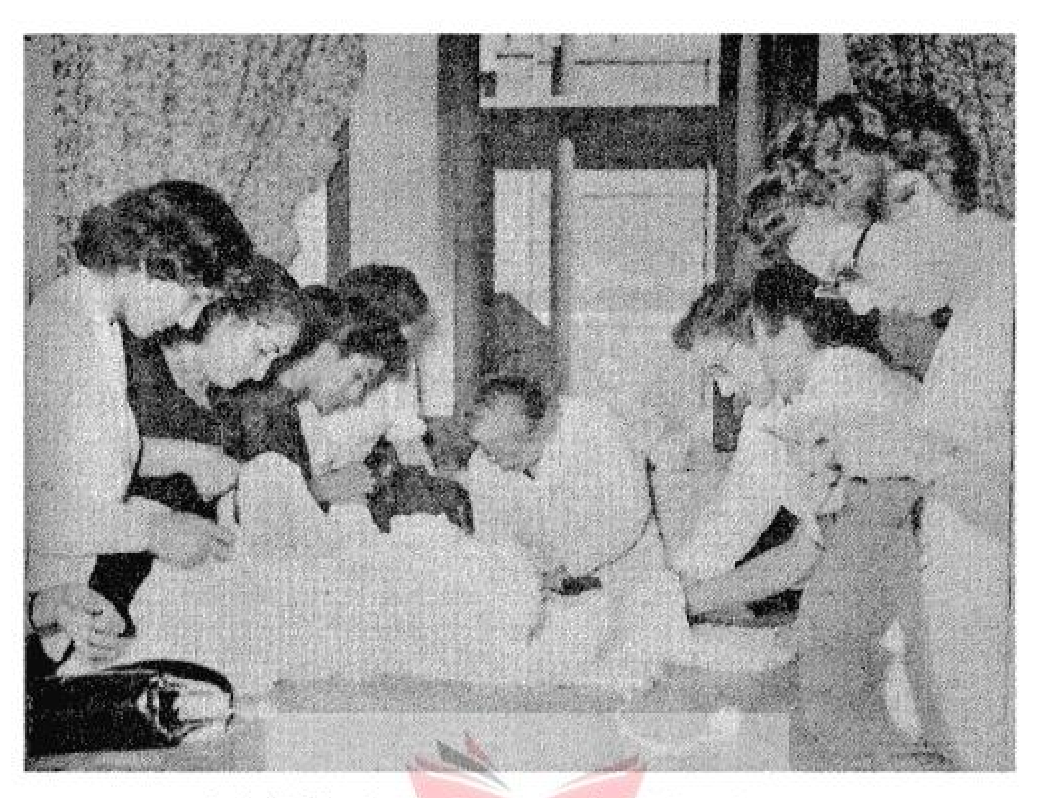
وانما راعهم من امر هؤلاء العربيات ، اشتراكهن الفعلى فى معركة تحرير هذا الشرق وطننا الاكبر ، ففى شتى الميادين التى شاء الغرب أن يجرب فيها سطوته ويمارس طغيانه ، وقفت المراة العربية الى جانب الرجل تناضل معه من مهبط الوحى منذ الازل ، ومنزل الرسالات الالهية ومهد البطولات الكبار

وبهرهم ان يروا الافواج منا ، هنا فى وادى النيل ، وهناك فى الاردن والشام ، وهنالك فى المغرب الاقصى ، يخرجن مع الجنود فى كتائب الدفاع والحرس والاسعاف

وقد طاب لهن ان يدفعن ثمن الحرية التى طالما تغنينا بها ورنونا اليها ، ويؤدين ضريبة العزة التى كانت لنا ابدا غاية وهدفا

واخريات لا يحصين عدا ، وقفن فى كل بقعة من هذا الشرق المبارك ، يفتدينه بمن هم اعز عليهن من الحياة

وتساءل المتسائلون : أين مثل هذا فى تجارب ماضينا ؟ أين امثال هؤلاء الفدائيات فى أمهات الامس القريب ، وقد كن يشيعن ابناءهن



لفيف من متطوعات الهلال الاحمر يجهزن الضمادات لارسالها الى الميدان

المجندين ، بالعويل والنواح ؟

وما أسرع ما يرتجلون الجواب : انهن ولا شك قد بعثن خلقا جديدا

وربما تفلسف بعضهم فرد هذا الوعى فينا الى ما طرأ على المرأة العربية اليوم ، من تطور حديث فك عنها أغلال الحريم واخرجها الى رحب الآفاق . .

ونسوا أن من بين المشتركات منا فى المعركة ، ملايين من أمهات الجنود وزوجاتهم ، لم ينزعن بعد حجابهن ، ولا خرجن من البيوت

ومعاذ الحق والانصاف ان يكون نصيب هؤلاء من الجهاد ، دون نصيب المتحررات اللواتى لبسن الزى العسكرى وخرجن مع كتائب المناضلين .

▭

انه الجوهر الكامن فى اهابنا نحن بنات العرب ، يوحد بيننا على اختلاف أقطارنا وتباعد بيئاتنا

انه المعدن الحر الذى نلتقى عنده جميعا ، على تغاير أزيائنا وشتى صورنا وعديد أسمائنا

انه الميراث المشترك قد انحدر الينا جميعا منذ أجيال وأجيال ، فاذا نحن به سواء وان تفاوتت حظوظنا من الثقافة أو التمدن ،



فتيات احدى المدارس الثانوية فى الاردن يسرن فى طابور استعراضى

وتناءت بنا أزياء وألوان وسمات

أقول هذا ، وانا أتمثل فى خاطرى ألوفا ممن عرفت من بنات العرب على اختلاف أقطارهن ، فلا والله ما احسست يوما أنى غريبة عن هذه الزميلة العراقية التى درست معى فى الجامعة ، أو الطالبة الاردنية التى حضرت دروسى فى الكلية ، أو هؤلاء الأخوات اللواتى لقيتهن فى منتديات حلب ودمشق وبيروت ، أو أولئك العربيات المحجبات اللائى تخطيت اليهن الاسوار فى قلب نجد واطراف الجزيرة العربية

وما ذاك الا لأننى ميزت فيهن العنصر الاصيل المشترك وراء مختلف الصور والازياء . والتمست الفطرة النقية التى ما تزال تغلب فينا الاعراض الطارئة والمظاهر السطحية، حتى لتأنس المصرية المثقفة منا الى اخت لها ما تزال قيد الحجاب فى صعيد مصر أو بأرض الحجاز والمغرب ، وتشعر بالفة نحو تلك الاخرى التى قد تلتقى بها على غير معرفة ، متعثرة فى عباءتها بنجد والدهناء ، أو ملتفة بملاءتها فى أسواق الحميدية والغورية وباب الخلق !

وانما يشعر بالفرق بين هذه



اربع فتيات من سورية فى مشهد تمثيلى جميل

وتلك ، من يأخذون بظواهر الامور ويقفون عند الاعراض السطحية ، دون أن يتجاوزوها الى الجوهر الكامن فى الاعماق

وهؤلاء السطحيون ، هم الذين بهرهم موقف بنات العرب فى معركة التحرير اليوم ، فحسبوا انهن قد بعثن خلقا جديدا ، بفعل مؤثرات عصرية مستحدثة

والحق أن لا جديد فى أمرنا ، وانما كشفت المحنة الحاضرة التى امتحن بها الشرق العربى ، عن جوهرنا المصفى ، وازاحت الاقنعة المستعارة التى طرات على شخصياتنا فبدونا على حقيقتنا وكأنما صهرنا فى بوتقة واحدة ، فما تكاد تتميز فينا صور أو أسماء ..

واجتمعت قلوبنا وان تك بلداننا شتى ، فحيثما دعا داعى الجهاد ، خفقت له هذه القلوب على تنائى الديار ، واستجابت له الملايين من شتى الاقطار العربية

وحيثما احتدمت نار الصراع بيننا وبين الغرب المستعمر ، سارعت كتائب المتطوعين من كل فوج ، لتصلى حرها وتظفر بمجد النصر أو الاستشهاد ..

ولم تتخلف واحدة منا عن



سلطان مراكش فى زيارة مدربات الرياضة البدنية بمدارس مراكش

المعركة المشتركة : فمن وراء هؤلاء الجنود الشجعان الذين حملوا السلاح ، أمهات وزوجات وبنات ، دفعن بهم الى خط النار ، وقدمنهم الى الوطن الكبير ليكونوا له الفداء

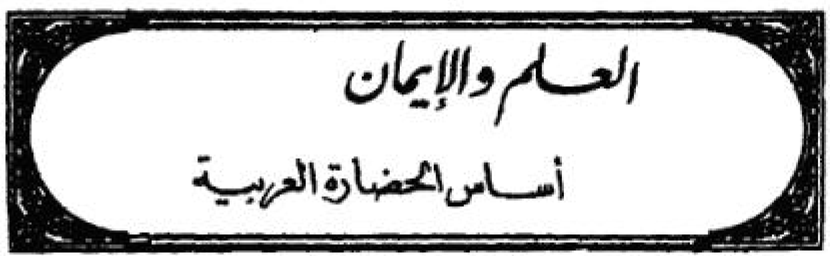
ووراء كل شهيد من شهدائنا الابرار ،واحدة منا فى الريف او فى الحضر ، فى وادى النيل او فى المغرب الاقصى ، اغرته بمجد الاستشهاد ، وتركته يمضى عنها الى حيث يرى الموت مجدا وانتصارا

وخلف هؤلاء الملايين من الفتية الاحرار الساهرين على ارض الأجداد والآباء ، نساء عربيات ، متعلمات وأميات ، حضريات وبدويات ، تعتز كل واحدة منهن بانها قدمت الى الوطن فى معركته النبيلة ، بعض الذخيرة الحية !

ووقف التاريخ مبهور الانفاس ، يربط بين حاضرنا الباسل وماضينا الاغر ، ويرى فينا سلالة نقية لامهات لنا كتبن تاريخ الشرق ، وقدمن له على مر الاعصر جنوده الابطال ، وكن له على توالى الحقب ، صانعات الرجال ومثيرات الحماس ، والمحرضات على الموت فى سبيل الحياة ..

وبفضلهن، لم يشك الشرق عقما، ولا اعوزه فى أى دور من ادوار نضاله ، أن يجد من ابنائهن حماة الحمى الذين يفتدونه بالمهج والارواح

ان الحضارة العربية قد اظهرت ايمانا بالقيم الروحية وكرامة الانسان ودعت الى التسامح والاخاء بين الاجناس والديانات



# العلم والإيمان

## أساس الحضارة العربية

بقلم الدكتور خلدون كناني

الأستاذ بجامعة دمشق سابقاً وعضو هيئة اليونسكو

الملاحظ على وجه العموم أنه كلما ازداد عدد القراء الذين يعنون بالمسائل الدولية فى أوروبا وأمريكا ازداد معه الطلب على الكتب الجدية الموضوعة من حضارات الشرق . وقد تجد هؤلاء القراء الذين تتمثل فيهم روح العصر الجديدة يلجأون الى مؤسساتهم الوطنية ، والمنظمات الدولية العاملة على خدمة قضية السلام العالمى ، كمنظمة اليونسكو ، ليستزيدوا علما من احوال الشرق ويتفهموا الواقع اكثر مما يتفهمه السائح الذى يتنزه فى الازقة الضيقة فلا يرى وجه الحياة المستتر وراء جدرانها العالية . وتراهم ايضا متحمسين لدخول البيوت الشرقية ، وتفهم روحها ، ودرس ثقافتها عن كثب

ومما يؤثر عن « ت.س.اليوت » قوله : « لايمكن لشكل من اشكال الحضارات أن يبرز للوجود وينمو ويتطور الا اذا كان مرتبطا باحدى الديانات » . ويصح لنا ، بهذا الصدد ، أن نقول ان الحضارة العربية والحضارة الاسلامية كانتا خلال حقبة من حقبات التاريخ اسمين لمسمى واحد ، وانهما قد ظلا على هذا النحو حتى الآن أحيانا ، ولذا كان جديرا بنا ان نبدأ بايراد لمحة عن الديانة الاسلامية وعن تأثيرها العميق فى أفكار الذين شادوا صرح الحضارة العربية

ان الديانة الاسلامية ، بحكم بساطتها المتناهية ، ووضوحها التام ، سرعان ما وجدت سبيلها الى قلوب البشر الذين كانوا يبحثون عن اله وعقيدة . والاسلام بدعوته الى التصوف والاخاء لم يلبث ان اجتذب اليه جماهير الناس الذين كانوا يشعرون بحاجة الى الاصلاح الاجتماعى ، والبعث الاخلاقى والروحى ، والاستقرار السياسى . وكان دخول الشعوب والافراد فى حظيرة الاسلام يساعدهم على اكتشاف انفسهم ، وانزال السكينة عليها ، ويحملهم على التحقق من انه لا ولى لهم الا الله وانفسهم ، وانهم لاينتمون

الا للمجتمع الاسلامى الكبير . وقد عرف التاريخ ديانات اخرى جاءت قبل اوقاتها الملائمة او بعدها ،بينما ظهر الاسلام فى الحين الملائم فانتشرت رسالته انتشار النار فى الهشيم فى جميع انحاء الشرق الاوسط ، ولم تمض تسعون سنة على دعوة محمد حتى كان الاسلام قد ضرب جذوره فى امبراطورية واسعة تمتد من اسبانيا الى الهند

واذا تبينا السر فى نجاح الاسلام نجاحا تجاوز الحد المعتاد ، وجدناه يعود الى ظهور الاسلام فى الحين الملائم ، وعدم اعترافه بفروق العنصر، واللون ، والطبقة الاجتماعية ، واختلاف الاوطان . وقد قبل منذ البدء ان يعيش جنبا الى جنب مع الديانات الاخرى وافسح لها مجال النمو حرة فى كنفه

□

ان التسامح التقليدى الذى تتصف به الديانة الاسلامية أمر يعرفه جميع الذين درسوا تاريخ العرب . وقد كوفىء العرب على تسامحهم هذا أحسن مكافأة . فهناك كنوز الفلسفة والعلم التى انتقلت الى بلادهم خلال العصور الاولى من الدعوة الاسلامية، من اليونان ، ومصر ، والعجم ، والهند وغيرها من البلاد ، وتدنقلها بكل امانة واخلاص جماعات من النصارى ، واليهود ، والزردشت . اضف ان الديانة الاسلامية ،وبالتالى الحضارة الاسلامية ، قد جعلت البحث عن الحقيقة ، الفرض الاسمى لحياة الانسان ، ولم يزعم الاسلام فى يوم من الايام بأنه ديانة جديدة ، بل اكد انه تكملة واصلاح للديانات اليهودية والمسيحية والدين الحنيف، التى تؤمن كلها بوحدانية الله . ثم ان مفكرى الاسلام وعلماءه لم يفكروا قط ان فى الامكان الوقوف على الحقيقة لدى شعب واحد او فى بلد واحد ، ومما لاريب فيه ان الرحلات المتواصلة التى قام بها هؤلاء فى العالم الاسلامى والاقطار غير الاسلامية فى القرون الوسطى ، بحثا عن الحقيقة لم يكن لها مايضاهيها فى غابر الازمان

ومن السمات التى تتسم بها الديانة الاسلامية موقفها فى مسألة قوى الشر ، فعلى الرغم من انه يمكن وضع الاسلام فى عداد الديانات التى ترى خلق العالم وتطوره نتيجة لصراع مستديم بين النور والظلمة . فالشر فى نظره دون الخير قوة ، وقوة الاله العالى تسحق قوة الشيطان وتنزل بها الى مستوى قوة البشر . ومهما يكن من امر ، فان قوى الشر التى قد تتغلب احيانا على قوة الفرد ، لا تقوى البتة على فرض سلطانها على الجماعات أو الامم . اما الانبياء الذين كان يرسلهم الله لمساعدة الامم والشعوب فى صراعهم ضد قوى الشر ، فلم يعد لهم مسوغ بعد بعث محمد آخر الانبياء والمرسلين

□

والآن نتساءل عن تأثير العوامل السابقة فى الحضارة العربية . لقد فت فى عضد الحضارة العربية ، فيما يتعلق بميادين الادب والفنون الجميلة ، خلو التعاليم الاسلامية من

الآلهة والارواح المارده التى تتصارع فيما بينها صراعا دائما للسيطرة على العالم ومصير البشر

ففي خلال عصور نموه الطويلة لم يبتكر الاسلام اية اسطورة او خرافة ميتافيزيقية او قصة فولكلورية او مسرحيات دينية ، ولكنه مع ذلك اقام الدليل على خصوبته فى نواح اخرى من ميدانى الادب والفن ، حيث استفاض رجال الادب من المسلمين فى الاعراب عن الايمان بالحياة والثقة بمقدرات البشر ، وثقة الاديب الفنان فى تفكيره ونفسه . والفن المعمارى العربى ، والنقوش والزخارف العربية فى المساجد والقصور ، والطنافس والمفروشات العربية الفخمة معروفة كل المعرفة للعالم الغربى . واما الدور الذى لعبه الشعر العربى فى تكوين المغنين وشعراء الحب العذرى ، والدور الذى لعبته الموسيقى العربية فى تكوين القصائد والمدائح والاغانى الروائية ، فلم يستوفيا بعد حقهما من الدرس وان اعترف بفضلهما بعض المستشرقين

ولما لم يكن للعرب مايخشونه من اذى القوى الغامضة الشريرة ، فقد حدا بهم ذلك الى اتخاذ موقف جرىء بالنسبة للكون ، فشرعوا يلاحظون الظواهر الطبيعية ، ويستجلون اسرارها ، ويكتشفون القوانين والقواعد التى تسير عليها

وقد أوجب القرآن على المؤمنين الحقيقيين أن يفكروا فى خلق السموات والارض . وخص الله برضاه أولئك الذين يوفقون الى صهر الحديد واستعماله ، او استخدام قوة الرياح مثلا ، وكل من يوفق الى جعل مقامه ومقام اخوانه فى هذه الدنيا مقاما طيبا مريحا ، وتعتبر اعمال هؤلاء ومكتشفاتهم جزءا من اعمال العبادة . وقد نجم عن ذلك انجذاب العرب الى العلوم الوضعية بقدر انجذابهم الى الفلسفة والتقشف . وكان فيلسوفهم المفضل اليونانى ارسطاليس الذى كرس معظم وقته للعلوم ، فكانت أعظم مساهمة أسهم بها العرب فى تقدم الحضارة البشرية مافعلوه فى ميدان العلوم . وخلال العصور التى كان فيها العرب حملة مشاعل المدنية ، انكب رجال العلم منهم على استبدال علم الفلك بالتنجيم ، والكيمياء بالسيمياء ( او الكيمياء الخرافية ) ، وقدموا للعالم كبديل عن اساطير وخرافات الاقدمين ( الميتولوجيا ) العلوم الرياضية ، والجبر ، وحساب المثلثات كي يحسنوا فهم أسرار الكائنات . وقد فصل كل من « سارتون » فى موسوعته المسماة « مقدمة تاريخ العلوم » و « فوتيه » فى كتابه المسمى « عوائد المسلمين واعرافهم » كيف أن العرب لم يكتفوا بحفظ العلوم الاغريقية فحسب ، بل نقلوها الى أوروبا بعد ان عملوا على اثرائها . ففي ميادين الرياضيات ، والجبر ، وحساب المثلثات ، والفلك ، والكيمياء ، وعلم الطبيعة ، وعلم المعادن ، والطب ، والصيدلة ، والزراعة ، والتعدين ، تقدم العرب بمراحل على اساتذتهم من الاغريق . ويزعم غوتيه ان فى الامكان التأكيد بأن العرب هم الذين

خلقوا علم الصيدلة . وهو يذكرنا بأن البوصلة ، والورق الرخيص الذى كان يصنع عندئذ من القطن الخام ، هما من اختراع العرب . هذا ، ولم تقتصر مساهمة العرب الرئيسية فى نهضة العلوم على زيادة المعلومات واستنباط المخترعات الجديدة فى ميدان العلوم الطبيعية والكيمياء وغيرها من فروع العلوم ، فهناك مايفوق ذلك اهمية ، ونعنى به اكتشافهم طريقة العلم التجريبى، ولم تكن من قبل معروفة

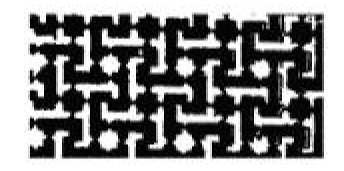
□

ويقول « سارتون » ان العالم العادى يجهل المساهمات العظيمة التى قدمها العرب لنهضة العلوم ، ثم يفسر هذا الجهل بأن معظم رجال التعليم والمؤرخين الذين يتناولون ثقافة القرون الوسطى بالبحث ، لايرجعون الا الى المؤلفات الغربية واللاتينية بوجه خاص

ومما لاريب فيه ان عددا من المؤلفات القيمة قد وضع باللغة اللاتينية ، بينما كتب عدد غير قليل من المؤلفات القيمة باللغات اليونانية، والسريانية ، والفارسية ، والسنسكريتية ، والهندية ، بل واليابانية . ولاشك فى ان أكثر هذه المؤلفات أهمية وطرافة ، وأغناها فحوى ، هى المؤلفات الموضوعة باللغة العربية . فاللغة العربية كانت منذ أواسط القرن الثامن الميلادى حتى القرن الحادى عشر ، لغة التقدم والعلم للانسانية جمعاء . وكثيرا مايشير الناس الى صفة العالمية التى تتصف بها الثقافة العربية ، والى قدرتها على الاستقرار فى اى محيط مهما تكن حضارته

وقد بدات يقظة العالم العربي فى القرن الماضي ، واصبحت حقيقة واقعة . والعرب اليوم يدركون كل الادراك المرحلتين السالفتى الذكر من مراحل حضارتهم . فهم يضعون نصب اعينهم اولا المرحلة التى مهدت السبيل لاقامة صرح ماضيهم المجيد الذى يحرصون على الاحتفاظ به باى ثمن ، ثم الاسباب التى ادت الى انحطاط حضارتهم ، والتى يودون دفعها عنهم باى ثمن

ان الحضارة العربية قد اظهرت ايمانها بالقيم الروحية ، وكرامة الانسان ، ووجوب تقدم المعرفة ، ودعت الى التسامح والاخاء بين الامم والاجناس والديانات ، وقبسها مازال مضيئا وان مر بفترة انحطاط طويلة . واليوم قد اكتسبت الحضارة العربية قوة جديدة وازدخرت بالامكانيات العظيمة ومن شأن بعثها ان يسهم دون ريب بقسط كبير فى تفاهم الامم، وتقدم الانسانية نحو عالم افضل



# عمرو بن العاص

## الذى أدخل مصر فى الوطن العربى

### بقلم البكباشى السيد فرج

**فى هذه المرحلة التاريخية العظيمة التى تجتازها البلاد العربية اليوم ، يطيب للنفس أن تستعيد ذكريات الماضى المجيد، وفى مقدمتها دخول مصر فى جامعة الوطن العربى عندما رفع عليها عمرو بن العاص راية الاسلام ولواء العروبة**

كانت قريش قد هالها أمر هذا الدين الجديد الذى جاء به محمد (ص) يقضى على عقائدهم ويودى بآلهتهم ويحولهم عما توارثوه وشبوا عليه من عادات وعبادات وتقاليد.. ولهذا قابلوا الدعوة بالصد والكيد وأمروا شعراءهم وخطباءهم أن يستخدموا مواهبهم فى الهجاء والاعتداء وفى المطارحة والمقارعة .. وكان فى مقدمة فرسان هذه الحلبة فتى من خيرة فتيان قريش وأثبتهم جنانا وأشدهم دهاء هو : عمرو بن العاص

ومضت قريش فى عداوتها الى آخر الشوط ، وتطور كيدها الى الايذاء والاعتداء ، والتآمر والاغتيال فأذن الله للمسلمين فى الهجرة وخرج أول رهط منهم يتقدمه عثمان بن عفان فارين بدينهم الى الحبشة حيث آواهم النجاشى وأمنهم وأكرم وفادتهم

وكانت هجرة هؤلاء النفر من المسلمين بمثابة لطمة أصابت قريش وآذت سادتها بأول انتصار لأصحاب الدعوة المحمدية . واستقر الرأى على ايفاد مبعوثين الى النجاشى لاقناعه بتسليم المهاجرين . وكان طبيعيا أن يقع الاختيار فى هذه المهمة الدبلوماسية على ذلك الشاب البارع الذى كان يناوىء الدعوة ثم جاء يجاهدها بسياسته ولباقته

### داهية العرب

وذهب عمرو ومعه عبدالله بن أبى ربيعة الى الحبشة يحملان الى النجاشى وحاشيته وبطارقته ، الهدايا والعطايا ، وراح السفير المدره يتقرب الى ملك الحبش ويستدر اهتمامه وتقديره ثم انهى اليه بأمر هؤلاء المارقين من دينهم الهاربين من قومهم ، وناشده أن يستجيب لرؤساء العشائر وصفوة القوم فى

رد هؤلاء المهاجرين

ولكن النجاشي كان رجلا يحافظ على كلمته ولا يبت فى أمر قبل أن يتحقق منه ، فأراد أن يقف على الحقيقة ويستجلى بواطن الامر ، وجمع الطرفين فى مجلس واحد ، فتكلم عن المهاجرين جعفر بن أبى طالب وعدد أمور الاسلام وقرأ ما تيسر من سورة مريم .. فقال البطارقة « هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات يسوع المسيح » وقال النجاشى : « ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة »



عمرو بن العاص كما تخيله رسام الهلال



وختم النجاشي المؤتمر قائلا للسفيرين : «انطلقا ، والله لا أسلمهم اليكما »

## فى ميدان القتال

وانتقل السفير الى ساحة جديدة وهو ضالع فى خصومة الاسلام متأثر بعصبيته ومتمثل بأبيه العاص بن وائل الذى كان من أشد أعداء الرسول ، ومقتفيا أثر أهله بنى سهم الذين كانوا أصحاب الحكومة فى قريش قبل الاسلام .. وكانت الساحة الجديدة التى انتقل اليها عمرو فى محاربة المسلمين هى ساحة الحرب عندما أذن الله لرسوله بالجهاد ونزل قوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »

وكان عمرو من صناديد قريش، وقد اشترك فى عدة معارك ضد المسلمين فكان الخصم العنيد والعدو الماكر ، وقد جمع بين شدة الجندية وحنكة السياسة وحفل تاريخه بالاحداث والمبتكرات والمفاجآت التى تحدث بما كان عليه عمرو من بعد النظر وحسن التقدير والتدبير ، وقد اتى باعمال غير معهودة واساليب لم يسبقه اليها أحد ، وكانت له فى الحرب كفاية تضعه فى صف كبار القادة ليس فى وقته وحسب ، وانما فى جميع العصور

فهو لم يعرف الحرب على انها قتال فحسب ولكن الحرب عنده كجندى موهوب محنك هى جهاد باساليب متعددة وأدوات شتى تتناول جميع الاشخاص والاشياء والوسائل، وهو جندى ميكافللى ــ الغاية عنده تبرر الواسطة ــ ولهذا فقد ادخل فى الحرب كثيراً من ضروب الحيل والخدع والمكائد

## المرأة فى الحرب

وعندما بدأت الحرب بين قريش والمسلمين كان عمرو مبعوث قريش لاستنفار العرب وتأليبهم ففكر فى أمر جرىء وهو الاستعانة بالمرأة فى الحرب ، ورأى فى ذلك ما يزيد همم الرجال وما يدفع المحبة فى الصدور فتصبح المعركة معركة دفاع عن الحمى وعن المعتقدات وعن الاعراض

ونجحت الفكرة ايما نجاح ، وخرج للقتال مع قريش ثلاثة آلاف رجل وخمس عشرة امرأة يصرخن ، ويشجعن الرجال ويحرضنهم على القتال ، وكن يقمن خلف الصفوف ويضربن الدفوف وينشدن :

نحن بنــات طارق
نمشى على النمارق
ان تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

## اسلام عمرو

وكان هذا الشاب المقدام والقائد الموهوب يعمل فكره ، ويدرس شئون زمنه فى عمق وأناة فلم يكن يقدم على عمل قبل بحث وتمحيص وفهم ، ولذلك فكر طويلا فى الدين الجديد فظهرت امامه الحقائق وتوالت الآيات وشرح الله صدره للاسلام(1) .. ومن حسن تدابير القدر انه حين خرج من مكة يريد المدينة وجد فى طريقه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة ــ وقد قصدا قصده . فدخلوا ثلاثتهم على رسول الله (ص) فبايعه خالد أولا ثم عثمان . وأخيرا اقترب منه عمرو وقال :

« يا رسول الله انى أبايعك على أن تغفر لى ما تقدم من ذنبى »

فقال صلى الله عليه وسلم :

« ياعمرو بايع ، فان الاسلام يجب ما قبله والهجرة تجب ما قبلها »

وأصبح عمرو قائدا فى صفوف المسلمين فلمع نجمه وذاع صيته

(1) روى ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص « لقد عجبت فى ذهنك وعقلك كيف لم تكن من المهاجرين الاولين ؟ » فقال عمرو « وما اعجبك يا عمر من رجل قلبه بيد غيره ، لا يستطيع التخلص منه الا الى ما اراد الذى هو بيده » فقال عمر « صدقت »

وواتته الفرصة العظمى لاظهار مواهبه الكامنة فى اعظم الميادين واسمى الغايات واخلد الاعمال

وقد قربه النبي (ص) وباركه وحفزه وشجعه ودفع به الى حيث يجيد ويفيد فقد كان عمرو ـ كما قدمنا ـ يقرن الى مواهبه العسكرية فطانة السياسى الداهية ولباقة الاديب الاريب

فلما كانت غزوة ذات السلاسل قلده النبى (ص) اللواء وجعله على ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار، وامره أن يستعين بمن فى طريقه من العرب.. وذلك أن عمرو كان ذا رحم فى تلك الانحاء فأراد النبى (ص) أن يأتلفهم به

## وادرعوا الليل

وقد سبق عمرو القادة العصريين بمئات السنين عندما فكر فى القيام بالعمليات الليلية أمعانا فى التستر وتجنبا للاجهاد وتحضيرا للمفاجأة، ففى هذه الغزوة عمل على تحويل اذهان العدو عن تحركاته فصار يكمن النهار ويسير بالليل

وعندما نزل بأرض جذام ـ وكان شتاء ـ أراد أصحابه أن يصطلوا فمنعهم عمرو حتى لا ينكشف امرهم بسبب النار التى يراها الخصوم ليلا على مسافات بعيدة ، وبذلك طبق مبدأ الوقاية

ولما علم بأن العدو أكثر عدة وعددا وسار فى تقدير الموقف الى ترجيح كفة الخصوم لم يندفع فى القتال ولم يغامر بدخول معركة محفوفة بالاخطار فى ظروف دقيقة تستلزم الحيطة والحذر .. فبعث فى طلب امداد يستعين به على الموقف حتى تكتمل له الأهبة ويتم الاستعداد

## قائد افضل من قائدين

وقد قدر له النبى (ص) موقفه وبعث اليه أبا عبيدة عامر بن الجراح ومعه مائتين من المهاجرين والانصار وعقد له لواء وامره ان يكونوا جميعا ولا يختلفا ، فلما لحق بعمرو ، واراد ابو عبيدة أن يؤم الناس ويتقدم عمرا . قال له عمرو : «انما قدمت مددا وليس لك أن تؤمنى وانا الامير » . فقال أبو عبيدة : « انظرن يا عمرو .. تعلمن أن آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال : « اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا ، وانك والله أن عصيتنى لأطعتك »

وهكذا حقق عمرو مبدأ توحيد القيادة وحافظ على كيان القائد المسئول الذى أخذ المسئولية على عاتقه واضطلع بادائها ، واثبت قبل مئات السنين نظرية نابليون بونابرت أن قائدا رديئا خير من قائدين عظيمين ؟!

وكان هذا من اهم أسباب نجاح غزوة ذات السلاسل ، فقد جعل القيادة كلها فى يده وسار فى خمسمائة حتى دخل بلاد بلى ودوخها .. وكان اسمه وحده بشيرا بالنصر فقد ذكرت المراجع أن عمرا كان كلما وصل الى محلة بلغه انه كان بها جمع فلما سمعوا به تفرقوا

وبهذا شتت جموع اهل الشـــام وأعاد هيبة المسلمين

## طلب الامارة

لقد قال المؤرخون فى عمـرو أن دهاءه السياسى كان يفوق براعتــه الحربية ، اذ كان حذرا غير مقــدام وان كان يميل الى الرياسة ويسعى للامارة ، فلما قال الخليفة أبو بكر : « ان جمعتكم حرب فأميركم أبوعبيدة ابن الجراح » لم ييأس عمـرو بل ذهب الى عمر بن الخطاب يناشده أن يكلم أبا بكر ليجعل عمـرا أميرا على المسلمين بالشام . فكان جواب عمر : « لا أكذبك ، ما كنت لأكلمه فى ذلك أبدا وأبو عبيدة أفضــل منزلة عندنا فيك ، ويحك يا عمرو؟ انك لتحب الامارة ، والله ما تطلب بهذه الرياسة الا شرف الدنيا. فاتق الله يا عمرو ، ولا تطلب بشىء من سعيك الا وجه الله ، فاخـرج الى هذا الجيش فان لم تكن أميرا فانك ستكون فيما بعد » ..

واستمع عمرو الى هذا النصح العظيم وخرج بجيشه الى الشام ، وصار يترقب الفرصة التى يصبح فيها أميرا ليس فوقه أحد

وسرعان ما اقبلت الفرصة حين تم فتح فلسطين والشام واستتب الامر فى عهد الخليفة عمر ، فجـاء عمرو بن العاص يستأذنه فى السير الى مصر ، ووصفها بأنها أكثر الارض أموالا وأنه اذا فتحهــا كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وتأمينا لسلطان العرب فى الجنوب بينما يكون بقاؤها فى يد الروم مما يعـرض الموقف فى الشام للخطر ...وما زال به حتى اذن له ، وعقد له على أربعة آلاف رجل

## السير الى مصر

كان لعمرو سابق معـرفة بمصر عند قدومه اليها للتجـارة فى أيام الجاهليــة ، وقد اعجب بخصب أرضها ووفرة خيراتها فطمع فى أن يعقــد له اللواء ويكون الامير ، ولم يزل يهون الامر على الخليفة ويغريه ويعدد له المزايا والحسنات بينما كان الخليفة يزن الامور بميزان أكثر دقة وينظر فى متعدد الميادين ويشغله قبل كل شىء تثبيت أقدام المسلمين فى البـلاد التى فتحوها والتى كان جندهم يقيم فيهــا بين الجزيرة والشام وفارس.. بل انه ظل مترددا رغم موافقته ، وبعث الى ابن العاص بجواب مشهور يأمره بالعودة اذا وصله الجواب قبل دخول مصر .. وقد حذر الداهية عمرو ما يمكن أن يكون فى هذه الرسالة التى وصلته فى رفح فلم يطلع عليها حتى دخل أرض مصر ، وأملنها على جنوده !

وبلغ العرب العريش سنة ١٨ هـ فلم تقاوم ، ثم بدأت منها المرحـلة الحاسمة على ذات الطريق التاريخى الذى سلكه النبى ابراهيم الخليـل عندما سار الى بلاد العرب بابنــه اسماعيل ، وسـلكه قمبيز ملك الفرس فى غزوته لمصر ، والاسكندر المقدونى فى طريقه الى الهند

فلما بلغ العرب الفرما ــ مفتـاح مصر فى ذلك الحين ــ حاصرها عمرو أكثر من شهر لما كانت عليه من قوة

ومنعة ، فلما تم له فتحها فى اول المحرم سنة ١٩ هـ ( منتصف يناير ٦٤٠ م ) بارحهــا الى القنطـرة فالصالحية حتى دخل بلبيس بعد قتال يسير .. وهنــاك وجد فى بلبيس ابنــة المقوقس حاكم مصر من قبل الروم ، فرأى عمرو بثاقب فكره وحسن سياسته ان يبعث بها الى أبيها معززة مكرمة ، فكان لهذا التصرف اطيب الاثر لدى القبط ، فاعجبوا بالمسلمين وأحسنوا الظن بهم ورحبوا بمقدمهم ومدوا لهم فى المساعدة والتأييد

## رجل بالف رجل

وتباطأ عمرو ، واستحثه عمر

وكانت المقـاومة قد اخـذت فى الشدة ، وعمرو على الابواب يعالجها فى روية وحذر ، وحسن تقـديـر للموقف ، فبعث الى الخليفة عمر يطلب المدد ، فأرسل اليـــه أربعة آلاف على راسهم أربعة من كبـار الصحابة : الزبير بن العوام ، وعبادة ابن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، والمقداد بن الاسود وجاء فى كتـاب الفاروق :

« قد أمددتك بأربعة آلاف وعلى رأس كل الف منهم رجـل بألف رجل » !

وكان جيش الروم يبلغ عشرين الفا بقيادة القائد تيودور . ودارت المعركة فى مكان «القاهرة» والتفوق العددى فى جانب الروم ، والايمـان وحسن التدبير فى جانب العرب ــ وقد كان العرب ينتصرون بفضـل القيادة البارعة

ونظم عمرو قواته مســتخدما الخدعة ، فجعل قوة فى جبــل العباسية وقوة فى قرية أم دنين ، دون ان يفطن العدو الى هذا الاجراء الخفى الذى هو اقرب الاعمال الى طريقة « الكمائن » المعروفة فى الحرب الحديثة .. فلما التحم الروم بالقوة الرئيســية للعرب ظهـرت القوتان الكامنتان ، فاصبح الروم بين جيوش العرب الثلاثة ! فانهزم الروم

ثم كانت المعركة الفاصلة حـول حصن نابليون الذى استمر يقـاوم سبعة اشهر ثم سقط بعمل من اعمال الخداع ، وبعث المقوقس فى مباحثة العرب ، فخيره عمرو بين الاسلام أو الجزية أو القتال

وعاد رسول المقوقس يحمل الى سيده شروط الصلح ويصف العرب وصفا رائعا قال : « رأينا قوما الموت احب اليهم من الحياة ، والتواضع احب اليهم من الرفعة ، ليس لاحد منهم فى الدنيا رغبة ولا نهمــة ، جلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم » !

وتم لعمرو فتح مصر واختــار الفسطاط عاصـمة لهـا وبعث الى الخليفة بالبشرى ، ووصف له مصر فى رسالة شائقة مشهورة

وفى مصر تجلت مواهب عمرو فى الحرب والسياسة ، وكان عهــده خيرا عظيما عليها ، فنظم القضـاء ووضع التقسيم الادارى والضرائب واشاع الحرية والعدالة .. ودخل ساحة التاريخ الذى وضعه فى صف عباقرة الحرب والسيـاسة

لو عني السطحيون بدراسة مصدر قوة العرب لادركوا انها مزيج من الكرم والشهامة والتراحم والتقوى ... والسرعة الفائقة في بلوغ الاهداف . . .

# نحن أمة غنية

## راس مالها السرعة في بلوغ الأهداف

بقلم السيدة أمينة السعيد

ليس من ينكر ان بلادنا العربية تقدمت كثيرا خلال السنوات العشرين الاخيرة

وقد نشط تقدمها واطردت مسرعة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بفضل الوعي الوطني الجارف الذي ايقظته فينا ظروف تلك الحرب وملابساتها

والوعي الوطني قرين التقدم الاجتماعي .. او هذا ما عرفناه في بلادنا على الاقل ، فقد كان صراعنا السياسي يتضمن على الدوام جهودا اصلاحية فعالة تستهدف الارتقاء بصميم الحياة التي نعيشها خارج نطاق السياسة

ولا شك انها ظاهرة جديرة بالاعتبار

فاهتمامنا بالاصلاح الاجتماعي — مع جهادنا في سبيل الحرية — أصدق دلالة على فهمنا لقواعد التحضر الصحيح ، وتاكيد لنضج احساسنا بوجوب تاهيل النفس للاستمتاع بالحرية على الوجه الذي يحفظها لنا سليمة من كل ضر

والحق اننا احسنا في ميدان تاهيل النفس للحرية

واذا حكمنا بمدى توسع التعليم في السنوات الاخيرة ، مع الازدياد الدائم في اقبال الناس على الاخذ بأساليب الحياة المتحضرة ، نجد اننا لم نتقدم من الغاية ونبدا ، وانما قفزنا اليها بخطى واسعة

ومعنى ذلك اننا فقنا غيرنا من حيث السرعة في التقدم

فالشعوب التي تسير مع السنة الطبيعية للتطور ، تنهض في استمرار بطيء هادىء ، يستنفد ضعف الوقت الذي مضى بنا في تحقيق مثل هذه المرحلة التي قطعناها

وهذه السرعة المضاعفة في بلوغ الاهداف ، كفاءة لها وزنها في تقدير قيم الشعوب ، فما بالنا اذا كانت

من صنع انفسنـــا ، وليس لمؤثر خارجي فضل وجودها فينا ؟

والواقع انها من صنع انفسنا

او قل انها الثمرة الطبيعيـــة لصفات غريزية كريمةشاءتالطبيعة ان تؤثرنا بها ، كراس مال خلـقى يغنينا بمعانيه النبيلة

واشهد اننى فخورة براس مالنا هذا

واشد ما اكرهه أن ندع عامـلا مهما بلغ بجردنا منه ، فهو على ما عرفناه منذ الازل ، ذخيرة معنوية وفيرة يمكننا الاستفادة بها الى حد كبير فى بناء نهضتنا المرجوة

واذا كانت الظروف السيئة التى احاطت بنا على توالى الجهودالماضية قد عاقت استغلال ثروتنا هـذه ، غير اننا فى وعينا الحاضر نقدر عظم رأس مالنا ، فمن أوجب واجباتنـا ان نتشبث بالمحافظة عليه ، كمعين لا تنضب خيراته وفوائده

ومن حسن حظنا ان عنـاصر رأس مالنا الثمين تكاد تكون وقفـا علينا . .

فالكرم العربى الاصيل جـزء لا يتجزأ من صميم خلقنا العتيد ، ونحن بهذا الجانب الفريد من اخلاقنا ، نتميز على العالم كله ، وليس فى استطاعة شعب واحد فى هذه الدنيا العامرة بالشعوب ، أن يجارينا او ينافسنا فيه

فالعادة فى غيرنا من الناس ان يعطوا مقابل ما يأخذون . .

أما نحن فقد ارتقينا بصفتنـــا المميزة الى مرتبة اسمى ، نعـطى لمجرد الاستمتاع بلذة الاعطاء ، ولا نطلب جزاء لقاء ما نعطيه

وكلنا يستوى فى هذه الخاصية ، لا فارق فى ذلك بين كبير أو صغير ، قوى او ضعيف

الكرم شيمتنا بلا استثناء ، وكلنا كريم وان ضاق النطاق



فبجانب الغنى الذى يعطى عـن مقدرة ، نجد بين الفقراء من يهب ضيفه آخر رغيف فى بيته ، قانعا من الخسارة الجسيمة فى قوت اولاده بلذة اداء واجب الضيافة

أو قل تلبية لنداء الكرم الـذى ظل يدوى فى قلوب بنى جلدته منذ اقدم عصور الجاهلية الى الآن

وهذا الكرم لا يعنى مجرد العطاء

انما هو تعبير صادق عن دقـة الحس الانسانى ، ورسوخ الايمـان بالمشاركة الاجتماعية فى أوسـع دوائرها وانبلها

انه التعايش السلمى الذى يتشدق غيرنا به ولا يعرف معانيه

انه الترابط الانسانى الذى يذيب الفرد فى غيره ، ويجعل الحيـاة بين الناس شركة عادلة

وأمة هذه صفاتها لا يمكن أن تموت

ستبقى حية ما بقيت الحياة ، وسوف تقود العالم الى حياة أفضل يوم تتبوأ مكانها فى الصدارة وتسترد بجهودها أمجادها القديمة العظيمة

▭

وليس الكرم راس مالنا الوحيد فهناك أيضا الشهامة التى تفوق الوصف

وقد ظلت هذه الشهامة قرينة لنا منذ القدم : ولم تستطع النوائب التى توالت علينا أن تجردنا منها

فشهامتنا اليوم هى شهامتنا قبل الفى سنة ، وما تغير الا اسلوبنا فى التعبير عنها

وكما كان العرب فى الجاهلية ينهضون الى حرب ضروس من أجل استغاثة رجل ضعيف او امرأة مظلومة ، كذلك يفعلون الآن ، ولكن بطريقة اخرى تتمشى مع روح العصر الذى يعيشون فيه

انهم لا يشنون الحروب عند استغاثة فرد واحد ، ولكنهم يكرهون الظلم وان وقع على غيرهم ، وينتصرون للضعيف وان كان عدوهم ...

يضربون بقسوة للدفاع عن أنفسهم فاذا سقط المضروب على الارض مهزوما ، اصبحوا أكثر الناس اشفاقا عليه ورحمة به

وفى اتجاههم هذا ما يفسر كثيرا من عجائب السياسة ومفارقاتها

فمخاصمة القوى فى عنفوانه وسلطانه ، يتبعها دائما الانحياز الى جانبه فى هزيمته وحرمانه

ويعجب السطحيون لهذا التغير ، فيتهمون العرب بالتقلب

ولكن العرب ليسوا متقلبين ، والادعاء بذلك انخداع بالظواهر

ولو عنى السطحيون بدراسة جواهر الامور لتبينوا أنها الشهامة العربية الاصيلة ، تلك الصفة النبيلة الغريزية التى تدفعنا الى مناصرة الضعيف على الدوام

انها الرحمة والعزة والاباء فى أجمل معانيها وأروع آياتها

وهى الشهامة المستمدة من الشجاعة على مجابهة القوى ، والانسانية القائمة على البر بالضعيف

▭

وفى العرب تراحم عجيب ..

وحرصهم على رعاية صلات القربى جزء رئيسى من تكوينهم الخلقى ..

فبينما الفرد فى جنبات العالم الاخرى يعيش لنفسه فقط ، متحررا تمام التحرر من التزامات القرابة

وارتباطاتها ، تجد الاسرة عندنا رغم طغيان المدنية علينا وازدياد تأثيرها فينا ، مازالت الوحدة القوية المبنية على أعمق معانى المحبة والبر والوفاء

وذلك لان الفرد يعتبر نفسه حجرا لا ينفصل فى بنائه العائلى

فالاب يعيش لبيته ، ويتفانى فى حب اهله

والام تجوع لتطعم ابناءها، وتتعذب لتسعد أهلها ..

والابناء مع الاخوال والاعمام جبهة واحدة ، شعارها تبادل العون وتقاسم الفرح والالم

وهذا مصدر قوة العرب ..

فلقد حفظتهم تلك العصبية المميزة من التلاشى فى غيرهم رغم كثرة الجهود التى بذلت فى صهرهم، وتوالى عهود الطغيان الاجنبى عليهم: حكمهم الاغريق والرومان والفرس والفرنسيون والطليان والانجليز ، ولكنهم ظلوا عربا عربا ، لم يتأثروا بالمغيرين ، ولم يأخذوا عنهم ، انما تأثر المغيرون بهم واخذوا عنهم

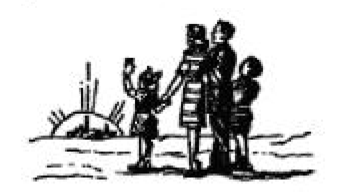
والفضل فى هذه القوة الحافظة للاسرة المتماسكة

وقد يعجب بعضنا لصلة هذا بتلك ، ولكن الأمر فى غاية الوضوح

فالاسرة هى الوحدة التى يتألف الشعب من مجموعها

ومن مجموع الشعوب تتكون دنيانا الواسعة ..

ونحن نستمد صفاتنا الكبيرة من خصائصنا الصغيرة ، لذلك بقى العرب ببقاء قوة الاسرة ، وتحولوا من شعوب مختلفة البقاع والظروف، الى شعب كبير واحد ، من العسير أن تفصل اركانه بعضها عن بعض



والعالم كله يعرف هذه الحقيقة ويعمل لها الف حساب ، فقد علمته التجارب على مر الازمان . أننا قد نختلف فيما بيننا اشد الاختلاف ، ولكن المحبة تعود فى لحظة خاطفة ، اذا تعرض احدنا لابسط الاخطار

□

ولدينا من عناصر الثراء المعنوى غير ذلك كثير ، فليس من ينكر أن العرب أكثر شعوب العالم تقديرا للعفة ، واشدهم ايمانا بالله

ويحلو لبعض الظالمين أن يصفونا بالتواكل ، ولكننا فى الحقيقة قدريون

وقدريتنا الخالدة تقينا من اليأس وتعمر قلوبنا بالرضا، وتنير ضمائرنا بذلك الاشعاع السحرى الذى لا يعرفه الا الاتقياء

وسنظل باقين ما بقيت قدريتنا

ولن يتعذر علينا بلوغ أرقى مراتب المجد يوم نقدر عظمة ما أعطينا ، ونحسن استغلال ذخيرتنا فى أصلح الوجوه

# خطر الصهيونية على العالم العربي

## الحرب حرفة يهودية تريدها اسرائيل

### بقلم الأستاذ أكرم زعيتر

الكاتب الفلسطيني المعروف

**اليهود** حين يتطلعون بابصارهم نحو البلاد العربية الاخرى انما يندفعون أولا وراء تحقيق غاية بعيدة ، او مطمح قصى ، جهر به زعماؤهم وقررته مؤتمراتهم وفق خطة محكمة مرسومة ، ولانهم مضطرون الى ذلك ثانيا ، فالذى احتلوه من فلسطين ليس بالذى يمكن أن يهيىء لهم الحياة الرغيدة المأمولة فى الاستقرار المنشود

ان الهجرة اليهودية تتدفق من كل جانب على فلسطين المحتلة ، وهى رقعة لاتتسع مساحتها ، وما فيها من مواد لاعاشة هذا السيل المنهمر من المهاجرين

ان اليهود الذين هاجروا منذ قيام اسرائيل قد اقتربوا من المليون ، عدا ستمائة وثلاثين الف يهودى كانوا فى فلسطين حين قيامها ولايوجد عددمعين تهدف الصهيونية الى ادخاله الى فلسطين ، او يمكن أن يحدد بقدرة البلاد المحتلة على استيعابه

لقد وجه بن غوريون الى قومه فى أثناء اجتماع هيئة الامم المتحدة فى ديسمبر ١٩٤٨ ، وكان رئيسا لوزارة اسرائيل ، بيانا قال فيه : « ان الانتصارات العسكرية الاخيرة هى احدى المقدمات لاهداف اسرائيل البعيدة ، فعلى الشعب ان يكتل قواه للوصول الى تلك الاهداف ، استعدادا الوصول الى الهدف النهائى فى بناء الدولة اليهودية ، وجلب يهود العالم جميعا وتحقيق النبوءة الواردة فى التوراة »

واما هذه النبوءة الواردة فى التوراة فان نورمان بنتويسن الزعيم الصهيونى والنائب العام لحكومة فلسطين سابقا قد اشار اليها فى كتاب « فلسطين اليهود » : بقوله : **«لاحاجة ان تكون فلسطين المستقبل محصودة بحدودها التاريخية ، ففى امكان المدنية اليهودية الامتداد الى جميع البلاد التى وعدوا بها فى التوراة وهى : من البحر المتوسط حتى الفرات ، ومن لبنان حتى نهر النيل ، هذه هى البلاد التى اعطيت للشعب المختار»**

« اننا لم نصل بعد الى غايتنا ـ اى الى النصر النهائى ـ فنحن لم نحرر بلادنا تحريرا كاملا غير قسم واحد ـ اما الاقسام الباقية ، فيكون مصيرها مصير القسم الذى تسيطر عليه قواتنا . ولهذا ستجعل الحرب حرفة يهودية ، وسنقاتل حتى يتم تحرير بلاد الاباء والاجداد .. الممتدة من نهر الفرات الى نهر النيل »

بن غوريون

وخطب بن غوريون فى الولايات المتحدة وقد قال : « **ان خمسة ملايين يهودى سيقطنون فى اسرائيل فى خلال عشر سنوات** »

وتحديد هذا الزمن من مسئول أمر له اهميته ، وهو يكاد يوحى بأن اسرائيل مستعجلة بسرعة تخشى ان يتحرك العرب وان يهبوا فى قوة ليضربوا اليهود الضربة القاصمة

ان اسرائيل اليوم تضيق بسكانها ولما يبلغوا المليونين ، فكيف تتسع للملايين ؟ واين تكون المساحات التى تتسع ليهود العالم ؟ اليست هذه اذن تعبئة للغزو والعدوان ؟

## حدود اسرائيل

على أن حدود التوراة هذه لا ترضى عنها الصهيونية ولا تقتصر عليها ، فالمؤتمر الصهيونى الاول المنعقد فى سنة ١٨٩٧ نص فى البند الثانى من قراراته على ان تكون مساحة البلاد كافية لحاجات خمسة عشر مليونا من اليهود المشتتين فى انحاء العالم

وخطب الزعيم الصهيونى وقائد حركة السير الى فلسطين ، ولهلم ريبل ، قائلا :

« اننا لا نوافق الآن على وضع حدود مملكة اسرائيل لان هذه الحدود تكون تلك التى نقدر على الوصول اليها » واذا حدث أن وضع زعيم صهيونى لدولة اسرائيل، فهى كما قال النائب ، آريه التمان ، فى البرلمان اليهودى فى مارس ١٩٥٢ : « واجبنا افهام العالم بصراحة ان غاية اسرائيل فى حشدها اليهود من انحاء العالم وتكتيلهم بسرعة وكثافة هى أن تخلق حدودا لها بين العراق والسويس »

## الحرب حرفة يهودية

وخطب زعيم ارغون زفاى لومى ، مناحم بيغن ، فى تل ابيب قائلا : « ان اسرائيل بوضعها الحالى لا تمثل الا خمس ما يجب أن تكون عليه ارض الآباء ، وأنه يجب العمل على تحرير الاربعة الاخماس الباقية »

وجرت فى مارس ١٩٤٩ حفلة لتخرج الضباط اليهود فى المدرسة العسكرية فوقف فيهم رئيس وزراء اسرائيل ، بن غوريون ، يخطب قائلا :

**« اننا لم نصل بعد الى غايتنا ، اى الى النصر النهائى ، فنحن حتى الآن**

لم نحرر من بلادنا تحريرا كاملا في قسم واحد فيها فقط ، اما الاقسام الباقية فسيكون مصيرها مصير القسم الذى تسيطر عليه قواتنا الآن ، ولهذا سنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا جميعها وسنقاتل ما لاح لناظرينا خطر يمنعنا من تحرير تلك البلاد ، بلاد الآباء والأجداد ، أجل سنحقق رؤيا انبياء اسرائيل ، وسيعود الشعب اليهودى الى استيطان أراضى الآباء والأجداد ، الممتدة من الفرات غربا حتى النيل شرقا »

وقد جعل البرلمان اليهودى شعاره : « حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل » . ومن ينظر فى الخريطة القومية التى أعدوها لدولتهم المنشودة يجدها تشمل فلسطين وشرقى الاردن وسورية ولبنان وقسما كبيرا من العراق وقسما واسعا من الاراضى المصرية بما فيها شبه جزيرة سيناء كلها والدلتا ، وكثيرون منهم يطمعون فى الاستيلاء على أراضى مصر جنوبى العقبة بما فيها المدينة المنورة أى المناطق التى يزعمون انها كانت لهم فى الحجاز

ان هذه المطامع قائمة متغلغلة فى نفوسهم ، ولو لم تملها الضرورة ، ولو لم تتطلبها المصالح ؟

## العامل الاقتصادى

وهناك عامل خطير جدا ، وهو العامل الاقتصادى المعاشى الذى ينذر اسرائيل بالاختناق اذا هى ظلت فى حدودها الحاليــة ، وما الرئتان اللتان ترجو أن تتنفس بهما الا فى الاقطار العربية التى تجاورها، وهى فى سبيل ذلك ستعمل المستحيل اذا لم يدرك العرب أمرهم ويأخذوا الخطر مأخذ الجد الذى يستأهله ، وما يحرص عليه اليهود وما يعتقدون انه بالغ بهم الى تحقيق أمانيهم هو أن يضمنوا لانفسهم التفوق على الامة العربية فى مضمار القوة ، القوة التى يسندها النظام والعلم ، وهم يرون فى حشد اليهود من انحاء العالم مظهرا ضروريا من مظاهر القوة التى تطمئنهم الى كيانهم ولذلك نراهم يحشدون من أجل الدفاع أولا ، ولاجل الهجوم ثانيا

## سبيل القوة

واليهود يدركون أن لهم من الامة العربية خصما ، ولايتجاهلون قوته، ويحسبون الحساب لامكانياته ، وقد قال بن غوريون فى مقدمة وضعها للتقويم الرسمى لحكومة اسرائيل لسنتي ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ : « اننا لقاء مقاصدنا هذه معرضون لصراع عنيف ، والواجب علينا ان نفهم نفسية الشعب المعادى لنا ، فهم أناس كبقية البشر ، ولا يعقل ان يسلم ثلاثون أو أربعون مليون عربى بسهولة أن يقهرهم سبعمائة ألف يهودى »

وكتب ، وزير التجارة والصناعة فرانس برنشتاين ، فى صحيفة هاء أرتس فى ٨ ابريل ١٩٥٠ : «انه لمن الصعب ان نتوقع من العرب انفسهم التسليم بدولة اسرائيل ،




فجوانحهم تنطوى على النقمة ، ولا تزال آثار الضربة التى انزلت بهم تهز شعور الكرامة القومية عندهم ، وهى ادق احساساتهم »

وتحدث بن غوريون فى خطاب له فى مؤتمر حزب الماباى فى سبتمبر ١٩٥١ ، عن الجولة الثانية قائلاً :

« ان خطر الجولة الثانية شىء واقعى بقدر ما كان خطر الجولة الاولى واقعيا قبل بضعة أشهر من قيام الدولة اليهودية ، ولن يكتب لدولتنا البقاء امام الأمواج العربية التى تترقب الفرصة السانحة لاكتساحنا اذا لم نسارع باقصى جهودنا الى جمع اكبر قسم من يهود العالم فى اسرائيل »

وخطب رئيس اركان حرب الجيش اليهودى فى تل أبيب فى ١٧ من نوفمبر ١٩٥١ يقول :

**« ان دولة يحيط الاعداء بحدودها لمضطرة الى خلق شعب قوى يحارب فيها واعتبار كل قادر على حمل السلاح من ذكر او انثى حتى سن الخمسين جنديا فى الميدان »**

ان ايمان اليهود بالقوة حملهم على فرض الخدمة العسكرية الاجبارية على كل ذكر بين الثامنة عشرة والتاسعة والعشرين ، وعلى كل فتاة بين الثامنة عشرة والسادسة والعشرين ، وجعل مدة الخدمة الاجبارية سنتين احداهما فى خدمة الارض بالاضافة الى

التدريب العسكرى ، وهذا غير التدريب العسكرى المدرسي المفروض على الطلاب فى السنة الخامسة عشرة

وتخصص اسرائيل نحو ٥١ فى المائة من ميزانيتها للقوى المسلحة ، عدا مخصصات الدفاع السرية التى تعتمد على الجباية اليهودية العالمية ، وذلك كله جعل اسرائيل اليوم ثكنة عسكرية

## الانتاج الحربى

ان واردات اسرائيل اليوم تبلغ نحو ستة امثال صادراتها ، وكانت قبلا أكثر من هذه النسبة ، ولكن معظم هذه الواردات معدات للانتاج ومواد للاستثمار ، وذلك يؤدى الى تضخم الصناعة والى وفرة الطاقة الانتاجية ، ولايمكن الاستهلاك المحلى أن يستنفد الا جزءا من هذه الطاقة الانتاجية ، فما هو المسوغ لاستمرار هذا الجهد الصناعى الانتاجى ما دام الخلل فى الميزان التجارى الناجم عن البون الشاسع بين الواردات والصادرات قائما ؟ لاريب فى أن هذه الصناعات انما توجه فى مضمار الاستعداد للحرب، الحرب التى تؤدى الى التوسع ، التوسع الذى يعالج الفقر ويشفى من الضيق ويضمن الاستقرار الاقتصادى

وترافق هذه الجهود الصناعية وثبات فى التقدم الزراعى لاستغلال الارض وتيسير المواصلات والعناية التامة بانشاء أسطول تجارى لان البحر هو الطريق الوحيد المفتوح امامهم ما دام الحصار العربى مضروبا عليهم باحكام ، واستغلال ما يمكن أن يكتنز فى الارض من معادن ، حتى زاد الدخل القومى اليهودى أضعاف ما كان عليه

وبذلت اسرائيل أقصى جهودها لحشد رؤوس اموال من الخارج آملة ان تسد بها الهوة بين الواردات والصادرات ، ولكن رفض العرب الصلح واعتبار أنفسهم ، على الرغم من الهدنة القائمة ، فى حالة حرب مع اسرائيل أفقد اسرائيل استقرارها السياسى ، وهذا حال دون تدفق رؤوس الاموال من الخارج بالقدر الذى ترجوه ، وعليه فان اسرائيل تعانى اليوم أزمة اقتصادية

ولكن اسرائيل رغم ازمتها الاقتصادية ماضية فى تعبئة قواها للاغراض العسكرية ، وبما أن مواردها المادية لا تكفل لها البقاء فانها ملزمة بأن تنشد الموارد الطبيعية فى البلاد العربية ، وأن تنشد الاسواق لصناعتها فى البلاد العربية، وأن تطمح الى استيراد المواد الخام لصناعاتها من البلاد العربية ، لان تكاليف ما تستورده منها من البلاد البعيدة باهظة ، أضف الى هذا ما يفكر فيه اليهود وما اعدوا له من مشاريع للاستيلاء على منابع الثروة فى البلاد العربية كلها بحيث تغدو مستغلا لهم سوقا لصناعاتهم وبضائعهم ، وهذا كله لن يتم الا بالتوسع ، والتوسع لن يتم الا بعمل عدوانى

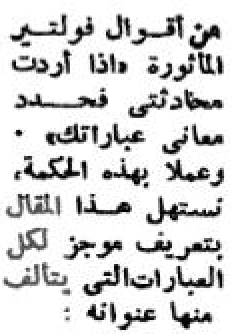
[ عن كتاب قضية فلسطين ]

« ان تطور العقلية العربية ينبيء بتقدم وارتقاء ، ويقصد به التحول والاتجاه الى بلوغ الهدف »

# تطور العقلية فى الأمة العربية

بقلم الدكتور أمير بقطر





من أقوال فولتير المأثورة «اذا أردت محادثتى فحدد معانى عباراتك» . وعملا بهذه الحكمة، نستهل هذا المقال بتعريف موجز لكل العبارات التى يتألف منها عنوانه :

التطور بمعناه الاوسع تغييرمنظم، يغلب عليه أن يكون بطيئا ، ولكنه قد يكون فى أحوال استثنائية تحولافجائيا « Mutation » اذا ساعدته ظروف معينة قوية . وقد يكون تقدما وارتقاء ، كما يكون بعكس ذلك تقهقرا وارتدادا

أما العقلية فعبارة شاملة ،تتضمن الخبرات البشرية ـ من معرفةوادراك، وشعور ووجدان ، وارادة . كما تتضمن السلوك الانسانى بمختلف أنواعه ، من أفعال منعكسه لا ارادية ( وهى غير قابلة للتهذيب والتطور)، الى دوافع غريزية بدائية ، وعادات وتقاليد وأخلاق ، الى ما هو أسمى درجة من كل أنواع السلوك ، الا وهو التفكير التأملى ( وكلها تستجيب لعوامل التطور والتهذيب بدرجات مختلفة )

بقي تعريف الامة العربية ، كما نفهمه فى عصرنا الحديث . ويقصد بها كافة الشعوب الناطقة بالضاد التى تتفق فى الكثير من عواملها التاريخية العتيدة، وحضاراتها القديمة الرائعة، وثقافاتها، ومقومات مثلها العليا، وآمالها وأمانيها القومية الحاضرة ، بغض النظر عما تختلف فيه من أصول سلالية ومذاهب دينية أحيانا

## تحول فجائى

ويمكن القول بوجه عام أن تطور الحياة العقلية فى الامة العربية فى

القرن العشرين كان بطيئا جدا الى عهد قريب ، فقد كان محليا في بعض البلدان ، ومعدوما كلية في أكثرها، عقب الحرب العالمية الاولى التى برزت فيها مبادىء الرئيس ولسن الاربعة عشر • وقد أخذت بعض هذه البلدان في خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها توسع الى التطور الخطى ، كما ظل البعض الآخر خامل الذكر • بيد ان التحول الفجائى الذى قفزت به أكثر البلدان قفزا سريعا دفاعا ، لم تشاهد حقيقته الا في خلال سنوات قد لاتتجاوز أصابع اليد الواحدة عددا• وكان هذا التحول شاملا ، ماسا شتى النواحي الاجتماعية والثقافية والعمرانية والعسكرية والسياسية

وسنقتصر الحديث هنا على النواحى الست الآتية :-

## ١ - الوعى القومى

« اعرف نفسك » حكمة سقراطية تنطبق على الامم انطباقها على الافراد• هذه الموجة الصاخبة التى اجتاحت كافة البلدان العربية من أدناها الى أقصاها ، كانت معجزة في عصر أفلت فيه دولة المعجزات • واليوم الذى تعرف فيها الامة نفسها ، كاليوم الذى يعرف فيه الفرد نفسه، باكورة النضج ، والظاهرة الاولى من تباشير الحياة العقلية المستقلة ، التى تأبى أن تكون ذيلا أو تابعا ، أو ظلا ، أو رهينة لحياة سواها • ويتمثل هذا الوعى قبل كل شيء فى المشاركة الوجدانية للتى يدرك بها أفراد الامة وطبقاتها وطوائفها آمالها وأمانيها

## ٢ - الكرامة الشخصية

ظل العالم المتمدين ينادى بحقوق الانسان ووجوب احترامها منذ قيام الثورة الفرنسية على الاخص• وارتفع الصوت عاليا بهذه المناداة في قاعات عصبة الامم في جنيف عقب الحرب العالمية الاولى ، بيد أن السواد الاعظم من الامة العربية في ذلك الحين، كان لايفقه المعاني التى تنطوى تحتها هذه المناداة ، لأن عقليته كانت حينذاك متأثرة بعهود الاستبداد ، التى كان الفرد فيها لا قيمة له ولا وزن لكيانه، ولا اعتبار لراحته

كانت الكرامة الشخصية وقفا على طبقة معينة من الحكام والاعيان ومن يلوذ بهم ، وظلت كذلك الى أن أخذ المصلحون والاجتماعيون يكتبون ويخطبون ويتحدثون عن الفلاح الاجير والعامل والصانع ورجل الشارع • وكانت هذه الصيحات خافتة بطيئة حذرة لاسباب عدة ، منها الخشية من الحكام وأفراد الطبقة العليا • ومنها جهل العامة من الشعب ، واتساع الفجوة بينهم وبين الاقلية المستنيرة من مواطنيهم ، وعدم تفهمهم لمعان باعدت الاجيال بينها وبينهم ، فلم تستوعبها أذهانهم • وكان مثل الكثيرين منهم ، مثل العبد الذى يريد سيده بحريره ، فيأبى لأنه ألف حياة الرق أبا عن جد جيلا بعد جيل

وأخيرا أخذت آذانه تتفتح تدريجا، وأخذ يدرك رويدا رويدا انه خلية حية في جسم المجتمع الذى يعيش فيه ، وفرد له حقوق كما ان عليه

لوطنه ولمواطنيه واجبات ، وان له عزة وكرامة ، وله عند وطنه حق التعليم والامن والطمانينة وتوفير الوسائل المعيشية والصحية

وسرعان ما تطورت لغات الدول العربية • بما أدخلته من مفردات وتعبيرات جديدة ـ شئون اجتماعية، خدمة اجتماعية ، خدمات عامة ، تحسين الصحة ، وحدات اجتماعية ••• وسرعان ما أخذ الفرد يحس بعزته وكرامته الشخصية ، حتى أخذت الامة تحس بهذه العزة وتلك الكرامة في علاقاتها بغيرها من الامم • وقد تبلورت هذه الظاهرة في العبارة الحديثة « ارفع رأسك يا أخى »

## ٣ ـ الاخلاق والمثل العليا

لعل الحديث عن هذه النقطه يصطدم بالكثير من المصاعب ، لان اقامة الدليل عليه لا يتجاوز حدود الاختبار الشخصي • ومن رأى كاتب هذه السطور أن العقلية العربية قد تقدمت بعض الشيء من هذه الناحية • فالناس بوجه عام أقل أنانية مما كانوا منذ ثلاثين أو عشرين عاما ، وأكثر مراعاة لأحاسيس الغير ، وأشد أمانة فى المعاملات والاخذ والعطاء ، وأشد رغبة في التمسك بالمثل العليا • وفى اعتقادى ان تطور العقلية الخلقية ، يتوقف على العرف والتقليد أكثر منه على التعليم والثقافة والوازع الدينى • فالأمة التى تصبح فيها رشوة الحكام تقليدا مثلا ، يتفشى بين أبنائها الغش والخداع فى المعاملات • والناس على دين ملوكهم • والامة التى يدأب قادتها وكبراؤها على العبث بالنظام وعدم احترام المبادىء الاخلاقية ، تستهين عامتها بالنظام والمبادىء الاخلاقية

لقد كانت التقاليد في ايطاليا فى عهد موسولينى مراعاة الامانة والذمة فى معاملة السياح ، بعد أن كانت قبل ذلك العهد المغالاة فى خداعهم وابتزاز أموالهم • وقد كان الاجانب الذين اعتادوا السفر الى ايطاليا سنويا يعجبون لذلك التبدل السريع فى أخلاق الحمالين والحوذيين وأصحاب المطاعم والفنادق • كما أصبحوا يدهشون اليوم ، بعد ذهاب موسولينى ، من ضياع الكثير من هذه التقاليد ، وهبوط مستوى الامانة معها

وانى اضرب لذلك مثلا صغيرا بكمسارى الترام فى القاهرة • أذكر جيدا انه كان قلما يرد للراكب بقية النقود كاملة ، وكان لا يمتنع عن تعنيفه لأوهى الاسباب ، فى حين انه أصبح اليوم مثالا للذوق والكياسة فى معاملة الناس ، برغم عمله الشاق فى عربات مكدسة بالاجسام ، أمينا الى أقصى ماينتظر من بشر فى محاسبة الركاب

## ٤ ـ احترام المرأة

لقد كان تطور العقلية العربية فى هذه الناحية ملحوظا الى درجة لا يمكن انكارها أو تجاهلها • وللحديث عن هذه النقطة شقان

الشق الاول يتعلق باحترام الرجل للمرأة ، والاعتراف بكثير من حقوقها، ومساهمتها في الشئون العامة خارج تدبير البيت وتربية الاطفال. والشق الثاني يتعلق باحترامها لنفسها . وقد يعترض البعض على هذا بقوله، ان المرأة كانت على الدوام موضع الاجلال والتقدير . على اننا نغالط أنفسنا اذا لم نعترف بأن العقلية العربية في العصر الحديث ، كانت الى السنوات القليلة الماضية ، تنكر على المرأة حقها في التعليم ، وفي مزاولة المهن الراقية ، وفي شغل الوظائف العامة . بل لانغالي اذا قلنا ان البلدان العربية كانت - ولاتزال نوعا ما - متأخرة عن البلدان الاسيوية في هذه الناحية . بيد اننا اذا وازنا بين المرأة منذ ثلاثين عاما في الكثير من الدول العربية ، وبين اختها في النصف الثاني من هذا القرن ، لوجدنا البون شاسعا ، والفينا الفرق بين الصورتين لا يكاد يصدق . فلو أن قاسم أمين بعث اليوم ورأت عيناه المرأة سافرة ، تخطب ، وتكتب ، وتترافع ، وتداوي ، وتغشى النوادي والمجتمعات ، وتلعب التنس أحيانا وترقص - لارتاب في سلامة العقلية العربية ، أو خيل اليه أن مايراه خداع بصري

## ٥ - الاعمال الحرة

وكان عنوان الشرف وأقصى مظاهر جاه الى عهد قريب جدا ، أن يقال عن المواطن في الامة العربية ، انه موظف حكومة . كان الشاب يأنف أن يساعد والده الثري في ادارة أملاكه الواسعة ، أو استثمار ثروته الطائلة ، ايثارا منه أن يتهافت على وظيفة كتابية في « الميري » بخمسة جنيهات مصرية شهريا . كانت التجارة عملا لايليق بشاب مثقف من حملة البكالوريا أو الليسانس . كانت الزراعة عيبا يضع صاحبها في عداد الفلاحين . أما الصناعة والاعمال اليدوية أيا كانت ، فالاشتغال بها كان يعد هبوطا الى أحط الدرجات الاجتماعية ، كان جل آمال الشباب أن يكون من ذوي الياقات البيضاء

## ٦ - التربية الاساسية

كان التعليم الى عهد قريب مقصورا على فئة مختارة من أبناء الامة ، ثم تحولت الانظار الى مكافحة الامية ، حتى لا يقال ان الامة العربية في مجموعها لاتحسن القراءة والكتابة. وأخيرا تطور التفكير في هذه الناحية من قصر التعليم على فئة مختارة قليلة، ومن مجرد مكافحة الامية ، الى تعليم عام يتناول الذكور والاناث على السواء ، والى استبدال مكافحة الامية بتربية أساسية ، لاتقتصر على القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ، وانما تتناول الحياة اليومية بأسرها - الاحترافية والصحية والاقتصادية والوطنية والرياضية ، ولذا أصبح هناك وزارة للارشاد القومي، ووزارة للشئون الاجتماعية ، ووزارة للتربية والتعليم ( لا المعارف وحسب ) ، وأنشئت وحدات في مختلف الشئون،

لرفع المستوى الاقتصادى والفكرى

ويجدر هنا أن أذكر القارىء أن تطور العقلية فى هذه النواحى الست، يقصد به التحول والاتجاه الى بلوغ الهدف أو ما يقرب منه . انه تطور فى مرحــلة انتقال ، ينبىء بتقدم وارتقاء ، وان كان فى بعض هــذه النواحى يسير بطيئا ، وفى بعضها وافرا سريعــا ، ومهما يكن من شىء فان الهلال اذا رأيت نموه ، أيقنت انه سيصير بدرا كاملا

بيــد أن العقليــة العربية لاتزال تفتقر الى تطور فى عدة نواح أخرى هى فى شــديد الحاجة اليها : انها تفتقر الى وزن الاشــياء بمقاييس العقل والمنطق ، فى اصدار الاحكام وبلوغ النتائج ، بعد جمع الحقائق والوقوف على المعلومات الصحيحة .. ولا تزال تفتقر الى تحمل المسئولية الفردية ، والقيام بالواجبات والاعمال بغير رقيب أو رئيس مباشر ، يتتبع خطوات صاحبها ، ويتعقبه ، ويواصل تنبيهه .. ولا تزال تفتقر الى مراعاة الدقة فيما ينجزه الافراد فى أعمالهم اليومية ، سواء أكانت هذه الاعمال صناعية أم انجازية أم فنية أم أدبية .. ولا تزال تفتقر الى شــعورها بوجوب البذل فى سخاء للمشروعات الخيرية والعامة .. ولا تزال تفتقر الى مراعاة مبادىء اللامركزية ، التى بها تفاخــر كل قرية ، وبلدة ، وحى ، ومدينة بشــوارعها ، ومدارسهــا ، ومستشفياتها ، ومصانعها ، وكافة مرافقها ، وتعمل على تحسينها والرقى بها ، بغير أن تعتمد اعتمادا كليا على السلطات المركزية العامة

## غرائب حول العالم

● فى بعض مناطق كندا التى يكثر فيها الناموس ، أحصى عدد العضات التى أصيب بها رجل واحد من الناموس بنحو ٢٨٠ لدغة فى خلال دقيقة واحدة !... ويقدر العلماء على هــذا الأساس أن الناموس هناك يمكن أن « يمتص » دم رجل فى خــلال ٤٥ دقيقة من اللدغ المتواصل !

● يؤخذ من تقرير لهيئة « اليونسكو » أن سكان العالم بلغ فى سنة ١٩٥٤ نحو ٢٫٦٥٢٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وبذلك يكون قد زاد على عام ١٩٥٣ بنحو ١٥٩ مليون نسمة !

● اكتشفت فى ولاية كلورادو الأمريكية نخلة بدائية متحجرة تدل على أن الأرض كان بها نباتات مزهرة منذ ١٦٠ مليون عام ! وقد وجدت بالنخلة آثار أسنان بعض الزواحف القديمة التى تشبه التماسيح . ويقول العلماء إن هذا الكشف يقدم تاريخ النباتات المزهرة المعروف عشرة ملايين عام !

● فى عام ١٩٢٦ حلق الأميرال بيرد بطائرته حول القطب الشمالى فى دورة كاملة فوق جميع الأطراف العليا للخطوط الطول ، فى خلال عشر دقائق ، فكأنه نا قد طاف حول الأرض فى هــذه الفترة الوجيزة !

# الثورة المصرية والأدب العربى

## لثلاثة من كبار الادباء

وجهت الهلال الى ثلاثة من الادباء والكتاب هذين السؤالين

**١ ـ ادب الثورة وكيف يجب ان يكون ؟**

**٢ ـ وما هى عناصر هذا الادب ؟**

وقد تفضل هؤلاء الادباء بالاجابة فيما يلى :

### الدكتور ابراهيم سلامة

عميد كلية دار العلوم السابق

ادب الثورة ليس ادب الاثارة كما يفهم من تتابع اللفظين فى الاشتقاق وليس أدب الثورة أيضا الاهاجة المندفعة التى اندفع باسمها الاولون فى غارة أو اغارة ، لا يسألون أخاهم فى النائبات برهانا أو دليلا على سببها كما اراد الاول ان يقول . وليس أدب الثورة تعبيرا ذاتيا للشاعر أو الاديب يتصور فى نفسه شجاعة ليست له واقداما ليس من طبيعته لتعرفه الخيل والليل والبيداء والظلماء ، وهو يجهل الركوب ، ويتخبط بليل ، ويضل فى البيداء ، وتغشيه الظلماء ، فينكمش فى غيابتها كما ينكمش الجبان اذا نعب نعيب الانذار !

الادب الثائر ، او ادب الثورة شيء غير ذلك ، أو هو شيء ينبغى أن يكون وراء ذلك :

ادب الثورة ادب مفكر قبل كل شيء ، وفكرته عامة يعتنقها جميع الناس ، ويتمثلونها فى ناحية واحدة ، هى مركز الجذب فى تفكير الامة كالوطنية ،


الدكتور ابراهيم سلامه    الدكتور محمد مهدى علام    الاستاذ محمد عبد الله عنا

والقومية ، والعزة ، والكيان ، وغيرها مما يرسب فى اعماق كل نفس . هذه الفكرة العامة هى العنصر الاول لادب الثورة فاذا جاءت الاحداث مغايرة أو مناهضة لهذه الفكرة تالم لها الاديب أكثر من غيره لان حساسيته أشد طواعية وتوترا من حساسية الآخرين ، فهو يحس باحساس الفرد ويحمل من اثقاله الكثير الى اثقال نفسه ، هما على هم ، وآلاما تولد آلاما ، وآلاما تتدافع وتتكسر على آلام

ولعل هذا هو العنصر الثانى فى الادب الثورى : عاطفة ذاتية من الالم العميق ، وعاطفة غيرية مما يعانيه الناس من ألم كثير ، وما بعد عمق العاطفة وغزارتها ، الا الانفعال الشعرى

فأساس الانفعال الشعرى الثورى عاطفة مفكرة ، او فكر يريد ان يعرض نفسه فى اندفاعات وجدانية يحس بها الشاعر ، بعد أن حللها فى نفسه ، ولكنه يتحلل فى ايرادها من قيود المنطق والاستنباط اللازمة للفكرة العقلية المحضة

هذا الادب العاطفى المفكر ، ، او هذا الفكر المدفوع بالعاطفة ، يظهر قبل الثورة أو قبيلها . لذلك كان أكبر المفكرين من أكبر الادباء الثوريين أو المهيئين للثورة الدافعين لها ، الضامنين بقاءها ، فاذا خمدت لسبب من الاسباب العارضة بقى أدبهم يدعو الى أثارتها من جديد ، لان أدبهم من فكرة تريد أن تكتمل ، ومن عاطفة لم تاخذ بعد كفايتها من الغذاء

وليس الاديب عالما يحلل الافكار ويتناولها بالتجريد والتعميم ، وليس الاديب عاطفيا فقط أو ذاتيا ـ على حد التعبير السيكولوجى الحديث ـ

بل عليه ان يعنى بالاحداث وشدتها ، وتماسكها ، وتأثيرها ، حتى يقرب من حياة الناس ، فالاحداث هى العنصر الثالث فى أدب الثورة ، ولا بد أن تكون مما يعيش فيه الناس فلا تقترض من هنا ومن هنا ، وان كان لا بد من الاقتراض فليكن من الاسلاف والامجاد الماضية التى عرضت للامة فى الصورة التى عرضت للاقدمين ، فالصور القديمة المتشابهة حية وقوية ، لانها وقعت فى شباب الامة وشباب تاريخها

ولا بد للادب الثورى أن يجابه الفكرة او الافكار العامة التى يدين بها الجمهور ويقدسها اذا حاولت الاحداث أن تتعرض لها أو لقداستها . ومن هنا وجب أن ينزل أدب الثورة عن عليائه واناقته ، وأن يتحول عن جمهوره من الخاصة الى الشعب فى جمعه وفى غماره . ففى كل ثورة خسارة للمنطقة الاستقراطية التى تضيق لتتسع بها المناطق الشعبية ، وفى كل ثورة تكسير للاسوار العالية التى تفصل الطبقات ليعيش الناس فى مستوى متقارب يمكنهم من أن يرى بعضهم بعضا ، فلا غرابة ان يجانب ادب الثورة الاناقة اللفظية والغرابة الارستقراطية ليتصل بأكبر عدد ممكن من الناس . فالبساطة هى العنصر الرابع من عناصر ادب الثورة . وهذه البساطة حتمية لا فرار من نفوذها فى أدب الثورة من ناحية الادباء الذين ينزلون راضين أو مرغمين على حكمها ، فالشعب يطلبها ، والاديب يلجأ اليها ، اذا أراد أن يجد قراء ومستمعين

وقد رقى الادب الخطابى فى ثورتنا هذه رقيا بارزا : فالخطيب له فكرته ، وفكرته عميقة فى نفسه ، وهى فى اذهان الناس حاضرة فى الاحداث الجارية ، وهذه الاحداث يمدها بمدد غزير يساعد الخطيب على الاسترسال والارتجال ، ويساعد السامعين على فهم ما التوى فى عباراتها ، فاذا عدمت هذه الخطابة شيئا من اناقتها اللغوية والاسلوبية فما من شك فى ثرائها بالمعانى ، وغناها بالانفعال وضروب الاقناع ، وهو كل شيء فى باب الخطابة

ولا يسعنى هنا الا ان اذكر بالاعجاب بعض هذه القطع الصغيرة وهذه الاناشيد التى نسمعها فى الاذاعة فى أيامنا هذه فقد جمعت كثيرا من عناصر أدب الثورة :

فكرة عامة استدارت فى نقطة مركزية من القومية والعزة الوطنية ، أحداث حية تمدها ، وتستجيب لها . انفعال متبادل بين الاديب وسامعيه ينشدون معه ، ويكملون ما يقول قبل أن ينطق به بسهولة معبرة يفهمها المتوسط بطبيعته ، ويطرب لها المتأدب لسهولتها الممتعة . تيار عظيم من

العواطف بين الشعب وبين الاديب يحمل الاثر الادبى من السمع الى القلب. وقديما وحديثا قالوا : « الادب ما انحدر من الاسماع الى القلوب »

## الدكتور محمد مهدى علام

عميد كلية الاداب بجامعة عين شمس

ادب اية حركة قومية ينبع من فلسفة تلك الحركة ويسايرها . وأنا فى ذلك اعترض على استعمال لفظ « يجب » فى السؤال ، لان المسألة ليست وجوب تشكيل ادب بشكل خاص يفرض على الامة ، كأنه عنصر من الحياة مخالف للثورة ويراد تطويعه لها . فالثورة اما ان تكون مفروضة على الامة على غير ارادتها ــ كما يحدث فى بعض الثورات ــ وفى هذه الحالة تصطنع الثورة لنفسها ادبا تفرضه على المجتمع . ومآل مثل هذا الادب رهين بمصير الثورة نفسها . اما اذا كانت الثورة نابعة من شعور الامة ، ومعبرة عن مثلها العليا فى الحياة السياسية والاجتماعية ــ كما هو الشأن فى ثورتنا ــ فانها عندئذ لا تفرض ادبا خاصا على المجتمع ولكن فلسفتها نفسها تلهم الانتاج الادبى بما يساير أهدافها . فالتجاوب بين الثورة والشعب يتمثل فى عدة صور احداها الادب . والادب هنا يشمل جميع الانتاج من شعر وقصص وصحافة ومسرحيات وأفلام . والذى لاشك فيه هو أن الوعى الادبى قد تجاوب مع الثورة . والذى لا شك فيه ايضا أن هذا الوعى ــ كما هو الشأن عادة ــ سبق الانتاج الادبى الفعلى الذى يترجم عنه ــ او بالاحرى ــ لم يستطع الانتاج الادبى أول الامر سرعة الترجمة عن الوعى الادبى . فنشأ من ذلك ما يمكن أن أسميه دور الحضانة . ثم شرع الانتاج ينبثق ترجمة لذلك الوعى واستجابة لفلسفة الثورة . وقد اختلفت فروع الادب فى سرعة ترجمتها لهذا الوعى. اما الوعى نفسه فلم يختلف فى اى فرع منها . فكل من يعنيهم الامر شعروا بحاجة الى السير فى ركب الثورة فى الشعر والنثر والمسرحية والسينما والفكاهة . ولكن بعض هذه الفنون كان اسرع فى التعبير عن وعيه ، فظهر ذلك أول ما ظهر فى ادب المقالة ــ والصحافة أسرع صور الادب استجابة لشعور الامة ــ وفى الفكاهة ــ وهى مصدر هام للتعبير عن وعى الامة ــ كما ظهر ذلك فى المسرحية الاذاعية . واذا كانت ترجمة هذا الوعى قد تأخرت فى المسرح والسينما فذلك يرجع الى اعتبارات فنية ليس هذا مجال

الكلام فيها . اما الشعر فقد سار سيرة وسطا بين الاسراع والابطاء

ومن اهم ما يلاحظ ان العدوان الاستعمارى على مصر كان حافزا على سرعة الاستجابة العقلية لفلسفة الثورة بين عشية وضحاها ، وقد رأينا تدفق الشعر والاناشيد والاغانى المعبرة عن روح الامة

وسنرى فى المرحلة التالية انتاجا ممتازا فى تخليد البطولة والتضحية والفداء والتعاون والاتحاد

## الأستاذ محمد عبد الله عنان

انه من الصعب بالرغم من مرور اربعة اعوام كاملة على الثورة المصرية ان تتعرف فى ميدان الادب على نوع بعينه يمكن ان يسمى ادب الثورة ، وهذا الاتجاه الثورى يبدو الان فى الصحافة ، وذلك لان المادة الصحفية بتجاوبها السريع اكثر استعدادا للتطور ، والاداة الصحفية اكثر انطباعا اما الافكار والاتجاهات الادبية العميقة فتحتاج لظهورها الى بعض الوقت

ويلوح لى انها تجتاز الان مرحلةالتكوين وقد نستطيع ان نتعرف على بعض الاغراض الجديدة فى ميدان الادب فى بعض الافكار والاتجاهات التى تنعكس عليها مبادىء الثورة واهدافها ، ولكن هذه الاغراض الاولى لم تنضج بعد ومازال علينا ان ننتظر بعض الوقت لكى يبدو ادب الثورة فى ثوبه الجديد قويا واضحا



اما العناصر التى يجب أن يصدرعنها هذا الادب فهى بالطبع تلك العناصر التى تحتاج اليها امة تجتازمرحلة نهوض وبعث ، وتجيش بأمانى عظيمة ، فلابد لهذا الادب ان يتجه الى الاشادة بالفضائل القومية التى تتميز بها الامم العظيمة ولابد له ان يحارب اعراض الخور والاستسلام التى تخلفت عن عصور الاستعمار والعبودية وان يستخرج من ماضينا أمجد وأسطع ما فيه ليعاون ذلك فى تجديد القوى المعنوية وتدعيم الثقة القومية ولابد له بالاخص ان يزود الشباب بألوان قوية من الادب الجديد تعاونه على مقاومة اعراض العبث التافه والميوعة التى تبثها الاغانى الرخوة والقصص المستهتر والكتابات التافهة المثيرة للغرائز وهى التى مازالت – مع الاسف – تطغى على انتاجنا الادبى

كاتب هذا المقال مستشرق بريطاني ظل ثلاثين عاما على صلة وثيقة بمجريات الامور فى شمال افريقية . وهو وان كان بريطانيا ، الا ان حياته الطويلة فى الشرق العربي قد فتحت عينيه على مساويء الاستعمار وظلامه ، فانقلب عليه . وهو فى هذا المقال يرسم صورة لما يراه لمستقبل افريقية الشمالية

# المغرب العربى

## هـــل له مســـتقبل ؟

بقلم المستشرق نيفيل باربر

تشترك دول شمال افريقية الثلاث تونس والجزائر ومراكش فى مناخ واحد ، وفى طابع واحد هو اقرب الى طابع دول البحر الابيض منه الى الدول الافريقية . كذلك تشترك الدول الثلاث فى مصير سياسى واحد منذ فجر التاريخ ، باستثناء السنوات الاولى من حكم الامبراطورية الرومانية . ومازالت الدول الثلاث الى اليوم تشترك فى المناخ ، والطابع ، والمصير السياسى . فقد مرت جميعا بفترة الاحتلال الغربى ، ثم بفترة التمدن الغربى ، ثم انتهت اخيرا الى التحرر او هى فى سبيلها اليه ، كما فعلت مصر وسورية

وعندما يسمى العرب « مراكش » بالمغرب الاقصى ، فانما يشيرون بذلك الى ان هذه الدولة هى الحدود الغربية للعالم العربى ...

ولو ان دول افريقيــة الشمالية نالت استقلالها الكامل اليوم ، لما كان هناك ادنى شك فى الاتجـــاه الذى تتجه اليه بعد ذلك . انها كدول مستقلة ، ستتجه ولاشك الى القسم الشرقى من العالم العربى ، وتنضم الى الجامعة العربية

ومنذ حين ، اتيح لى ان اتحدث الى مراسل صحيفة بريطانية كبرى ، اوفد الى مراكش ليوافى صحيفته بالحالة فيها بعد خلع السلطان محمد الخامس . وقد اكدت للمراسل حينذاك ان مراكش ستنال استقلالها فى خلال اعوام قليلة . وفغر المراسل فاه دهشة !.. فقد راعه فى مراكش مظاهر التأخر التى تبدو على معظم سكان هذه الدولة . ولكنه غاب عنه ان هذا المظهر الذى يلوح عليه التأخر لايعبر عن الروح التى تعتمل فى شعب مراكش ، وهذا يشبه مظهر مبنى جامعة اكسفورد العتيق الذى لايدل على تقدم المعرفة الحديثة التى تدرس بداخله !.. كذلك لاحظ المراسل

المشاركة الفعلية فى الحكم ! . وكنتيجة لهذه السياسة يفقد أبناء الامة المقدرة على ممارسة الحكم ، ويتزايد فى صدورهم الاحساس بالمهانة ، ويولد ضغطا تكون نتيجته الانفجار !

وقد حدث هذا بالضبط للجزائر جارة مراكش ، وكان من جراء الحكم المباشر الذى اقصى عنه الوطنيون ان نشأت مشكلة خطيرة لم يظهر فى الافق حل لها حتى الآن



محمد بن يوسف سلطان مراكش

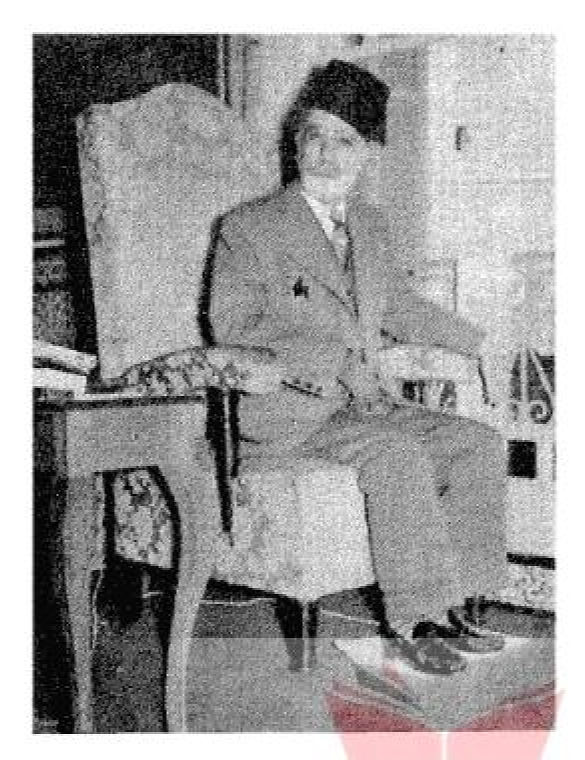
والى وقت قريب، كان معظم المراقبين الغربيين يشاطرون المراسل البريطانى الرأى ، ويشاركونه التشاؤم من حيث مستقبل الحكم الذاتى لدول شمال افريقية

على ان الاحوال تغيرت فى العامين الاخيرين ، فقد تم لتونس ومراكش الاستقلال الكامل واصبحتا عضوين فى هيئة الامم ... اما الجزائر فقد ظلت مشكلتها قائمة ، اذ مازالت فرنسا حتى اليوم تعتبرها جزءا من الاراضى الفرنسية

ولا ريب ان دول شمال افريقية

ان المناصب الرئيسية فى البلاد يتربع عليها الفرنسيون ، واستنتج من ذلك ان أبناء مراكش عاجزون عن تولى مقاليد امورهم . والاستنتاج وان كان طبيعيا ، الا انه خاطىء . فالمراكشيون المدربون يتزايد عددهم يوما بعد يوم وهم قادرون على توجيه زمام الامور . ولكن مرجع اقصائهم عن هذه المناصب الى السياسة الفرنسية فى البلاد التى كانت تسير على خطة الحكم المباشر من سلطات الاحتلال ، دون أن تتيح لابناء البلاد فرصة

العربيـــة تنظـر الى الوراء ، الى الف عام من الاستقـــلال ، والمنتـــظر ان تلعب مراكش دورا مهمـا فى رسم مستقبـــل شمال افريقيـة ، بما تمتـــاز به من تراث عربى يرجع تاريخـه الى الفتح العـــربى للاندلس ، ومن ثروة زراعية ومعدنيـة ، ومن نشـاط شعبها وذكائه ، وصفـــاته العسكرية الرائعة التى تجلت فى قتاله الى جانب فرنســـا واسبانيـا ، ثم قتاله ضدهما



محمد الامين باى تونس

وقد ارتكبت فرنسا خطأ مروعا بخلع السلطان محمد بن يوسف ، ثم ادركت خطأها فى اللحظة الاخيرة فاعادته الى عرشـــــه . ذلك انه محبوب من ابناء شعبه جميعا فى المدن وفى القرى ، وله نفوذ كبـير على زعمـاء بلاده . وهو الى ذلك رائد النهضة الثقافية فى بلاده ، فقد شجع انشاء المدارس على نظـــام تطوعى ، حيث يلقن التلاميـــــذ الدروس باللغة العربية ، وقد فعل ذلك فى وجه معارضـة الفرنسيين الشديدة

اما الجزائر فمشكلتها ذات اوجه متعددة . منها النسبة الكبيرة من الاجانب المتوطنين فيها . ففى حين ان نسبة الاجانب فى تونس ومراكش لاتزيد على مايتراوح بين ٦٪ و٨٪ من مجموع الشعب ، نرى ان نسبة الاجانب فى الجزائر تبلغ مايقرب من ١٥٪ ... ومنها ايضا ان سكان الجزائر الوطنيين قد حيل بينهم وبين النهضة الثقافية ، والاجتماعية ،



فريق من المجاهدين الجزائريين الذين يخوضون معركة الاستقلال

والسياسية التى اخلت بها سائر امم العالم العربى ، كما حرموا من الاخذ بنصيب من المدنية الغربية ، وتركوا على حالهم من التأخر ، وانخفاض المستوى المعيشى

وكان طبيعيا ان يولد هذا الضغط العنيف على الوطنيين فى الجزائر انفجارا مروعا مازالت فرنسا حائرة فى مواجهته

واذا كانت تونس ومراكش قد درجتا على الطريق المفضية الى الاستقلال الكامل ، وتحدد بذلك مستقبلهما ، فانه من الصعب الآن التكهن بمستقبل جارتهما الجزائر

وفى رأيى أن مستقبل الجزائر يتوقف على شيئين : الاول نتيجة الصراع الدائر فيها الآن ومثابرة الوطنيين على الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى ، والثانى تفوق العناصر التقدمية على العناصر الرجعية فى فرنسا ذاتها فان الاستعمار قد اصبح فى العصر الحديث ليس الوسيلة الناجحة فى العلاقة بين الدول والشعوب !

[ عن مجلة « ميدل ايست فورم » ]

«العرب حملة لواء الاسلام ، فتحوا ديارنا بمبادئهم السامية ، وفتح لهم الافغان قلوبهم وصدورهم متقبلين هذه التعاليم السامية»

# العرب فى نظر الأفغان

للسيد صلاح الدين السلجوقي

سفير الأفغان فى مصر

ترجع الحضارة عند الافغانيين الى ماقبل مئات السنين . وعندما كان الهندوكيون فى بلخ (شمالى افغانستان) قبل هجرتهم الى الهند كانت لديهم كتب الفيدبائية ، وهى الموجودة لديهم حتى الآن . وهذه الكتب تحوى معلومات تاريخية للمناطق الشمالية فى افغانستان والمعروفة فى التاريخ القديم باسم ( آريانا ) وما وقع فيها من معارك والسلاطين الذين تداولوا حكمها ، كما تحوى معلومات جغرافية عن طبيعة البلاد وجبالها وانهارها . وتشير مزامير تلك الكتب الى بعض مزامير عتيقة بائدة كانت معهم قبل ان يهاجروا من الشمال الاقصى الى ام البلاد بلخ

وبعد ذلك ولد سبنتمان المعروف بزرادشت ، فى بلخ ، وعاش ومات فيها ، وهو المؤسس للدين الثنائى القائل بالخير والشر والذى تعتنقه الامة التى يطلق عليها العرب اسم المجوس . وقد جاء بكتابه المسمى ب ( أوسطا )

وقبيل الميلاد المسيحى ، اعتنق الافغانيون الجنوبيون ، المذهب البوذى ، وكانوا من أهم العوامل فى نشره . وفى ذلك الحين كانت لديهم ثقافة مزدوجة من كل هذه الافكار والعقائد والفلسفات الثلاث التى وجدت فى أفغانستان ، وتعنى بها الهندوكية والمجدسية والبوذية ، كما كان عندهم ادب رائع وشعر فياض وفلسفة عميقة

ويظهر انه كانت بين الافغانيين والعرب روابط جاوزت حدود التجارة التى كانوا يتداولونها فيما بينهم فى سواحل بلوخستان التى كانت جزءا

من الديار الافغانية والتي كانت محاذية للسواحل العربية ، وتعدتها الى العلوم والفلسفة والاداب . والدليل على ذلك ان هناك كلمات ميتافيزيقية استعيرت وعربت من الفلسفة الإوسطائية ، مثل ( الفردوس ) من ( برادیس ) ومعناها (ماوراءالدنيا) . و ( جهنم ) من ( جهان دم ) ومعناها ( ذيل العالم ) . و ( مسجد ) من ( مازكت ) وتفسيرها ( رقعة مربعة الصلاة )

وكلمات طبية مثل ( زنجبيل ) و ( قسط ) و ( سرسام ) و(برسام) ومعناها ( مرض فى الصدر ) و ( موسرج ) ومعناها ( مرض فى العين )

وكلمات ميكانيكية مثل ( دولاب ) و ( الديوان ) و ( الدفتر ) و(البرنامج) وكلمات ميكانيكية مثل ( دولاب ) و ( منجنيق ) وعشرات غيرها من المصطلحات العلمية والفلسفية والادبية

وكذلك يقال ان (يغوث) و(يعوق) اللذين ورد ذكرهما فى القرآن الكريم بقوله تعالى : «ولا يغوث ويعوق ونسرا» واللذين كانا موجودين فى بانتيون العرب اى ( مجمع آلهتهم ) (1) قبل الاسلام ، هما الهيكلان المردنان المنحوتان فى جوف الجبل فى باميان ، شمالى كابول ، والذى يبلغ طول احدهما ٥٣ مترا . وقد عبر عنهما ياقوت الحموى فى مجمع البلدان ب ( سرخ بد ) و ( خنج بد ) . ولايزال هذان الهيكلان قائمين فى باميان يشاهد روعتهما وضخامتهما كل زائر لها

وكذلك يقال ان هاروت وماروت، وهما الملكان اللذان ورد ذكرهما فى كتاب الله الكريم ، بقوله تعالى : «وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت» قد اشتق اسماهما من كلمتين اوسطائيتين . فكلمة ( هاروت ) مأخوذة من هاروتات Huarvatat . و ( ماروت ) مأخوذة من امرتات Ameretat . وكانا فى المثيولوجيا الاوسطائية البلخية ركنين فى مجموعة ارباب الانواع . والان هاتان الكلمتان موجودتان ضمن اسماء الاشهر الاثنى عشرة باسم ( خرداد ) و ( مرداد )

كما يقال ايضا ان اسم (العزى) ، وهو احد افراد مجمع الآلهة العرب قبل الاسلام والذى ورد فى كتاب الله الكريم بقوله تعالى : « افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ) ، مأخوذ من كلمة ( آهورا ) اى (آهورا مزدا ) ، وهو ابو الآلهة فى الميثالوجيا البلخية

▭

ولذلك فعندما دخل الاسلام الى افغانستان ـ وكانت فى ذلك الوقت تدعى « خراشان » اى مستقر الشمس ـ لم يكن نوره غريبا عن مشاعرهم

(1) بانثيون هى لفظ يونانى مؤلف من كلمتين Pan بمعنى مجمع و Theos بمعنى آله

واحساساتهم ولاسيما ان هنالك اختلافات فكرية عميقة بين العقيدة الاوسطائية وبين الفكرتين البرهمائية والبوذية حول النظام الادبى . ذلك ان اوسطا كان قريبا فى الفكرة من عمانوئيل كنت الفيلسوف الالمانى فى ان النظام الادبى لا يمكن ان يتم وظيفته الا بنشأة ثانية . فالبلخيون، وقدماء المصريين ، كانوا يعتقدون انه بعد الموت توجد حياة اخرى ، فيها الحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، بينما الفلاسفة الشرقيون لم يكونوا يعتقدون بالنشأة الثانية ، وانما كانوا يعتقدون بأن الزمن مستدير كالمكان ، وانه بدورته يكمل السلوك الانسانى . فدورة الحياة اذا لم تنجح فى سلوكها ، فان الانسان يسقط من الدرجة التى هو فيها الى فرد او نوع اكتوسفلية . اما اذا نجح فانه يرتقى الى مرحلة عليا . وهذه العقيدة ليس فيها حساب ولا ميزان ، بل تناسخ وتجديد للدورات

فلما دخل العرب الديار الافغانية مبشرين بالدين الاسلامى الكريم وهديه المبين ، استقبل الافغانيون مقدمهم وافكارهم التى تتعلق بالحياة بعد الموت والتى كانت قد رسخت فى شعورهم منذ آلاف السنين بفعل الاوسطائية ، احسن استقبال ، لان هذه الافكار كانت قد نبتت فى صميم ارضهم . ولذا فقد تقبلوا هذه العقيدة بالرضاء وتركوا ماكان عندهم من غث وسمين

* * *

ويزعم الغربيون ان العرب دخلوا البلاد الافغانية عنوة وغصبا . وهذا افك مفترى على الحقيقة . فنحن معاشر الافغانيين احببنا العرب منذ ثلاثة عشر قرنا . وافتديناهم بذبح عظيم من فكرتنا وعقيدتنا ، لاننا رأينا ان الحق معهم وعندهم ، وان لديهم مبادىء قويمة لامست قلوبنا وضمائرنا وتراثنا . ولذلك فنحن لم نأخذ العقيدة التى اتوا بها الينا فحسب ، بل أخذنا لسانهم العربى المبين . وحتى القرن الرابع للهجرة كانت اللغة العربية هى اللسان الرسمى ولاتزال اللغة العربية حتى يومنا هذا ، لساننا الدينى والعلمى . وليست لدينا لغة علمية غير اللغة العربية

أجل ! لقد فتح جنكيز خان ، افغانستان ، عنوة وغصبا وبعد معارك عنيفة ومذابح دموية . وكذلك دخل الانجليز البلاد وما لبث الافغانيون ان ابادوهم عن بكرة أبيهم . ولكن العرب حملة لواء الاسلام ، فتحوا ديارنا بمبادئهم السامية ، سواء كان دينية أو خلقية او ميتافيزيقية ، وفتح لهم الافغانيون قلوبهم وصدورهم متقبلين هذه التعاليم . حتى انه عندما ضعف مركز العرب ومركز الخلافة وتوقفا

عن نشر الحضارة الاسلامية ، كنا نحن معاشر الافغانيين ، المبشرين بهذه الحضارة ، والناشرين لهـا ، والمجاهدين فى سبيلها فى أنحاء العالم . كنا نفدى ارواحنا ونفوسنا من اجل الدين والحضارة الاسلامية ، سواء فى جنوب آسيا أو فى سائر جهات المعمورة

فمن اجل حبنا للثقافة العربية ، قمنا بخدمة هذا اللسان المبين ، وهذه الثقافة الشريفة ، كما قمنا للحضارة العربية والدين الاسلامى بخدمات جليلة . فمن بيننا نبغ الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان والامام احمد بن حنبل والمحدثان الجليلان البخارى والترمذى رضى الله عنهم أجمعين . ومن بيننا ظهر الزمخشرى والسكاكى والتفتازانى والشيخ ابو على بن سينا والفارابى وحيان بن جابر ، والوف أمثالهم

ومن اجل حبنا للثقافة العربية لا يجد الزائر للديار الافغانية ، اية قرية ، مهما صغرت ونأت ، الا وفيها مكتب او اثنان على الاقل لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامى . ولذا فلغتنا العامية تحتوى على ٣٠ فى المائة من المفردات العربية ، بينما لغتنا الفصحى تحتوى على ٦٠ فى المائة من الكلمات العربية الخالصة الصافية مما لا يستعمل بعضها اكثر شعوب العرب فصاحة وبيانا . واقول بكل اعتزاز وفخر اننا نحفظ بعض كلمات عربية جميلة انقرض استعمالها فى البلاد العربية

كل ذلك لان اللغة العربية الشريفة هى لغة القرآن الكريم ، لسان الله المبين ، الذى انزله على خاتم النبيين صلوات الله عليه ، ولان العرب أمة خرج منها رسول الله ومنقذ البشرية من الضلالة محمد بن عبد الله ، ولان الدين الاسلامى والحضارة العربية قوت فى قلوبنا مبادئنا السامية الخالدة التى ندين بها ، وهى مبدأ الخير ، ومبدأ الحق ، ومبدأ الجمال ، وهى التى كانت الاقانيم الثلاثة السامية والفرانيق العلى عند البلخيين القدماء ، وعند سقراط وافلاطون ، وعند قدماء المصريين ، وعند عيسى عليه السلام

لقد كنا معجبين بالعرب ، ومحبين لهم . وسنظل الى ماشاء الله شغوفين ومغرمين بهذه الامة المجيدة . وسنقف دوما الى جانبهم ونؤيد أفكارهم وعقائدهم ومثلهم

لقد وقفنا صفا واحدا مع صفوفهم فى قضاياهم الحقة ، وضممنا صوتنا الى اصواتهم ، ووضعنا ايدينا فى ايديهم . لقد ساندنا قضايا فلسطين والجزائر ومراكش وتونس والسودان والان ، وفى غمرة هذا الجهاد المقدس الذى تخوضه مصر العزيزة الباسلة

ضد الاستعمار الباغى الظــالم ، تقوم القيامة فى افغانستان ، شعبها وحكومتها وصحافتهــا ، وتثـــور كالبركان ضد قوات البغى ، معلنة بانها تضع كل امكانياتها تحت امرة شقيقتها العزيزة حتى تنال النصر وتدحر قوات البغى والعدوان

▭

انني ادعو اخواني المصريين ،حماة الاسلام والعروبة ، ولاسيما الشبان منهم ، ان يعرضوا بعد التجــارب المريرة القاسية عن الغرب الذي لم يكن فى يوم من الايام صديقا مخلصا لهم والذي عبث بالتراث الروحي الذي يربط بيننا وبينكم ،فى سبيل اغراضه المادية السفلى . ادعــوهم الى ان يولوا وجوههم شطر اخوانهم المعجبين بهم والمخلصــين لهم ، واعنى بهم اخوانهم المــؤمنين فى الشرق ، ولا سيما الافغانيين ، الذين يعيشـــون معكم تحت سقف واحد من الفكرة والعقيدة والمبادىء والحضارة والمثل والعرف والعــادات والمؤثرات التى كونت عائلة كبيرة افرادها اربعمائة مليون ، كل واحد منهم ، لــكم ، نعم الاخ والشقيق ، والمعين الصديق والله تعالى يقول : « انما المؤمنون اخوة »



تعتبر قبة الصخرة اجمل الآثار العربية والاسلامية وابدعها بناء وتنسيقا. وقدشيدت فى مدينة القدس واختلف المؤرخون فى تاريخبنائها وعن القائمين تشييدها

# قبة الصخرة
## كعبة بيت المقدس

جرت العادة ان يستدل على تاريخ بناء اى اثر من الآثار من امور عدة، منها الكتابة التاريخية ، التى تكون منقوشة عليها ، او من الدراسة المعمارية لهذا الاثر ، او من نص تاريخى يشير اليه

وفى قبة الصخرة توجد كتابة كوفية مذهبة على ارض اللازورد فى الزخارف الفسيفسائية التى تحلى قمة التثمينة الداخلية، وهذه الكتابة عبارة عن آيات من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفى البدائى

وهناك بالطرف الشرقى للجانب الجنوبى عبارة بها تاريخ انشاء هذا الاثر الرائع ، على انه يخيل للناظر اليه من الوهلة الاولى ان قد حدث به حذف وتغيير وتبديل ، فنقرأ بها هذه الكلمات : « عبد الله الامام المامون امير المؤمنين » والتاريخ ٧٢ الهجرية

ولكن المامون لم يكن امير المؤمنين فى هذا التاريخ ، بل الذى كان اميرا للمؤمنين هو عبد الملك بن مروان ويستدل من هذا ، الى جانب الروايات التاريخية ، أن قبة الصخرة شيدت فى عهد عبد الملك ابن مروان ، وان اسم المامون اضيف بعد ذلك رغبة فى نسبة تشييدها الى عهد المامون ، غير أن الظاهر ان من أحدث هذا التحريف ، وبدل اسم الخليفة عبد الملك بن مروان باسم المامون ، لم يفطن الى التاريخ فلم يغيره وتركه على حاله

ويقول المؤرخون أن المرجح ان هذا التغيير والتبديل فى اسم الخليفة الذى شيد القبة تم سنة ٢١٦ الهجرية ، ٨٣١ الميلادية ، فى عهد المامون . ذلك لانه ما تزال هناك كتابات تاريخية ، تحمل اسم هذا الخليفة فى عتبتى البابين الشرقى والشمالى ، وتاريخه ربيع الثانى سنة ٢١٦ هـ ، والمعروف فى فن العمارة الاسلامية أن هذه الكتابات التاريخية تشير الى تاريخ الفراغ من العمل واتمامه سواء كان انشاء ام اصلاحا وترميما

ويذكر ابن البطريق أن قبة الصخرة بنيت عام ٦٥ هـ ـ ٦٨٤م

وكذلك قال بذلك كل من المكينى والمقريزى

اما سبط بن الجـوزى ، وابو المحاسن والسيوطى فيذكرون أنها شيدت عام ٦٩ الهجرى

واما مجير الدين فيؤكد انهـا شيدت عام ٦٦

## الغاية من البناء

قال بعض المؤرخين ان عبد الملك ابن مروان قد شيدها ابتغاء احلالها محل الكعبة ، وحمل الناس علـى الحج اليها بدلا من الكعبة ، كمـا روى اليعقوبى فقال :

« ان عبد الملك بن مروان منـع أهل الشام من الحج ، وذلك انعبد الله بن الزبير كان يأخذهم اذا حجوا بالبيعة ، فلما راى عبد الملك ذلك منهم منعهم من الخروج الى مكة ، فضج الناس وقالوا : « تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو فرض من الله علينا » فقال : هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال: « لا تشـد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجدالحرام ومسجدى ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام » . وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد الىالسماء تقوم لكم مقام الكعبة . فبنى على الصخرة قبة ، وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة ، وأخذ الناس بأنيطوفوا حولها كمايطوفون حول الكعبة »

وبعد اليعقوبى بحوالى قرن من الزمان روى المقدسى فقال انه كان يتحدث الى عمه منتقـدا اسراف الوليد بن عبد الملك وبذخه فىالنفقة على بناء مسجد دمشق فى الوقت الذى كان يحسن به ان ينفقها فى اصلاح شأن المسلمين وبناء الطرق وعمارة الحصون والقلاع فى الثغور والحدود ، فاجابه عمه بأن الوليد انما فعل ذلك حتى يحول انظـار المسلمين عن كنائس النصـارى فى الشام ، اذ لم يكن لهم مسجـد يضارعها فى بهائها ورونقهـا ، ولم يكتف بذلك بل جعله اعجوبة الدنيا حتى يسد عوزهم الى مسجدعظيم يتعبدون فيه، وكذلك فعل عبدالملك ابن مروان فبنى لهم قبة الصخـرة وبالغ فى اتقانها حتى تكون لهم قبة تقابل قبة كنيسة القيامة التى يحج اليها المسيحيون

## الناحية الفنية

وسواء أكانت الغاية من بناء هذه القبة هذه أو تلك ، فقد نالت مكانة ممتازة فى تاريخ العمارة الاسلامية والعربية ، فهى فضلا عن كونهـا اثرا من آثار الاقدمين نعتز بهونفخر ويدل على ما كان عليه فن العمارة فى عهود الدولة العربية ، من الرقى والتقدم ، فقد بهرت كل من رآها من العلماء والبحاثة والفنانين بروعة بنائها وبهاء نقوشها وما فيها مـن فخامة ورونق ودقة فلا ترىالاعين مثيلها فى الآثار الاخرى

لقد تحدث عنها هارتمان مثلا ، فقال : « انها نموذج من التناسق والانسجام »

وقال عنها فرجسون : « انني لم اكن اتوقع مطلقا أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة ، والفتنة الفائقة فى هذا البناء ، وما زلت اذكر جيدا كيف كان اعجابى عظيما بـ « تاج محل » وغيره من المقابر الملكية فى مدينتى أجرة ودلهى وغيرهما من مدائن الهند ، ولكن قبة الصخرة فى نظرى تفوقها جميعا ، وان ما فيها من الدقة وجمال التناسب الذى لا نظير له ليفوق كل اثر آخر فيما أعلم »

وقال هايتر لويس : « انها أجمل الآثار التى خلدها التاريخ »

وأما فان برشم فانه يعلل عظمتها وجمالها الى ما فى تصميمها وتخطيطها من بساطة والى ما فى أجزائها من تناسق

ويقول بعض الكتاب المؤرخين ان كثيرا من العلماء والمهندسين الذين اخذوا بروعة هذا الاثر وجماله وحسن تنسيقه ، تعمقوا فى البحث عن النسب الدقيقة القائمة بين أجزاء هذه القبة وأمكن الوصول الى معرفة الكثير من الاصول التى قامت عليها نظرية هذه النسب . وهذه النظريات قديمة العهد ويمكن تطبيقها على بناء الاهرام ، وهى موغلة فى القدم اذ يقال أن النسبة بين الارتفاع ومجموع أطوال الاضلاع الاربعة تساوى النسبة بين قطر الدائرة ومحيطها

▭

والقبة بناء مثمن الاركان مكون من تثمينة خارجية من الجدران ، داخلها تثمينة أخرى مرفوعة على اعمدة واساطين ، وفى وسطها دائرة من الاعمدة والاساطين ايضا تحمل قبة مرفوعة على كرسى أو رقبة عالية

وقطر القبة ٤٤ر٢٠ مترا وعدد الاساطين ٤ وعدد العمد ١٢ عمودا تقوم فيها كل اسطوانة بين ثلاثة اعمدة

وطول ضلع المثمن الخارجى ٥٩ر٢٠ مترا تقريبا وارتفاعه ٥٠ر٩ مترا

وبهذه التثمينة أربعة أبواب فى الجوانب المقابلة للجهات الاصلية ، تعلوها طاقات اقل سعة من النوافذ البالغ عددها ٥٦ نافذة

وقد برع المهندس الذى شيدهذا البناء الشامخ براعة ليس لها مثيل اذ انه جعل من يدخل من أى باب من الابواب يستطيع أن يرى جميع مابه من الاعمدة والاساطين التى أمامه مباشرة لا يحجبها عن نظره شيء

وتحت القبة صخرة غير منتظمة واقعة فى منتصف المكان طولها ١٨ مترا وعرضها ١٢ مترا واقصى ارتفاع لها متر ونصف متر

حقا انها أثر قديم رائع فى حسنه وجماله ، ورائع فى دقته وعظمته وهو مفخرة للعمارة العربية الاسلامية

# الهند والعالم العربى

## علاقاتهما الوطيدة فى سبيل التعايش السلمى

كان من الطبيعي أن تقوى الاواصر والصلات بين العرب وبين الهند وما يلي الهند شرقا من البلاد الاسيوية بحكم الجوار ، والرغبة في الاتجار ، وتوسيع نطاق النواحي الاقتصادية شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا

ويحدثنا التاريخ ان العلاقة الوثيقة بين البلاد العربية ، والهند ترجع الى عصور بعيدة جدا ، تقدر بنحو ألفي عام قبل الميلاد ، وكان منشؤها في البداية بطبيعة الحال تجاريا بحتا ، واقتصاديا صرفا ، واقتصرت على تبادل السلع والبضائع فكان العرب ينقلون الى الهند برا وبحرا الذهب والفضة والرصاص والمرجان وأحجار الاتيد والطوباز وأصناف البلح والخيول العربية المطهمة والزجاج والملابس ، ويحمل الهنود الى البلاد العربية العاج واللآلىء والماس والتوابل وأقمشة الموسلين الجميلة والحرير الذي كانت الهند تستورده من البلاد الصينية

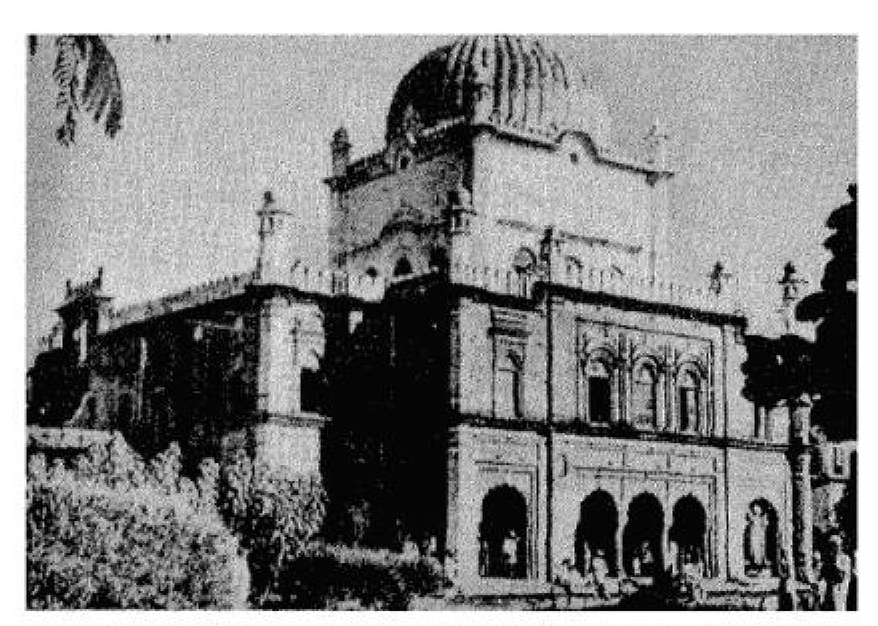
وكان لزاما أن تتطور هذه العلائق التجارية الى كثير من المرافق الحيوية الاخرى ، وخاصة بعد ظهور الاسلام في الجزيرة العربية ، وانتشار دعاته في مشارق الارض ومغاربها للدعوة الى الدين الحنيف ، اذ كان طبيعيا أن يتجه العرب الى البلاد التي عرفوها

**ان بين الهند والعرب علاقات تاريخية وعصرية وطيدة الاركان . ويزيدها توطيدا وازدهارا ماتعمل له الهند والعرب في سبيل التعايش السلمي وتنفيذ قرارات مؤتمر باندونج ... وهو مؤتمر السلام**

وألفوها وارتبطوا معها بأواصر الود والصداقة ، لنشر الدين الاسلامي في ربوعها ، وكان من جراء ذلك أن انتشر الدين الاسلامي في الهند والصين وجزر الهند الغربية ( أندونيسيا )

ويذكر لنا كتاب العرب في بعض مؤلفاتهم ان قبيلة « جات » الهندية الشهيرة بشجاعتها قد ناصرت العرب في نضالهم مع الفرس ، فلما تم النصر للعرب أكرموا رجالها وعاملوهم معاملة الاخوة حتى أصبحوا وكأنهم من العرب أنفسهم • وقد روى كثير من المؤرخين أن رجال هذه القبيلة قد بقوا في البلاد العربية وانهم استقروا في عهد معاوية بن أبي سفيان في سورية ، وفي عهد الوليد بن عبد الملك في انطاكية

ودفعت هذه الصلات التجارية في بدايتها الكثيرين من الامتين العربية والهندية الى رحلات ثقافية علمية الى كلا القطرين ، فكانت السفن



دار العلوم بديوباند بالهند من أكبر المعاهد لتدريس الفقه والحديث ويؤمها الطلاب من آسيا وأفريقيا

العربية تمخر عباب الخليج العربى والمحيط الهندى متجهة شرقا الى تلك البلاد الصديقة التى تتجر معها ، الى أفغانستان والهند والصين والجزر الهندية ، وتتبادل معها السلع والبضائع كما يتبادل التجار العرب مع أهل هذه البلاد الانباء ومختلف أنواع الثقافات ، وكان من جراء هذه العلائق الوطيدة أن اقتبس الهنود كلمات عربية أصيلة مثل حكيم وعلاج وطلاق ويتيم وقميص وصابون وان اقتبس العرب كلمات هندية مثل مسك وكافور وزنجبيل

وجدير بالذكر ان القرآن الكريم ترجم أول ما ترجم الى اللغة السندية بأمر من حاكم هندوسي هو راجا مهروك ، وتولى ترجمته عبد الله بن عمر العراقى لأنه كان قد قضى فى الهند شطرا من حياته ودرس لغتها وعلومها وحذق هذه اللغة الى حد كبير فكان خير من يقوم بهذه الترجمة

□

وكان للعرب ، وخاصة علماؤهم الذين كانوا يهتمون بالتاريخ وعلم الجغرافيا ، رحلات عديدة فى جميع أنحاء الهند ، وكان أول كتاب عربى شامل لجغرافية الهند هو كتاب « المسالك والمملوك » الذى وضعه البحاثة ابن خروازيه عام ٢٠٥ هجرية فى عهد الخليفة المعتمد العباسى

كذلك قام سليمان التاجر العربى المشهور برحلة الى الهند عام ٢٣٧ هجرية ووضع سفرا طبع بعد ذلك فى باريس باسم «سلسلة التواريخ» وقد تناول فيه مؤلفه ديانة الهندوس

ومعتقداتهم وعاداتهم وأوضاع بلادهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية

وكذلك كتب أبو زيد حسن سهرافى عن تقاليد الهند وشؤون ملوكها وأمرائها ، وأفرد بحثا خاصا لجواهر الهند النادرة وحليها الرائعة

وهناك عدد عظيم من الكتب الهندية ترجم الى اللغة العربية منها : السند هند ، واركند في الفلك ، وبوذاسف في القصص الخيالى الرائع، وكتاب في أمراض النساء وضعته سيدة هندية ، وكتاب فى الطب البيطرى ، وكتاب في السموم ، وكتاب النفير فى الموسيقى ، كما ترجمت كتب عربية كثيرة الى اللغات الهندية

ويحدثنا ابن بطوطة فى سنة ١٣٣٤ فيقول « ان ملوك الهندوس كانوا يتجنبون كل ما من شأنه أن ينفر العرب منهم لأن قسطا كبيرا من ثروتهم كان يتوقف على تجارتهم مع العرب » ، ويعزز هذا قول جاء فى كتاب تحفة المجاهدين « ان ملوك الهندوس كانوا يعاملون المسلمين برفق وتسامح لأن كثيرا من مدنهم كان يستمد رواجه ورغده ، بل ويستمد وجوده ، من وجود تجار العرب فيها » ولا يزال أحفاد هؤلاء التجار يعيشون هناك ويطلق عليهم اسم « الموبلا » أو « المابيلا »

وازدهرت هذه العلاقة العظيمة فى العصر العباسى ، اذ كانت بغداد هى مقر الخلافة ، وكانت أقرب المدن العربية الى الهند ، فبلغت الذروة فى توثقها اذ كانت لها تأثير بالغ فى رواج التجارة بين البلدين، وتنشيط الصلات العلمية والثقافية بينهما ، ومما يدل على مبلغ اهتمام العرب بالهند وعلومهم وثقافتهم ما ذكره الجاحظ فيلسوف البصرة عام ٨٦٨ هجرية فقال : « لقد نبغ أهل الهند فى علوم الفلك والطب ، واخترعوا الشطرنج ، والارقام الحسابية ،وهم لايكاد يضاهيهم أحد فى المعمار والنقش ، وفى صناعة السيوف المهندة ، وفى علوم الحساب »

ولقد هاجر كثير من العرب الى الهند واستوطنوها وأقاموا فيها ولا يزال أحفادهم يقيمون فى ربوع تلك البلاد وان كانوا قد أصبحوا هنودا بحكم طول الاقامة . ولقد حدث مثلا عام ١٣٣١ الهجرية حين دالت دولة العباسيين ان هاجر أحد أحفاد الخليفة المستنصر مع حاشيته ورجاله الى الهند فاكرم الملك غيات الدين طغلاق وفادتهم وأقطعهم مدينة سيرى احدى مدن ولاية دلهى الاربعة واقامه حاكما من قبله على الولاية كلها

ويطول بنا الحديث ويمتد بنا الكلام لو أنا أردنا أن نذكر كل الشواهد التاريخية على ما بين الهند والعرب من علائق وطيدة الاركان وثيقة الصلة منذ أزمان بعيدة .

وانا لعظيمو الامل فى أن تظل هذه العلاقات وتلك الروابط وثيقة العرى، وطيدة الاركان بين الهند والبلاد العربية عامة ومصر خاصة ، وأن تزدهر على مر الايام ، وأن يزيد من ازدهارها ما تعمل عليه الهند والعرب فى سبيل التعايش السلمي وفى تنفيذ قرارات مؤتمر باندونج الذى يعتبر بحق مؤتمر السلام

تختزن أراضى الدول العربية أكبر احتياطى فى انحاء العالم من البترول .. وقد أرست هذه الكنوز الزاخرة من الذهب الاسود المختزن فى الاراضى العربية اقتصاد الدول العربية على أسس متينة ، ومهدت السبيل لتشييد نهضتها العمرانية والاجتماعية

# الذهب الأسود

# دعامة اقتصاد العرب

فى مصر بدأت قصة البترول فى الشرق العربى ، وكانت بدايتها مجرد مصادفة من مصادفات القدر

ففى أواخر القرن الماضى، وبينما خبراء الجيولوجيا ينقبون على ساحل البحر الاحمر بحثا عن معدن الكبريت، اذ صادفتهم صخور ورمال ندية بسائل أسود اللون ، نفاذ الرائحة ، لم يفطنوا الى كنهه لاول وهلة . ولكن التحليل الكيميائى لتلك الصخور اثبت أن هذا السائل الاسود ان هو الا البترول

حدث ذلك فى « جمسة » على ساحل البحر الاحمر ، ومن هناك بدأت قصة البترول .. وفى عام ١٨٨٦ استخرج البترول ، لاول مرة فى الشرق العربى بكميات تجارية من هذه البئر التى أنضبها الاستغلال فصارت اليوم مجرد فجوة خالية

أما الخطوة التالية فى صناعة الزيت بالشرق العربى فلم تكن بنت المصادفة ، بل بنت المغامرة . فقد ترامت الى أسماع مهندس مغامر يدعى « وليم دارسى » أنباء كشف البترول على ساحل البحر الاحمر فحدثته نفسه أن البترول ربما كان موجودا أيضا على الخليج العربى ، وبادر المهندس الشاب فى سنة ١٩٠١ الى التعاقد مع حكومة ايران للتنقيب عن البترول ، وبعد ثمانى سنين من البحث عثر على الزيت فى منطقة « مسجدى سليمان » ، وكان ذلك فى عام ١٩٠٨

وبعد ايران جاء دور العراق ، فاكتشف البترول فى كركوك عام ١٩٢٧ ، ثم البحرين وعثر فيها على البترول عام ١٩٣٢ ، وتلتها المملكة العربية السعودية فكشف فيها البترول عام ١٩٣٨ والكويت التى اكتشفته فى السنة نفسها ، وامارة قطر التى استخرجته البترول عام ١٩٣٩

ولو نظرنا الى بترول الشرق العربى من حيث الاحتياطى الثابت المدخر منه فى جوف الارض — ودع عنك مالم يكتشف منه بعد — لوجدنا أن هذه الرقعة تحتل المنزلة الاولى بين مناطق العالم البترولية ، ذلك لان

فى هذه المنطقة من احتياطى البترول ما يبلغ ٢٣٠٫٠٠٠ مليون برميل فى بعض التقديرات ، و ١١٧٫٣٠٠ مليون برميل فى تقديرات أخرى ، وهو قدر يكاد يعادل ثلثى احتياطى البترول فى العالم ( باستثناء الاتحاد السوفيتى والدول المشايعة له ) ، أما من حيث الانتاج فان بلدان الشرق الاوسط تنتج سنويا مايقدر مجموعه بنحو ١٦٠ مليون طن من البترول — قابلة للزيادة — أى ما يعادل نحو ربع انتاج العالم

## حقائق بترولية

وليس أدل على اهمية بترول الشرق العربى من الحقائق التالية :

* فى الشرق العربى أكبر حقل منتج للبترول فى العالم ، وهوحقل «الغوار» فىالمملكة العربيةالسعودية

* وفيه اكبردولة منتجةللبترول فىالعالم بعدامريكا وفنزويلاوروسيا، وهى الكويت . وقد بلغت جملة انتاج الكويت فىالعام الماضى (١٩٥٥) نحو ٥٤ مليون طن من الزيتالخام

* وفى الشرق العربى أطولانبوب لنقل الزيت فى العالم ، وهو الانبوب المعروفباسم التابلاين المتدمسافة تزيد على ألف ميل بين الخليج العربى وساحل البحر المتوسط منتهيا عند صيدا بلبنان، وهو ينقل يوميا نحو ٣٢٠ الف برميل من الزيت الخام

* فى الشرق العربى اكبر معامل لتكرير البترول فى العالم ، وهى فى راس تنورة بالمملكة العربيةالسعودية وجملة انتاجها السنوى نحو عشرة ملايين طن

* وفى الشرق العربى أكبر شركة أمريكية تعمل خارجالولايات المتحدة وهى شركة الزيت العربية الامريكية « ارامكو » صاحبة الامتياز فى المملكة العربية السعودية .

* تبلغ جملة رؤوس الاموال المستثمرة فى صناعة البترول فى الشرق العربى اكثر من بليونى دولار

* تقاضت الحكومات العربية فى العام الماضى — ١٩٥٥ — نحو ٩٠٠ مليون دولار هى حصتها من الارباح

## نصيب البلاد العربية الاخرى

ولاتقتصر خريطة البترول على البلادالمنتجة وحدها، بلتشملكذلك البلاد التى تمتد فى اراضيها خطوط نقل البترول ، والتى تنتهى عندها هذه الانابيب ، وتقوم فيها معامل التكرير

ففى لبنان مثلا ميناءان للبترول أحدهما فى طرابلس حيث ينتهى خط انابيب الزيت العراقى — الذى عطل أخيرا — والثانى فىصيدا حيث ينتهىخط انابيب البترولالسعودى — التابلاين — . كما أن فى هذين الميناءين معملين لتكرير البترول

بآلاف البراميل في اليوم

١٠٠٠

٧٥٠

٥٠٠

٢٥٠

صفر

٤٦ ٥٠ ٥٥ ايران

٤٦ ٥٠ ٥٥ قطر

٤٦ ٥٠ ٥٥ البحرين

**انتاج البترول فى البلاد العربية**

رسم بيانى يوضح مقدار ما تنتجه كل من البلاد العربية من البترول من سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٥ مقدرا بآلاف البراميل يوميا . ويلاحظ أن انتاج الكويت عام ١٩٥٥ قد تجاوز مليون برميل فى اليوم وان المملكة العربية السعودية تليها فى الانتاج

وفى سوريا ميناء البترول عند بانياس ينتهى عنده خط الانابيب العراقى — المعطل الآن — ، كما أن خط الانابيب عبر الاراضى العربية يجتاز اراضيها . وهناك مشروع لانشاء معمل للتكرير فى بانياس

وفى الاردن تمر انابيب خط « التابلاين » ، وكانت تمر فيه قبلا انابيب الزيت العراقى التى تنتهى عند حيفا ، ولكن هذه الانابيب عطلت منذ حرب فلسطين . وهناك مشروع لبناء معمل لتكرير الزيت فى الاردن برؤوس أموال عربية

**الانتاج العربى**

وتتصدر الكويت قائمة البلدان العربية المنتجة للزيت ، فقد أنتجت فى عام ١٩٥٥ نحو ٥٤ مليون طن وتليها المملكة العربية السعودية التى أنتجت ٤٧ مليون طن ، والعراق الذى انتج نحو ٣٣مليون طن، وقطر التى بلغ انتاجها نحو خمسة ملايين ونصف المليون طن ، والبحرين التى



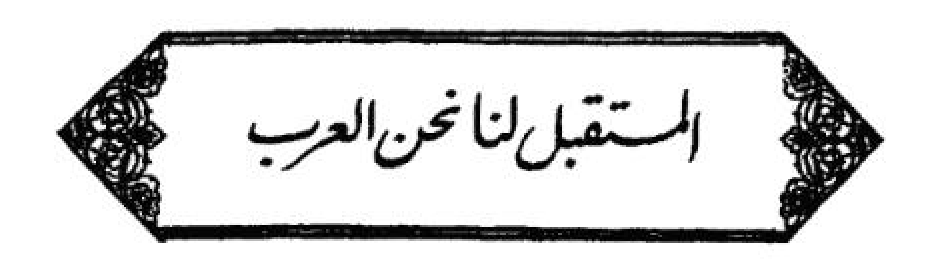

بلغ انتاجها حوالى مليونى طن، ومصر التى كان انتاجها نحو مليونى طن

اما انتاج ايران فقد بلغ نحو ١٦ مليون طن فى عام ١٩٥٥ ، وكان فى الماضى يبلغ نحو ٤٢ مليون طن

## دعامة الاقتصاد العربى

وتقتسم الحكومات العربية التى تنتج أراضيها البترول أرباح البترول مناصفة مع الشركات القائمة على انتاجه ، وتجرى فى الوقت الحالى مفاوضات لتطبيق المبدأ نفسه على شركات خطوط الانابيب ، فتقتسم الحكومات التى تجرى الانابيب فى أراضيها الارباح مع شركات خطوط الانابيب

وقد أصبح الدخل الذى يدره الذهب الاسود للحكومات العربية دعامة متينة من دعائم اقتصادها ، وموردا هائلا من الموارد التى تنفق منها على تشييد نهضتها العمرانية والاجتماعية




بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام
سفير مصر السابق فى المملكة العربية السعودية

فى تاريخ العرب عبر من الذكريات التى تجلو القلوب ، وتشحذ الهمم كلما قلبنا صفحاته وعدنا الى ماضينا فى الكفاح والنضال ، فقد بدأت قلة منهم فى تلك الحقبة المظلمة من حياة البشر بقيادة هادى البشرية ومرشدها الاول محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، تصنع المعجزات الى أن استقرت الاوضاع وازدهر ماضى العرب وحاضرهم وغدت دولتهم الكبيرة المترامية الأطراف تملأ سمع الدنيا وبصرها

وقد سعى الاستعمار سعيه الخبيث فى تلك الدولة العربية فالقى فيها آثامه وسمومه ، وعرف كيف يمضى بين الاسرة الكبيرة فيفرق شملها ويمزق تآلفها ووحدتها وان يرسى قواعد مظالمه فى أرجائها ، وظل كذلك سنوات طويلة يغتصب ارزاقها ويسخر رجالها لخدمة مآربه ، وبذر بذور البغضاء فى كل مكان يحل فيه ، الى أن ساد وعاش العرب فى كنف الاستعمار لايملكون حرية الكلام ولا حرية التعبير عن آمالهم ، وحرموا من كل شيء أحله الاستعمار لنفسه، الى أن ارتفع وعى الدولة العربية الكبرى ، فتحررت من ربقة العبودية وطردت الغاصب عن أرضها وكافحت كفاح الجبابرة الى أن استردت حريتها وعاد اليها مجدها الاول واتحد العرب بعد طول التفرقة وتحابوا بعد طول البغضاء وأصبحت السيادة فى تلك الدولة الكبرى لابنائها

ويخطىء من يظن أن الاستعمار قد انتصر فى سعيه وان جرثومته التى عاشت فى البلاد العربية قد أثرت على اخلاق العرب ، فقد

أيقظ الاستعمار فى نفوسهم الرغبة فى التحرر والسيادة وكان الدرس الذى وعاه كل عربى حينذاك : ان التفرقة لن تفيد ، وان الدخيل لن يكون ابر بالوطن الذى يعيش فيه من بنيه ، وان العدو لن يكون صديقا ، وأن الحر لن يكون عبدا مهما طال الزمن ولم تسعفه المقادير لكى ينفض من نفسه غبار الاحداث والظروف والسعى فى طلب الحرية والاستقلال

وقد ضربت الامم والشعوب العربية المثل أروع ما يكون المثل ، على انها تستطيع أن تفعل ما تريد عند ما تريد ، فقد ناضل اكثرها الاستعمار فى أوج قوته وبطشه ، وعرف صاحب الحق الذى لا يلين ولا يضعف كيف يقهر المستعمر بقوته وحديده وناره دون أن يخشى بأسه أو يرهب بطشه

والدرس الذى وعاه العرب من وراء ذلك الكفاح المرير ، كان درسا ناجحا ، ففضلا عن أنه أرسى قواعد الاخوة الصادقة بين شعوبهم وأكد الصلات القويمة التى غذتها وشائج اللغة والدين والوحدة فى الكفاح ، فقد بصرهم بحقائق كثيرة كان أهمها وأولها ذلك الاتجاه الوثيق فى الآمال والمقاصد

ومن آيات ذلك الاتحاد ثورة الشعوب العربية ضد عدوان المعتدين على مصر ، فقد عرفت تلك الشعوب كيف تضرب الاستعمار ضربة قاصمة حينما فجرت أنابيب البترول التى كانت تمر بأرضها ويستفيد المستعمر منها ، فعجلت بذلك من هزيمة المعتدين

ولا يشك الذين يتتبعون احداث الزمن ويقفون وراء تلك الوحدة المقدسة بين شعوب العرب فى أن المستقبل للعرب .. بل للتضامن الذى يرمز اليه اتحاد الشعوب العربية . ذلك الاتحاد الذى جعل من الوطن العربى كله امة واحدة ، لا تعرف التفرقة الطريق اليها ومعسكرا واحدا يقف من فيه صفا واحدا ضد العدوان مهما كان مصدره ، يساند فيه الشعب القوى الشعب الضعيف

ولعل فى صفحات التاريخ مجموعة من العبر والاحداث التى سجلت ايمان العرب بكفاحهم وسمو المبادىء التى يدافعون عنها بجدارة وحق .. ومن أمجاد هذا التاريخ ان العرب لم يبدأوا عدوانهم على أحد وانما كان غيرهم هم الذين يعتدون عليهم لان الظلم والرغبة فى الاغتصاب ليست من اخلاق العرب

لقد دل العدوان على مصر كما قلنا الى قوة الوعى بين الامم العربية ومدى ذلك التآخى الذى لا يزال يتجلى فى كل مناسبة ولن نفهم من كل هذا الا ان الوحدة العربية قد أثمرت ثمارها وأن المستقبل كله لنا نحن العرب

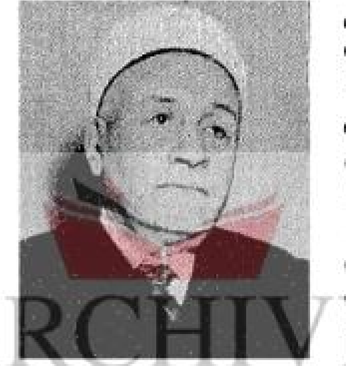
فعلى بركة الله يسير ركب العرب محوطا برعاية الله وتوفيقه ، وفى ظل الاخاء والتضامن تمضى العلاقات بين الامم العربية ، وفى هدى الايمان وتحت ظل التبيان ترتفع صلاتنا وتتجاوب دعواتنا : ان المستقبل لنا نحن العرب ..

**الاستعمار الفرنسى يعمل على محو العروبة والعرب فى الجزائر . فعلى الامم العربية ان تعاون الجزائر**

# الفرنسيون يحاربون العروبة في الجزائر

بقلم الشيخ محمد البشير الابراهيمى

رئيس جمعية العلماء الجزائريين



مشكلة العروبة فى الجزائر تتنوع وتتفرع، ولكنها فى مجموعها ايسر حلا واسهل علاجا منها فى بعض الاقطار العربية ، لخلوها من كثير من عناصر الاشكال فى الاقطار العربية الاخرى وذلك ان مشكلات العروبة فى غير الجزائر يصاحبها من الاوضاع ما يزيدها تقييدا واشكالا ، من تعدد الحكومات وتنوعها ، واختلاف الاحكام وتضادها ، ومن اختلاف الاتجاه السياسى لتلك الحكومات ، ومن عدم وجود ما يسمى الرأى العام فى معظم الشعوب العربية ، وعدم نضج الموجود منه فى بعضها ، ومن التفاوت العظيم فى الثقافة بين شعوب العرب، ومن اختلاف الثقافة الاجنبية على الجيل الجديد من العرب

أما فى الجزائر فان مشكلة العروبة اساسها وسبيلها . الاستعمار الفرنسى ، وهو عدو سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الاسلام . ووجود المشكلة منوط بوجوده ، فاذا زال ، زال العنصر الاكبر منها ، والسبب الاعظم فيها ، واذا بقى — ولو الى حين — فمشكلة العروبة فى الجزائر سائرة الى واحد من اثنين : اما ان نغلب الاستعمار ونعالج مشكلتنا بأيدينا — وهذا ما تفعله جمعية العلماء منذ قامت — ثم لا نجد عائقا بعد الاستعمار الفرنسي لخلو الجزائر من العناصر العائقة كما ذكرنا ، واما ان يغلبنا الاستعمار على عروبتنا فتتطور المشكلة الى شىء آخر ، وهو ما يقض مضاجعنا

وبيان ذلك — مع الايجاز — ان الاستعمار الفرنسى صليبى النزعة

فهو ـ منذ احتل الجزائر ـ عامل على محو الاسلام لانه الدين السماوى الذى فيه من القوة مايستطيع به ان يسود العالم ، وعلى محو اللغة العربية لانها لسان الاسلام ، وعلى محـو العروبة لانها دعامة الاسلام ، وقد استعمل جميع الوسائل المؤدية الى ذلك ، ظاهرة وخفية ، سريعة ومتأنية ، واوشك ان يبلغ غايته بعد قرن من الزمن متصل الايام والليالى فى اعمال المحو ، لولا ان عاجلته «جمعية العلماء المسلمين الجـزائريين » على رأس القرن بالمقاومة لاعماله ، والعمل على تخييب آماله

وما قامت هذه الجمعية الا لاحياء الاسلام والعروبة والعربية التى صمم الاستعمار على محوها ، وما نصرها الله فى الجـولات الاولى ، اضعف ما كانت ، واقوى ما كان خصومها ، الا لانها نصرت دينه واحيت لغة كتابه ، وما اشتد الاستعمار فى مقاومة هذه الجمعية الى يومنا هذا الا لعلمـه بمقاصدها هذه ، وانها على النقيض من مقاصده

فاذا قدر لهذا الاستعمار ان يبقى فى الجـزائر فانه لاينسى ماله من التراث عند جمعية العلماء ، وسيوجه كل جهوده لمحوها من الوجود ، وهو قادر على ذلك من الآن ، ولـكنه يتربص بهـا الدوائر ، ويتمنى ان تسقط وحدها ، بسبب من الاسباب كالعجز المالى ، حتى لا يبوء بجريمة أخرى يضيفها الى جرائمه الكثيرة فى حرب الاسلام والعـربية والعلم ، والجمعيـة تعمل لهذه الثـلاث ، وتتحصن بها ، وتشنع على الاستعمار وتقيم الحجج الدامغة على انه عـدو للاسلام ، عدو للعربية ، عدو العلم ، وفى ظل هذا التشنيع الذى تنشره ، وتحت النقع الذى تثير على الاستعمار متظلمة مستعدية صارخة بالحجج مهـددة باثارة المسلمين ، تعمـل جمعية العلماء أعمالها المدهشة فى بناء العقول وفى بناء المدارس ، وفى اثارة الافكار

والاستعمار الذى حاربته الجمعية وحاربها يعلم قوتها ورسوخ قدمها والتفاف الامة حولها ، ولكنه يعلم ـ ايضا ـ ان قوتها المالية محـدودة ، وقوة الامة التى تسندها محـدودة كذلك ، ومادامت حركتها التعليمية فى ازدياد ، فحاجتها الى المـال فى ازدياد وسيأتى يوم تقف فيه الحالة المالية ، فينهار هذا البنيان الشامخ من المدارس والمعاهد

هذا هو اليـوم الذى يترقبـه الاستعمار للعروبة فى الجزائر ، وهذه هى المشكلة الحقيقية للعـروبة فى الجزائر ، وهذه هى العقبة القائمـة فى طريق جمعية العلماء الجزائريين حامية العروبة فى الجزائر ، واذا كان الاستعمار يتوقع حل المشكلة على تلك الصورة التى يتمناها فان جمعية العلماء تتوقعها ايضا وتخشاها

ومازالت الجمعية تفكر فى تلك العاقبة وتقدر لها من الحلول كـل مايجول فى الخاطر حتى رأت أخيرا أن تتوجه الى اخوانها العـرب فى الشرق شعوبا وحكومات واشخاصا وهيآت ، ليأخذوا بيدها مادام فى الامر فسحة

ومن اجل ذلك كانت وفادتى الى

هذا الشرق بقسميه العربي والاسلامي فما هو موضوع هذه الوفادة ؟ وماذا كانت نتائجها ؟

يحسن قبل شرح موضوع الوفادة ونتائجها ، ان نعرفكم بتلك الجمعية « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » تعريفا موجزا ، وان نبين لكم بعض اعمالها ومقاصدها ، فلعل فى الاخوان من يعرفها معرفة مجمعة او لا يعرف شيئا

أسم الجمعية يفصح عن حقيقتها ، فهى جمعية علماء ، يخدمون الاسلام بتبيين حقائقه ونشر علومه بالجزائر ، ومن كان له المام بحالة الجزائر ، وما صنعه الاستعمار الفرنسى بها ، يستشعر عند سماع اسمها كل ماراه أو سمعه من آثار الاستعمار ، ويستشعر مع ذلك ان طريق هذه الجمعية شاق ، وان اعمالها صعبة ، وان تبعاتها ثقيلة ، والامر فى حقيقته كذلك

تكونت هذه الجمعية سنة ١٩٣١ ميلادية ، اى فى السنة الاولى من القرن الثانى لوجود فرنسا فى الجزائر ، هذا القرن الذى كانت تعتقد فرنسا انه قرن الاطمئنان والراحة والنعيم والاستغلال الهنى لخيرات الجزائر ، بما مهد له القرن الاول من اكتافها بالحديد والنار . فأراد الله لها غير ذلك ، وطاش فالها ، فلم تسترح يوما واحدا من بدء هذا القرن الجديد

كان الداعى الى تأسيسها عوامل الهية ، وهى سنته فى التطورات البشرية ، وفى مجيء نصره للصادقين حين يستيئسون منه ، وفى املائه للظالمين حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر

ولكن الظاهر من أمرها ، الذى يكتب وتناله القوانين هو انها جمعية اصلاح دينى تحارب ضلالات العقائد ، وبدع العبادات ، ومفسدات الاخلاق ، وترجع بالمسلمين الى ينبوع الدين ، ومطلع هدايته من الكتاب والسنة

ان هذه الكلمات لاتقل شيء على سمع فرنسا ورجالها الاستعماريين فى ذلك الحين ، وهى كلمات ، فكيف بها اذا صارت اعمالا ودعوة الى الحق ! ان الاستعمار فى الجزائر كان ينفر ويتنفر من كلمات اصلاح ، وفضيلة ، وهداية ، وكتاب ، وسنة ، وتاريخ سلف ، ويتخيل من كل واحدة منها : عمرا ، وعليا ، وخالدا وعقبة وطارقا وصلاح الدين الى جمال الدين ومحمد عبده ، لاسيما وهو يعلم ان هذه الفئة التى جهرت بهذه الكلمات ليست من طراز العلماء الذين راضهم على الخنوع له والرضى بوظائفه والجرى فى عنانه

انها فئة تجمع مع قوة العلم قوة الايمان ، ومع قوة الحجة قوة البيان ، ومع صلابة الارادة صلابة العزيمة ، ومع علمه بهذا كله فقد تظاهر بارخاء العنان لها ، واعد لها من المكائد السرية ما لايعلمه الا الشيطان

والاستعمار يرى فى مبدأ جمعية العلماء الذى اعلنته فى جمل قليلة متواضعة هينة لينة — خطرا كل الخطر على سلطانه ، لانه مانبت

اقدامه فى الجزائر الا بتخدير العقول بواسطة المبتدعين والدجالين والمتجرين باسم الدين ، وقد كان لهم سلطان على النفوس فاذا زال سلطانهم زال سلطانه

بدأت جمعية العلماء أعمالها بالاتصال بالامة عن طريق الدروس الدينية والمحاضرات الاجتماعية والتاريخية ، مبينة لها حقائقه وما جاء به من العزة والكرامة والشرف والمجد والسيادة ، وكانت الحملة شديدة وكان التأثير بليغا ، وكان التأثر عظيما ، فكان فزع الاستعمار - تبعا لذلك - شديدا ، ودام هذا الدور سبع سنوات تقريبا ، توثق فيها الاتصال بين الجمعية والامة ، وتغلغل الاصلاح الدينى فى جميع الطبقات ، وتفتح الشعور الى ماوراء الاصلاح الدينى من اصلاح دنيوى ، وانتقلت احاديث الناس فى ذلك من السرار الى العلان ، ومن الخبر الى المطالبة ، ومن لم عمت المطالبة بالحقوق السياسية ، ورأت فرنسا ورجالها بعينيها ما كانت تحذر ، فماذا صنعت ؟ انها صنعت كل شىء ولم تصنع شيئا ، كادت ومكرت وسلطت جيوشا من أئمة الابتداع والمرتزقة باسم الدين على الجمعية يحاربونها ويصدون الناس عنها ، فلم يجدوا لكلامهم مساغا ، بل قابلوهم بالمقت والغضب ، وخسروا المقام الذى كان لهم فى الامة ، وخسر الاستعمار عونهم وتأييدهم لان الامة انفضت من حولهم ، وما انتهى الدور الاول بانتهاء سبع السنوات ، حتى انهدم ركن من الأركان التى كان يعتمد عليها الاستعمار ، وهو هذه الطائفة التى شهد عليها التاريخ بأنها «مطايا الاستعمار »

▭

جاء الدور الثانى لجمعية العلماء ، وهو دور التربية الاسلامية والتعليم العربى الابتدائى الحر ، المشتمل على مبادىء العربية وآدابها ومبادىء التاريخ الاسلامى ، والتربية الاسلامية الصالحة ، وجاء معه الصراع العنيف مع السلطة الاستعمارية وقوانينها الجائرة ، استعدت الجمعية بالايمان والعزيمة وتجاهل القوانين الاستعمارية ، وتوطين النفوس على المكروه الذى يصيبها فى سبيل تعليم الدين والعربية وآزرتها الامة فى ذلك ، لانها ادركت بواسطة تلك الدروس والمحاضرات مايبيته الاستعمار لدينها ولغتها ، وما كان يغالطها به أولئك الدجالون المتجرون بالدين

صممت الجمعية على تشييد مدارس فخمة بمال الامة ، لتحيى سنة البذل فى سبيل العلم ، وهى منقبة فى المسلم نسيها بفعل التخدير الاستعمارى فأحيتها جمعية العلماء فى نفوس الجزائريين ، فتباروا فى البذل وتنافسوا فى بناء المدارس ، وقابلت الجمعية هذا الاتجاه بما يكمله من برامج وكتب ومدرسين ، وارتاع الاستعمار لهذه النهضة التعليمية الخطيرة ، وتربص بها اشتعال الحرب الاخيرة وقضى على معظمها بالتعطيل والاستيلاء على كثير من المدارس لاستعمالها فى المصالح الحربية واعتقل كثيرا من العلماء ورجال التعليم ، ونفى قادتهم الى

الصحراء ، منهم كاتب هذه السطور فقد قضى ثلاث السنوات الاولى للحرب منفيا فى صحراء وهران

ولكن الجذوة لم تخمد فى النفوس، بل زادت التهابا ظهر أثره فى أخريات الحرب وعند انتهائها ، فقد اندفعت الامة الى تشييد المدارس ، واتمت من ضروب التنافس مابعد العهد بمثله ، وما ذكرنا بما كان يأتيه السلف الكرام

وللجمعية الآن - بل للامة الجزائرية ، اكثر من مائة وخمسين مدرسة ابتدائية حرة رغم الاستعمار الفرنسى ، يتردد عليها اكثر من خمسين الف تلميذ من ابناء الامة الجزائرية ، بنين وبنات ، يدرسون مبادىء لغتهم وآدابها ، وأصول دينهم وتاريخ قومهم على برنامج يجمع ضروريات العلم وايجابيات التربية الاسلامية القومية الوطنية الصحيحة ، وقد تخرج منها فى هذه المدة عشرات الآلاف ، يحملون علما قليلا ومعه فكر صحيح ، وعقيدة قومية ، ونظرة الى الحياة سديدة ، وكل هذه المدارس على طراز ونظام عصريين ومعظمها رائع فخم ، وكلها ملك للامة وبمال الامة

ثم شيدت الجمعية معهدا ثانويا كخطوة اولى للتعليم الثانوى ، انفقت عليه ستين الف جنيه مصرى وعمرته بالف تلميذ وعشرين استاذا ..وهنا تبرز مشكلة العروبة الكبرى فى الجزائر متجلية فى ناحيتين :

الاولى : كيف نحافظ على الموجود من هذه المدارس ، وليس لنا مورد مالى قادر تعتمد عليه ، والموارد الحالية لايعتمد عليها ، اذ هى عبارة عن اشتراكات شهرية بسيطة من طبقات الامة الفقيرة المؤمنة ،ورسوم تعليم شهرية من آباء التلاميذ ، وتبرعات غير مضبوطة ، ومقادير من الزكاة الشرعية غير مضبوطة ايضا فهذه الانواع من الموارد هى التى يقوم عليها هذا الجهاز العتيد من المدارس ومئات المعلمين فيها ، وكلها موارد معرضة للانقطاع ، والحكومة تحارب منذ السنوات الاولى لاحتلاله ، فكيف نرجو منها ان تعيش ، والاوقاف الاسلامية مفقودة فى الجزائر لان الاستعمار الفرنسى صادرها ، ولم يفرق بين اموال الله واموال الحكومة

وقد كانت الجزائر أغنى الاوطان الاسلامية بالاوقاف ، وكان فى مدينة الجزائر وحدها ثمانية آلاف عقار لم يبق منها وقف واحد

الناحية الثانية للمشكلة : كيف نستطيع الاستمرار فى انشاء المدارس الجديدة مسايرة لرغبة الامة ، ومراغمة لسياسة الاستعمار ،وانقاذا لما يمكن انقاذه من مليونى طفل عربى مسلم ، لايجدون مكانا فى المدارس الحكومية ولا فى مدارس جمعية العلماء ، فهم مشردون فى الحاضر ، بلاء على الامة فى المستقبل ،والحكومة لاتعلمهم لان تعليمهم مناف لمصلحتها، وجمعية العلماء عاجزة عن تعليمهم لقصر مواردها ، وهذا العدد الهائل من الاطفال الضائعين تعترف الحكومة بوجوده وتسجله احصاءاتها الرسمية ولا تريد له ان يتعلم ، لانها تكتفى باقتناع الشرقيين بانها « معلمة العالم »

نقول الآن هذه مشكلة العروبة فى

الجزائر على الحقيقة ، ويزيدها اشكالا ان الحكومة الاستعمارية الفرنسية لا تريد حلها بعد ان كانت هي التى عقدتها السفه نفسها ؟ انسلخ عن طبيعتها ؟ ايصبح ابليس ناهيا عن المنكر يوما ما ؟ وان جمعية العلماء لا تستطيع حلها ، وان كانت تريده ، وتتمناه ، لانها لا تملك الوسائل اللازمة لحلها ، وام الوسائل المال

فكر قادة جمعية العلماء فى هذه النقطة ، وقدروا عواقبها ، واتبعوا الايام نظرهم ، وليسوا مدفوعين عن حسن النظر وبعده وصدقه ، ووضعوا ايديهم على موضعها من سجل التفكير وموقعها من جدول التقدير ، وقالوا: « هنا المشكلة » ، هنا المشكلة عند

من يزن الاشياء بموازينها الصحيحة لا ما سبق الحديث فيه ، ولعب الخيال فى مقارنته بمشكلات العروبة فى الشرق ، فخرج من المقارنة بان مشكلتنا فى الجزائر ايسر حلا ، ولكن الدور الان دور الحقائق والارقام

من الجائز ان تنضب الموارد الحالية بفعل الاحداث ، ومن الاحداث ذهاب هذا الجيل المخضرم الذى يعتقد ان تعليم الولد كفارة لما فات اباه من العلم ، ومنها توالى القحط فى امة تعتمد فى معيشتها على الزراعة وقد شاهدنا اثرا من ذلك فى بعض الجهات فاذا وقع ذلك ، كان من نتائجه سقوط المدارس ، وضياع هذه الجهود

واذا اسقطت المدارس القديمة فكيف نطمع فى اطراد النهضة واستكمال الجهاز الكامل لتعليم مليونى طفل كانت نتيجة ذلك التفكير الطويل ، والتقدير العميق اتفاق الكلمة على توجيه الوجه الى الشرق العربى وتنبيه الاخوان فيه الى انه قد وجب حق الاخ على اخيه

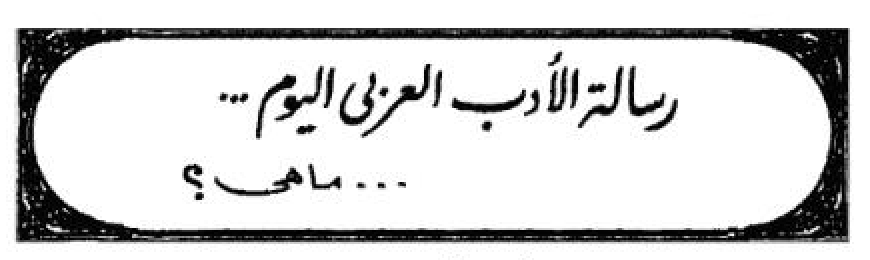
اختارت جمعية العلماء للسفارة بينها وبين الشرق العربى رئيسها محمد البشير الابراهيمي ، كاتب هذه السطور ، فطاف العراق والحجاز وسورية والاردن ومصر ولبنان ، وتردد على هذه الاقطار مرات فى ثلاث سنوات ، ولقى ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم ووزراء معارفهم وجميع اهل الراى فيهم ، وادى رسالته الخاصة والعامة اكمل تادية

اما الرسالة العامة فهى . . تعريف الشرق العربى بالغرب العربى تعريفا تاريخيا شاملا ، وبيان انه قطع متجاورات متصلة الاجزاء بالشرق ، وان سكان هذه القطع يشكلون نصف العرب تقريبا ، فاذا تمادت القطيعة وعدم التعاون بين شرق العرب وغربهم ، كما هو واقع — التهمت اوروبا شمال افريقيا العربى وهضمته الى الابد وضاع على العرب نصف عددهم ، والامم فى هذا الزمان تتكل وتتكاثر حتى بمن ليس منها فى عرق ولا دين ولا صلة ، فكيف لا يتكتل العرب ويتكاثرون بمن هو من صميمهم فى اللغة والخصائص؟

واما الرسالة الخاصة ، فهى استنجاد جمعية العلماء الجزائريين بالحكومات والهيئات العربية ، وطلب العون منها حتى تستطيع المضى فى عملها وهو انقاذ الجزائر العربية من البربرة والاستعمار

[ عن ندوة الأصفياء ]

رسالة الادب العربي هى رسالة العدالة والحق والحياة والخير العلم وجمال الطبيعـــــة !..




بقلم الأستاذ أنيس المقدسى

رسالة الادب العربي اليوم، ماهى؟ سؤال وجهه الى «الهلال» لاجيب عنه فى مقال وجيز ، فجعلنى اقف حائرا مترددا . ذلك لان الادب شيء واسع النطاق متعدد الابواب والاغراض ، فهو يشمل الشعر والترسل والخطابة والقصة والسيرة والنقد والعرض التاريخى ، ويتناول الطبيعة والانسان والعمران والحياة والموت . ولعل الذى يرومه منى « الهلال » أن أحصر كلامى فى الشعر وما اليه مما يعتمد التعبير الفنى عن الخواطر والافكار . وذلك ما سأفعله فى هذا المقام

وقد اتفق لى حين ورد سؤال « الهلال » انى كنت اراجع قصيدة الفرد تنيسون فى رثاء القائد البريطانى الشهير الدوق ولنغتون الذى كتب له الظفر على نابوليون فى معركة واترلو ، فسألت نفسى هل لهذه القصيدة العظيمة من رسالة ، وكيف تتجلى لغريب مثلى بعيد الجنس والدار ؟

الواقع انى كنت اشعر وانا أقرأها بشيء لا استطيع وصفه او تحديده ، شيء يلذ لى لانه يتسامى بى عن مستوى الحياة العادى . وهو لعمرى نفس ما اشعر به اذ اقرأ آية رائعة أدبية مهما كان مبعثها وأيا كان صاحبها ولولا ذلك لذهب كل كلام أدبى أدراج الرياح ، وهذا التسامى هو عند التحقيق رسالة الادب العالى فى كل زمان ومكان ، أقول العالى لان للادب درجات يعلو بعضها فوق بعض ، وشتان ما بين ضحضاحه وعميقه .. بين البسيط الدانى الذى يروق البسطاء ، والرائع البعيد الذى يحتاج الى فطنة وروية للوقوف على ما فيه من رفعة وجمال

ولقد ادرك الناس منذ أقدم الازمنة ما للادب من روعة وتأثير ، وقام

فى كل امة من حاول ان يحلل مزايا روعته واسباب تاثيره . فمنهم من رآها فى بلاغة التعبير ، ومنهم من رآها فى جلال المعنى . وقد وضعوا لهذا احكاما ولذلك أحكاما ، كأن التعبير والمعنى فى الادب شيئان يمكن فصل احدهما عن الآخر . وكما ان الماء الذى نشربه فيروينا ، والذى نسر بمرآه متسلسلا بين الرياض أو متدفقا بين صخور الوادى هـــو غير عنصرية الاكسوجين والهيدروجين وهما منفصلان ، وانما هو ماء متى كانا متحدين كذلك الادب ليس مجرد تعبير بليغ أو مجرد معنى رفيع بل هو سحـــو التعبير عن المعنى الرفيع . ولو ان كاتبا او شاعرا اتى بأمتن التراكيب اللغوية واغرب الكلمات البديعية ، ولم يكن وراءها غير فراغ معنوى لما عد كلامه من الادب العالى ، وكذلك لو اتى بأشرف المعانى فى عبارات مبتذلة وقوالب واهية ومعارض رثة لا رونق فيها ولا ماء

وهنا قد يسأل سائل : ماذا يعنى بالفراغ المعنوى الذى يجرد الادب من صفة العلو ؟ والجواب أن الفراغ المعنوى هو أن يخلو الكلام مما يثير فى النفس الشعور بالنشاط والتسامى والاتساع . ولنعد الى قصيدة تنيسون المار ذكرها ولنقرأها بروية وفهم ثم نفحص انفسنا لنرى هل اثارت فينـــا هذا الشعور ـ هل علت بنا الى ذروة عالية من العظمة الانسانية والبطولة المثالية ؟ تلك هى رسالتها وتلك رسالة أمثالها فى كل امة وفى كل لسان . وكم فى أدبنا العربى من شعر يهزنا مافيه من جمال حى ، وسيبقى حيـــا مهما تقادم عليه الزمان . هذه مثلا دالية المعرى فى صديقه الفقيه الجبلى والتى يقول فيها :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحـــــــب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظـــن أديم الارض الا من هذه الاجســـــــاد
سر ان استطعت فى الهواء رويدا   لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا   ضـــاحك من تزاحم الاضـداد
تعب كلها الحيـــــاة فما أعجب الا من راغب فى ازديـــــاد

فنحن اليوم نقرأها ونقرأها ، وكم قرأها قبلنا من أجيال وشعروا ان فى حزنها جمالا ، يرفعنا عن حضيض الحزن العادى الى مجالى الحيـــاة العليا ، تلك هى رسالتها ، رسالة النور المشرق علينا من وراء ظلمة القبور

على ان رسالة الادب لا تنحصر فى الرثاء أو فى سواه من أنواع الشعر والنثر بل هى موجودة فى كل كلام حى منبثق عن نفس تحس ما هو فوق العرضى المحدود ، وترى ما لاتراه نحن من آفاق هذا الوجود . ولقـــد

يتوهم قارىء هذه الاسطر أن كاتبها من تلك الفئة التى تحتم أن يكون الادب ذا موضوع خاص وتدعو الى توجيهه فى سبيل التهذيب والارشاد وذلك ما لا أقصده ولا أدعو اليه . على انى من الذين يرون فرقا بينا بين ادب ذاتى مقيد بغرائز الجسد ، وادب انسانى منطلق فى رحاب الفكر . ولست أنكر أن الجمال الفنى قد يوجد فى كليهما . ولكن الجمال الفنى وحده ــ جمال التعبير والوصف ــ غير كاف لاشباع رغباتنا الانسانيــة العليا ، هناك شيء آخر وراء الفن ، شيء يفتح أمامنا رحابا واسعة من اختبارات الحياة ، فلو أخذت مثلا قول البحترى :

انى وان جـانبت بعض بطالتى وتوهم الواشـــون انى مقصر

ليروقنى سحر العيون المجتلى ويشوقنى ورد الخدود الاحمر

نشوت بجمال العاطفة فيه وللذك سماعه يغنى بصوت عذب رخيم ، ولكنه جمال يقف بك عند حد الاختبار الحسى ، الحس ببقية الصبا فيك التى لا تزال قادرة على التمتع بحب الحسان ، فهو اختبار ذاتى جسدى بخلاف قول ابى تمام :

ولكننى لم أحو وفرا مجمعــا ففزت به الا بشمـل مبــدد

ولم تعطنى الايام نوما مسكنا ألذ به الا بنـــوم مشرد

فهنا أيضا جمال يستهوينا ولكنه لا يقف عند حد الجسد بل ينفذ الى عالم أوسع ــ الى اختبار الانسانية العام ــ الانسانية المدركة لمعنى التقدم المندفعة بكل عزم الى الامام .

ولقد قرأت لبعض النقاد قولهم انه ليس للادب الفنى أو قل للشعر غير غاية واحدة هى الابهاج ، وانى أجاريهم فى ذلك وأود أن نقف معا متسائلين: ما الابهاج الفنى وأين نجده ؟ أيكفى أن نتلمسه فى التفنن البيانى ضمن مدائح فارغة أو أهاجى مقذعة أو وصف لشهوات بهيمية أو عرض لمواضيع ساذجة أو تافهة ، مما ينحصر فى نطاق ضيق من الشعور الغريزى ..؟ كلا !.. فنحن لا نجارى قدامة والآخذين برأيه فى أن الادب صنعة لاغير ، فالادب فن ورسالة ، وجودته درجات لن يبلغ سماها الا الخيال المحلق فى عالم الفكر المنطلق فى فضاء الانســانية الواســع ــ ليس الادب الرفيع أسلوبا فحسب ولكنه عين بصيرة ترى حقيقة الاشياء . وليس الاديب مجرد مغن مطرب بل هو حامل مشعل وهاج يسير أمام الناس ليريهم مافى الحياة من قبح وجمال وعلو وانحطاط وهــدى وضلال . وقــد صدق كارليل اذ قال : « ان الشاعر من فهم معنى الوجــود وحمل الى العــالم

رسالة الحياة والنـــور . وما نابغة الادب الا من حمله الطبع الى ما وراء حيز الكتابة الاعتيادية فاراه الحقائق السامية وعلمه كيف يوصلها الى الآخرين» ويفهم من ذلك أن الادب الحقيقي هو فكر نير مشرق يجلوه الفن. واذا قلنا انه فكر فلا يعنى ان الاديب يعتمد على البحث المنطقى او على الاستقراء العلمى ليحمل رسالته الى العالم بل يعنى ان له بطبيعته وعيا دقيقا ونظرا ثاقبا يستطيع بهما ان يسمع نداء الحياة وان يعكسه للعالم بانغام تلذ اسماعهم وتحرك اوتار قلوبهم

وبعد ما قدمنا ما هى رسالة الادب العربى اليوم ؟ الجواب انها رسالة الادب فى كل زمان ومكان . ولعلى استطيع ايضاحها بذكر بعض مزاياها فهى :

١ ـ **استجابة لصوت الحياة :** اى انها تعبير صادق عما تثيره الحياة من شعور عام فى المجتمع الانسانى . وماذا تثير الحياة فى عالمنـا العـربى اليوم ؟ هذا العالم الحـائر بين ماضيه وحاضره ـ بين تقـاليد القـرون السالفة ومطالب الحضارة الجديدة ـ بين آماله بمستقبل مشرق الانوار ، وآلامه مما يهدده داخليا وخارجيـا من اخطار . فى مثل هذا الموقف هل يسمع الادب صوت الحياة فيردده فى الآذان والافهام انغاما عذبة من الرجاء والعزم والوئام ؟

٢ ـ **انها استجابة لصوت الحق :** رســالة الادب هى ابدا رســالة العـدالة والخير ، والاديب الحقيقى من يقف حيـاته لنصرة المظـلوم ومحاربة الباطل والمناداة بالحق والحرية . وما تاريخ الانسانية الا جهـاد متواصل يقف فيه الحق من جانب والباطل من جانب . وقد كان الادب الحر فى كل جيل نصير الحق الانسانى فرديا كان أو قوميا ، وسيظل كذلك الى آخر الزمان

٣ ـ **انها استجابة لصوت الطبيعة :** ولا نقصـد بالطبيعة مفاتنهـا الخارجية التى نشترك جميعا فى الشغف بها ، بل نقصد ما توحيـه هذه المفاتن من معان خفيـة على جمهور النـاس . وليس يدركها الا الاديب الموهوب . الاديب الذى يرى ما لا يرى والذى يحمل الينـا من الطبيعـة جمالها الحقيقى ـ جودها الفياض ـ وفاءها الدائم ـ انسجامها الخلاب ـ ومحبتها الازلية التى لا تعرف حقـدا او طمعا أو غـرورا . وعظمتها الجبارة التى توقفنا خاشعين امام قوة الخلق التى كانت منذ البدء وستبقى الى الابد

# العرب هم رسل الإسلام والسلام

بقلم الشيخ حسن مأمون

مفتى الديار المصرية

تاريخ الامة العربيه تاريخ مجيد يضرب فى أكباد الزمن ويسبق الحضارات الحديثة ، ففى شبه الجزيرة العربية المترامية الاطراف ذات الصحارى الواسعة ، والقفار الشاسعة ، عرف التاريخ القديم العرب وعرف امجادهم ، وما اثر عنهم من مكارم الاخلاق وعظام الصفات

فالشجاعة والوفاء والنجدة والكرم وقوة الاحتمال والصبر على المكاره والذود عن حياض الوطن العربى والعفو عند المقدرة ، وغير ذلك من صفات العربى البدوى التى تغنى بها شعراء العرب وتحدث بها خطباؤهم فى محافلهم وانديتهم ومجالس سمرهم واسواقهم الادبية التى كانوا يجتمعون فيها للمفاخرة والتمدح بمكارم الاخلاق وقصائد شعراء الجاهلية وخطبهم ،



سجل خالد مأثور لكثير من الحوادث ، واعظم شاهد على ذلك كله ،

ولقد عرف العربى الحرية قبل ان يعرفها غيره ، وعاش فى وطنه حرا طليقا لا سلطان لدولة اجنبية عليه ، واذا قلنا أن شبه الجزيرة العربية من البلاد القليلة التى لم تعرف الغزاة والفاتحين ولم تخضع لغير أهلها ، لم تكن بعيدين عن الصواب ولا مبالغين فيما تقول

ولقد عاشت المرأة العربية فى الجاهلية بجانب الرجل تقاسمه أخلاقه وصفاته وتشاركه فى حروبه وغزواته وتناضل معه فى ميادين الشرف والذود عن الحرية والكرامة وينسب بعض المؤرخين هذه الظاهرة التاريخية وهى أن البلاد العربية لم تعرف الغزاة المستعمرين ، كما عرفتهم سائر البلاد أومعظمها ، الى جدب البلاد العربية وعدم وجود

انهار تخترقها وتخصب أرضهـــا وتنبت بها الزرع ، ويقــولون أن خيراتها لا تطمع الفاتحين فيهــا ، ولذلك عاشت قديما لا يغزوهاالروم والفرس وغيرهمامن الامم التى كانت لها حضارات قديمة ، وكانت تفتح بجيوشها المدن والامصار وتغزوها وتسلب اهلها خيرات بلادهم

ولكن ذلك لا يغير الحقيقة التى يشهد بها التاريخ وهى أن العرب رغم قلة خيرات بلادهم قد تمرسوا بفنون الحرب والقتال ، ووقفوا اكثر من مرة فى وجــه الطغــاة والمستعمرين ، وان ما تأصــل فى نفوسهم من الشعور بالعزة والقوة والكرامة ، وما تحلوا به من صفات أصيلة قويةهو السببفى انهمعاشوا قديما احرارا فى بلادهم لا يحكمهم أجنبى ولا مستعمر كما حكم غيرها من البلاد واستعمرها

فالحرية اصل أصيل يسرى فى دم العربى سريان الروح فى الجسد تميل اليها نفسه وتتعشقها روحه بحكم البيئة الحرة التى عاش فيها آلاف السنين وتمرس فيهــا على حياة الخشونة والتقشف ، تتخللها الوان من البطــولة والتضحية تلك البطولة والتضحية التى صارت علما على كل عربى يجرى فى جسمــه الدمالعربى ويتكلم لغةالعرب وينتهى نسبه الى أصل من اصول العرب ، ذلك النسب الذى كان مفخرة من مفاخره يعتز به ويحرص عليــه وتسجله اشعاره وآثاره والى جانب مفاخر العرب بأنسابهم واصولهم ، كانت مفــاخرهم بأن بلادهم موئل الديانات السماوية ، ففى المكانالذى توجد فيه مكة المكرمة الآن والذى كان محط رحال القوافل التجارية التى كانت تجوب شبه الجــزيرة العربية شمالا وجنوبا نزل ابراهيم عليه السلام هو وزوجته هاجــر وابنه منها اسماعيل ثم أوحى الله اليه ان يبنى فيه قواعــد البيت الحرام فقام ابراهيم عليه السلام ، بمعونة ولده اسماعيل ، بارســاء قواعد البيت الحرام وبنائهوتطهيره من الشرك للطائفين والعاكفين والركع السجود قال الله تعــالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنــا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيــل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفينوالركع السجود . واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن بالله واليــوم الآخر ، قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. » ولقد كان هذا البيت أول بيت وضع للنــاس فى الارض وخصص لعبادة اللهوحده بشهادة القرآن ، قال الله تعالى :

« ان أول بيت وضع للناس للـذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله على النــاس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

وايضا فان التاريخ الصحيح يؤيد أن البيت الحرام بمكة بنى قبل بناء بيت المقدس ، فالبيت الحرام الذى قضى الله سبحانه وتعالى بأن من دخله يكون آمنا وفرض على الناس الحج اليه من وقت انشائه من مفاخر العرب التى تزيد فى عزتهم وقوتهم ، ولقد عرف العرب ايضا من الديانات السماوية دين هودعليه السلام الذى ارسله الله الى قومعاد فى شمال حضرموت ، ودين صالح عليه السلام الذى أرسله الله الى قومه ثمود فى الحجر بين الحجاز والشام ، ودين شعيب عليه السلام الذى ارسله الله الى شعب مدين فى الحجاز ، وفى مصر ولد موسى عليه السلام، ودعا فرعون وقومهالى عبادة الله وحده ، ثم هاجر الى فلسطين ومعه بنو اسرائيل ، وفى فلسطين ولد عيسى عليه السلام ، وعرف اهل فلسطين واتباع موسى انه رسول الله بعثه الله اليهم ليهديهم الى الحق الذى ضلوا عنه ، وهكذا عرف العرب الديانات السماوية قبل أن تنتقل الى البلاد الاوربية ، ثم اكتمل عزهم وسوددهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم العربى الاصيل ، الذى ولد بمكة من ابوين كريمين وانتهى نسبه الى أصل من أصول العرب الاكرمين

ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم قائمة على أساس الاعتراف بجميع الانبياء والرسل السابقين وعلى أساس الايمان بأن للعالم الها واحدا ليس كمثله شىء وهو السميع البصير

وآمن به من هداه الله للايمان وكفر به الكثيرون من زعمائهم ورؤسائهم وذوى البطش والسلطان فيهم وانتهى الصراع بين الحق الذى دعا اليه الرسول وبين الباطل الذى تمسك به وأصر عليه مشركو مكة كما ينتهى كل صراع بين الحق والباطل بانتصار الحق وهزيمة الباطل ودخل الناس فى دين الله افواجا ، وفتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة التى أخرج منها هو واصحابه قبل ذلك بثمانى سنوات بعد ان تآمر المشركون بمكة على قتله غدرا فى بيته الذى كان يأوى اليه بدون حراسة

فمن الثابت أن الرسول اعلن للعرب أنه أرسل للناس كافة ، وانه خاتم الانبياء والمرسلين وانه عاش أكثر من ثلاث عشرة سنة بمكة لا يمتشق حساما ولا يدافع عن دعوته بغير الحجة يقطع بها الطريق على باطل خصومه ، ولم يأل جهدا فى شرح دعوته ومجادلة المشركين بالحسنى ، قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »

وقد امتدت الدعوة من الجزيرة العربية الى بلاد الروم والفرس ، ولم يحاربهم المسلمون لاكراههم على الاسلام ، وانما حاربوهم وخيروهم قبل بدء القتال بين الاسلام والجزية

والقتال ، فمن آثر منهم ان يبقى على دينه من أهل الكتاب اقر على ذلك بشرط ان يؤدى الجزية التى كانت تفرض عليهم للدفاع عن بلادهم ضد كل من يفكر فى الاغارة عليها ، قال الله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية من يد وهم صاغرون »

ولم يؤثر أن المسلمين اكرهوا أحدا من خصومهم ايا كانوا على الدخول فى الاسلام ، وكيف يكرهون احدا على ذلك والله سبحانه وتعالى يقول : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » كما ان الشريعة الاسلامية تقضى باحسان معاملتهم وبان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم

وهكذا سار الاسلام من الجزيرة العربية الى بلاد الفرس والروم والى افريقية وآسيا والى اوربا ، وامتدت الحضارة الاسلامية التى تقوم على توحيد الله والايمان بانه هو الخالق الرازق الذى اليه المصير ، وعرف الناس لاول مرة فى تاريخ الانسانية الحرية الفردية والحرية الجماعية وعرفوا المساواة الحقيقية بين الافراد كلهم فى الحقوق والواجبات وعرفوا العدالة التى عمت الكبير والصغير . وكان الخلفاء الراشدون ومن سار على هديهم من ملوك المسلمين امثلة حية على سماحة الاسلام وعلى معاملته لجميع الافراد معاملة فيها رحمة وعدل ومساواة حتى من بقى من اهل الكتاب على دينه

هذه نبذة عن الامة العربية التى هذب خشونتها الاسلام وجعل منها دولة موحدة قوية ، فاذا تفتحت عقول العرب لادراك مزايا الوحدة العربية وجمعوا صفوفهم لمناصرة البلاد العربية وتحريرها من الاجنبى والعودة الى ماكان للعرب من مجد وعظمة لم يكونوا معتدين ولا ظالمين وانهم ليعلمون أن بعض الدول التى استمرات زمنا طويلا لذة السيطرة على البلاد العربية والبلاد الاسلامية يقفون لهم بالمرصاد ويكيدون كل الكيد لهم ، وانهم سيلاقون منهم كثيرا من الظلم ، ويفهمون أن الدعوة الى الوحدة العربية التى نادى بها زعماؤهم ورؤساؤهم ، وآمن بها كل فرد عربى ، ستجد من الدول الاستعمارية واعوانها مقاومة سلمية أحيانا ومقاومة بالحديد والنار أحيانا . ولكنهم ماضون فى سبيلهم وسينتصرون فى جهادهم وكفاحهم على أعدائهم ويعيدون للعرب مجدهم وعزهم ويكونون أعوانا لنشر الحق والسلام فى ربوع الارض ويمدون أيديهم لكل من يؤيدهم ويناصرهم ويفهم حقيقة دعوتهم وانهم لا يبغون على احد ولا يفكرون فى استعمار اى بلد او الاعتداء على حرمات غيرهم فهم كما يؤمنون بحقهم فى أن يعيشوا احرارا فى بلادهم يؤمنون بأن من حق كل بلد آخر ، ولو كان لا يوافقهم فى العقيدة او المذهب ، ان يعيش حرا فى بلاده آمنا مطمئنا

# الموسيقى والغناء

## في الشعوب العربية اليوم

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

**الموسيقى** تعبير عن الحياة وتصوير لحوادثها وتطوراتها فى جميع ما يتصل بالنفس فى عواطفها وميولها، وبالمجتمع فى أزمة شدائده ومواكب أفراحه، وبالامة فى سلمها وحربها، وبالطبيعة فى نضارتها وجدبها. وهى فى حياة الشعوب تؤدى رسالتها وتتناول ما لايتسع له التعبير من قـــدرة فى تكييف مشاعر القوميات وجمع الكلمة على ذوق موحد وفن أصيل

وقد ألمعنا فى كثير من المناسبات ان للشعوب من الخصائص الذاتية والنفسية، ومن الامانى والآلام، ومن الشدائد والمحن، ومن الذكريات والامجاد ما للافراد فى طبيعة حياتهم ومختلف الشئون فى وجودهم. فهى بأطوار الكائن الحى تغضب وترضى، وتحس وتفكر، وتنتظر وترقب، وتحب وتبغض. لها ماض ملىء بما يسر وما يؤلم، ولها حاضر تتوثب فيه للسبق والنضال واللحاق بقوافل الانسانية، ولها مستقبل مرجو تطمح فيه الى تقدم وعزة وسيادة. والمعبر عن هذه الحالات النفسية والمواطن التاريخية والاوضاع الاجتماعية هى الموسيقى فى طليعة الفنون التى تلتقى عندها مشاعر الامم، وعلى اضوائها السحرية تتجاوب احاسيس الجماعات ومفاهيمها

ولعل المدرسة القديمة للموسيقى العربية فى مختلف شعوبها وفى أكثر عصورها البعيدة والقريبة قد قامت وما تزال تقوم بواجباتها وتبعاتها، حافظة للطابع العربى خصائصه ومزاياه. وهى بما وعت من موشحات وبشارف وادوار وسماعيات ظلت مبقية على طابعها الموروث وتراثها المحفوظ.

ومع اعتزازنا بتراث هذه المدرسة القديمة ومآثرها الخالدة على الزمن، فليس لنا ان نهتضم حق المدرسة الحديثة ونصيب العاملين فيها. فما كان للقافلة وهى ماضية فى سرعة اللاسلكى الا ان تساير الزمن. فالشعر والرسم والتصوير والتمثيل وجميع الفنون والعلوم، وكل ما طلى هذه المسكونة من مظاهر الحضارة البشرية، فى تقدم مستمر وتطور دائم دائب، لا تقف عجلته الدائرة وقافلته السائرة

ولكن عصر السرعة والاندفاع





زعيما الغناء العربى اليوم : أم كلثوم ومحمدعبد الوهاب

والاختراع الذى نعيش فيه قدجعلها اليوم عرضة لاستقبال مايقذف به اليها ، والتأثر بما يقدم لها عن طريق الوسائل الحديثة من ادوات النشر وأجهزة التسجيل ، فى الاذاعة والحاكى والافلام وسواها . وهى اذ تتلقى ذلك كله ليست متفرغة للفحص الدقيق عن هذا الانتاج الذى يضم الجيد والردىء والحسن والسيء والقوى والضعيف من موسيقات جميع العالم

ولذا لم يكن عجبا ان نرى الموجات الفنية الدخيلة قد طافت باقطارنا العربية وحلقت بأجنحتها فى آفاقنا ، محاولة أن تستبقى لنفسها احتلالا بعد أن بدأت الوان الاحتلال جميعها تتقلص ظلالها وتتوارى بشبحها الى غير رجعة

وقد أصبحت شعوبنا العربية ، وهى فى تطلعها الوثاب ونهضتها الرائعة ، جديرة بخلق ذلك الفن الرفيع الذى يليق بحياتنا النابضة ونهضاتنا التى تغمر أقطارنا وشعوبنا العربية

ولعله قد آن لنا ان نتحرى الفائدة العملية السريعة لنلخص هذه الالوان بصفة عامة وان كان الموضوع اخطر من أن يتسع له هذا المقال الموجز

## الاغانى

ان الغناء يمتزج بالدماء ويختلط بالارواح ، ويعيش مع الفرد حين يكون وحده وحين يعيش مع أسرته أو مع الناس . لست فى حاجة الى أن أقول ان الفرد يعبر بالاغنية فى صدق واخلاص لايعبر عنهما فى حديثه

العادي الا قليلا . وقد بذلت في العصر الاخير جهود مشكورة خطت بالاغاني خطوة فسيحة الى الامام ، لولا انها قد اشتملت على مآخذ هي اخطر عاقبة مما كان يؤخذ به الغناء منذ خمسين عاما . فهو في ذلك العصر اى في بداية هذا القرن وما قبله بقليل كان في اغلب امره يحمل معاني غير جيدة في بناء لفظي هزيل ، ولكن خطره اهون مما يحمله بعض أغانينا الحاضرة من تدهور عاطفي ومن معاني بولغ في سغورها حتى فقدت جمالها ورونقها . وهذه وان كانت هي الصورة الانتاجية للكثرة الغالبة فانها لا تستطيع ان تحجب آثارا فنية من الاغاني الخالدة تبدو القينة بعد القينة فتحفظ كرامة تاريخنا الفني من الانهيار لانها عربية في طابعها ، عربية في هدفها ، عربية فيما تحمل من ذكريات ومعان وامجاد

وواجب البلاد العربية ان تعمل على ازدياد هذه الثروة الفنائية الجيدة وان تكسبها المقدرة الكافية لتقهر تلك التيارات المتدفقة التى كادت تغرق الغناء العربي في دموع العواطف الحائرة المتبلبلة التى امتلأ بها الصباح والمساء في جميع فصول السنة

ان الاقطار العربية مليئة بالكنوز التى يصاغ من معادنها ابدع الاغاني واخلدها . وفي كل رقعة عربية نرى للتاريخ آثارا لاتمحي وملاحم ومطولات يمكن ان يتغنى بها الشرق ويستلهم فيها الفضائل المتعددة من شجاعة وكرم وايثار وعفة واباء




تخت شرقي بالاته الموسيقية التقليدية



التخت الشعبى الذى يعزف الالحان البلدية

## الفن الجديد

ينبغى العمل على جعل الفن ـ فى الموسيقى والغناء ـ مسايرا للنهضات التى لايخلو منها بلد عربى اليوم . فالواقع المرير ان هذا الفن فى البلاد العربية بصفة عامة كاد يصبح متخلفا عن ركب الحياة ومن معارضها المليئة بكل مايعبر عن تقدمها العمرانى فى جميع النواحى . فالوثبات السريعة لاتزال تجدد فيها اساليب الحضارة والعمران ، وتخلق من الصور الجديدة جمالا غير مسبوق . والفن عن كل هذا بعيد ، قد انتحى ناحية محدودة لايريد أن يتزحزح عنها

وهذا كله يدعو العاملين الى وجوب الخلق والانشاء والعمل السريع الناجز حتى تجد جميع المعروضات فى متاحف الحياة الافنية او المقطوعة الموسيقية التى تضع لها الصورة والاعلان والعنوان ، وتلفت النظر الى المزيد من كل ثروة ومن كل تقدم فى جميع البلاد العربية

## الاغنيات والاناشيد الوطنية

ومن المهم كذلك أن تنشط العبقريات لامداد اقطار العروبة وشعوبها بمواد البناء الفنى من الافنيات والاناشيد الوطنية والمقطوعات التى لاغنى لها عنها من فن رفيع يحقق هدفا معينا او يرمى الى ابراز فضيلة من فضائل الحياة او مزية من مزايا العروبة التى تهدف الى رفع مستوى الاخلاق العامة واعلاء الروح المعنوية للشعب ، وغير ذلك من الاغراض السامية التى يجب

ان يكون الفن الرفيع من الموسيقى المثالية والغناء الجيد فى خدمتها

وفى هذا الكفاح الاخير ضد قوى الشر والاستعمار قامت الاغنيات والاناشيد الوطنية بدور هام فى المقاومة الشعبية وتعبئة الشعور العام . وتجاوبت أصداؤها فى جميع حواضر الشعوب العربية . والفت اذاعاتها سباقا غير مصطنع لانه سباق الى المجد خلقته ظروف الدفاع والنضال، فاذا بتلك الاناشيد الحماسية تستغرق جميع أوقات الاذاعة فى أغلب المحطات العربية . وتضاءلت العواطف الرخيصة باغانيها الواهنة. وارتفعت الراية لانتصار فن الوطنية الخالد . فهل يستمر ذلك بعد هدوء الكفاح ؟ سنكون متواضعين حين نرجو ان يحتفظ بهذه الشعل الحماسية من الاناشيد الى جانب ما تقتضيه العاطفة ويستلزمه صفو الحياة ومرحها من غناء لاغنى عنه للترفيه عن بعض متاعب الحياة

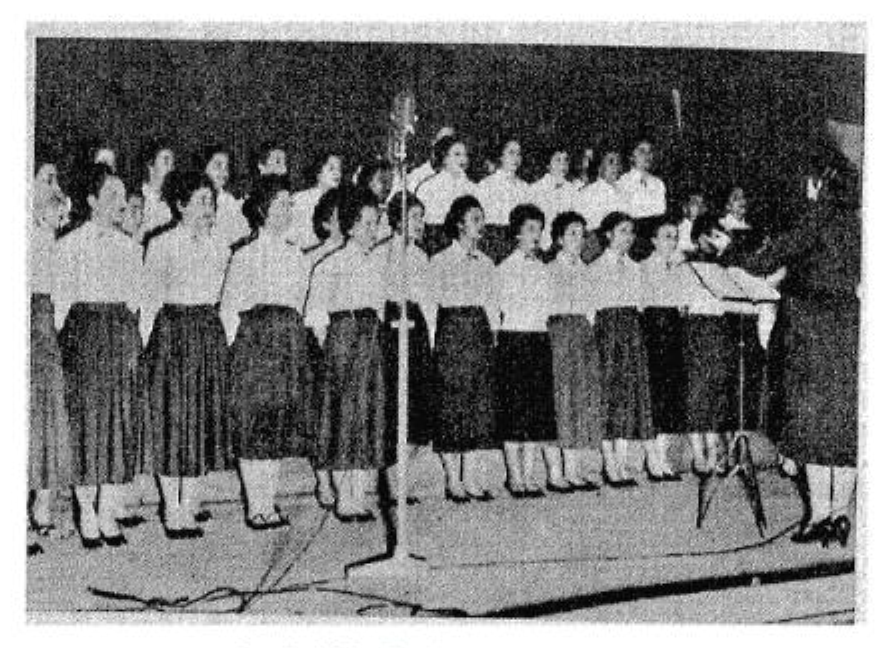
## الاغانى الشعبية

ان الاغانى الشعبية تصور كيف يفكر الشعب وكيف يحس . وهى لسانه المتكلم والترجمة الصادقة لمكنون سريرته . انهـا تتعمق فى حياة الشعب وتتدخل فى مكامن شعوره فتتناول جوانب من التعبير لا تستطيع لغة اخرى أن تعبر عنه

ان اغانى اللغة الفصحى تقوم برسالة ثقافية وخلقية فى تهذيب النفوس ورفع المستوى العام والربط بين الحاضر الجديد والماضى التليد ،




فرقة موسيقية من تونس



فرقة الغناء الجماعي بالمعهد العالي لمعلمات الموسيقى

وتوحيد الصلات العلمية والثقافية فى هذا الطريق

الا ان الاغانى الشعبية لا يمكن تجاهلها ولا الاغضاء عن قيمتها لانها مرآة الشعب وسجل حركاته اليومية فى البر والبحر ، فى البدو والحضر ، فى المدينة والقرية ، فى الحقل والمصنع . وهى لاتقل قيمة عن حفريات الآثار القديمة التى تربط أجزاء تاريخ الامة

وفوق ذلك فهى أساس مكين لعمل علمى ، وكنز ملىء يستمد منه الفنان وحيا والهاما وخلقا تسجل فى الوطن وتخلد مع آثاره . فمن الخير أن تعنى البلاد العربية بها وبالوانها وأن تحرص على جمعها وتنسيقها وتنقيتها . فانها مع علو قيمتها ونباهة شأنها كانت هى وحدها ، أو على الاقل فى مقدمة الالوان الغنائية التى تعرضت لكثير من عوامل الضعف والتحلل وغير ذلك من النقائص التى ينبغى تنقية الفن منها لبناء الاخلاق وخدمة المجتمع القوى

ولهذا يتحتم ان يكون فى طليعة ما تبادر به جميع البلاد العربية من الوسائل العلمية القيام بتسجيل الاغانى الشعبية التى تغنى فى مختلف الاقطار . وهى فى مجموعها تتناول: اغانى الصناعات والحرف ، اغانى الزراعة ، اغانى العمال ، اغانى الصيد والقنص ، اغانى الحرب والمعارك ، اغانى الاطفال والالعاب ، اغانى الرقص والافراح ، اغانى السير والرحلات والاسفار ، اغانى البحارة والملاحين ، اغانى السبوع والختان ، اغانى الموالد

والاذكار والقصة النبوية ، اغانى الملاحم ، أهازيج البدو ، اغانى الباعة المتجولين ، اغانى المواسم والاعياد والمناسبات ، وغير ذلك مما هو كثير متعدد المناحي والمسالك في حياة الشعوب وتعدد طبقاتها وتقلباتها

## تسجيل التراث الفنى

ومما هو جدير بالملاحظة ان كثيرا من ضروب الغناء القومي في طريقه الى المحو والاندثار والشأن في ذلك يشمل جميع الاقطار العربية على السواء . وذلك ان تراث هذه الالوان الغنائية يعتمد على الحفظ والرواية والتلقين لا على التسجيل والتدوين ، ولا مكان له سوى أفواه النقلة والرواة فاذا ما اغلقت الحياة أفواههم ذهب كل شيء معهم . فلا مندوحة للبلاد العربية من تدارك البقية الباقية من هذا التراث قبل ان يأتي الزمن وسيل المدنية الجارف على نهايته . وعلى سبيل المثال فان ثمة بقايا فنية يمكن الاعتزاز بها والمسارعة لحفظ ماهو موجود منها مثل النوبة الموجودة في بلاد المغرب وبعض الموشحات والالوان الغنائية القديمة بما يعد تراثا أندلسيا فيما احتفظ بجماله وروعته ولكنه آخذ في التناقص على تعاقب القرون والاجيال

ويتسنى بهذا التسجيل الشامل أن تضع البلاد العربية يدها على ماتفرق في طبقات شعوبها ومناحي أقطارها من ذخائر شعبية وكنوز قومية . غير انه ينبغي اتباع الوسائل الفنية الدقيقة والتزام القواعد التي يرسمها العلم الصحيح بما يجعل الانتاج محوطا بالثقة والامانة التاريخية

وعملية التسجيل هذه تتلوها عملية التنسيق والنشر والتوزيع ، وذلك باستخلاص هذه الاغاني وتدوينها شعرا وموسيقى تدوينا منظما ، وتقديمه في نشرات ومطبوعات تحتوي من كل قطر على طرائف من هذه الاغاني

ومما يبشر بمستقبل حافل للموسيقى العربية ان تقدمها لم يعد رهنا بمجهود الافراد او محاولات الهواة بل لقد اصبح شأنها الى مجالس ولجان وهيئات ومعاهد ونقابات ترعاها الحكومات والشعوب في سائر البلاد العربية ، وبخاصة مصر وسوريا ولبنان والعراق وتونس . وكان من ثمرات هذه الجهود ان اصبحت الموسيقى جزء من ثقافة الشعب وركنا في برامجه الدراسية في مراحل التعليم المختلفة . وتعددت فيها البحوث والمؤلفات . وبحكم الاجهزة الحديثة اصبح من الميسور ان تحقق الاقطار العربية لموسيقاها ماتطمح اليه من تنسيق مجهوداتها وتقارب اهدافها . واذ كان للمؤتمرات الفضل الاول في القيام بدور التعارف وتقريب وجهات النظر وبسط المسائل والنظريات ومناقشاتها على ضوء حاجات البلاد ، فان رجاءنا وطيد في ان تقوم الى جانب المؤتمرات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها في كافة الاقطار الشقيقة مؤتمرات موسيقية تليق بنهضة الموسيقى في عهود التحرر والاستقلال



من قصص العرب الأمجاد

# أمير الشرق

بقلم الدكتور
جمال مرسى بدر المحامى

كانت تدمر واحة صغيرة معزولة وسط الصحراء السورية ، تنزل بها بعض القبائل العربية ، ولكن موقعها عند تلاقى طرق التجارة العالمية جعل منها عاصمة خطيرة الشأن ، اذ كانت الممر الذى تعبره بضائع الشرق الى الغرب ، من موانى الخليج الفارسى الى الموانى الفينيقية ، كما كانت أيضا محط رجال القوافل القادمة من اليمن الى موانى الشام ، حاملة منتجات بلاد العرب الجنوبية . وقد برع أهلها فى الاستفادة من مركزها الممتاز ، فلم تلبث مدينتهم أن ازدهرت بما كانت تجبيه من رسوم ، وما كانت تفيده من أرباح الوساطة فى البيع والشراء ، ومن أجور حراسة القوافل ، فتحولت من واحة صغيرة الى مدينة كبيرة رائعة العمران حيرت آثارها من بعد عقول الناس فنسبوا بناءها الى الجن والى سليمان كما قال نابغة بنى ذبيان :

الا سليمان اذ قال الاله له
قم فى البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن انى قد أمرتهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وهكذا غدت تدمر عاصمة دولة وقفت على قدميها بين القوتين العالميتين الكبيرتين حينذاك : فارس وروما

□

ذلك انه فى أواسط القرن الثانى قبل الميلاد امتدت الامبراطورية الفارسية شرقا الى الفرات ، وبعد ذلك بأقل من قرن زحف الرومان على سوريا فضموها الى امبراطوريتهم ، وبذلك التقت القوتان العالميتان وجها لوجه فى الشرق الادنى ــ وكم يعيد التاريخ نفسه !

غير أن تدمر لتطرفها في الصحراء السورية ظلت بمنجاة من جيوش الفرس ومن فيالق الرومان، وبقيت متمتعة بما كانت التجارة بين الشرق والغرب تحققه لها من خيرات، بل وحاول التدمريون أن يستفيدوا سياسيا من التنافس الحاد بين فارس وروما، فلزموا الحياد في عراك الامبراطوريتين الكبيرتين، ساعين الى تحقيق مصالحهم مع هذه أو تلك على مقتضى الاحوال ..

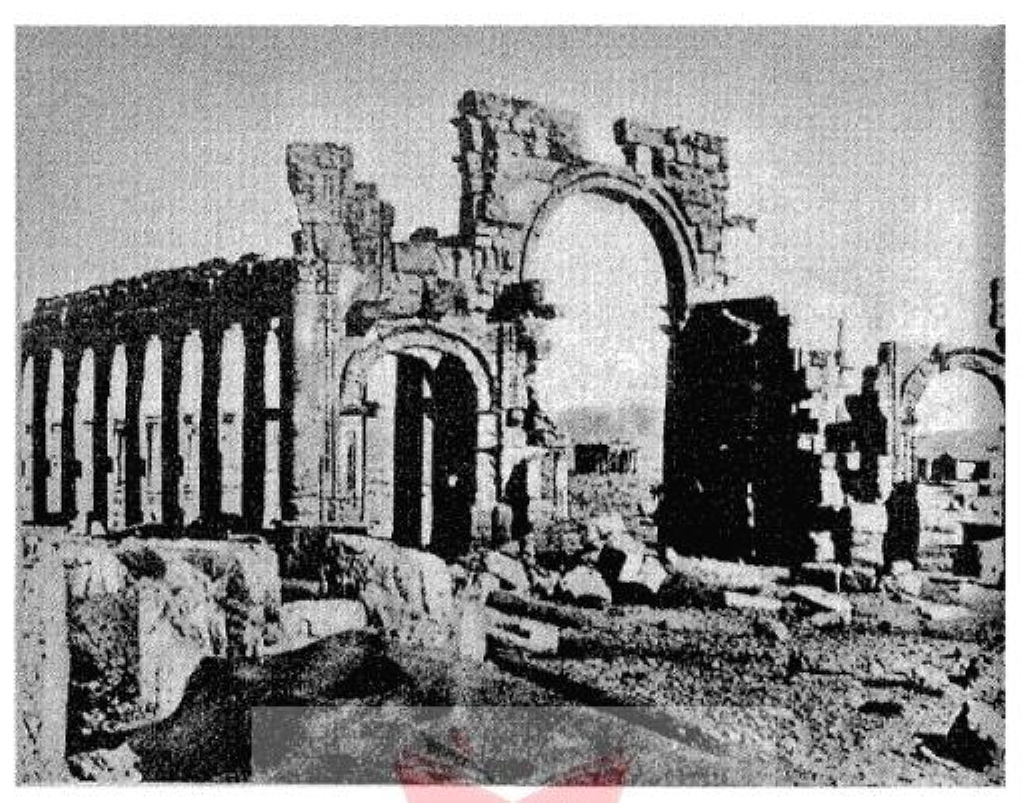
على أنه كان من العسير على تدمر - في وضعها الجغرافي وبالنظر الى ميزان القوى العالمي في ذلك الحين - أن تظل على حيادها ذاك ما شاءت أن تظل، واذ كانت فارس - لقرب عاصمتها ومركز قوتها من تدمر - تمثل في نظر التدمريين خطرا أكبر فقد اختاروا الانحياز الى جانب روما محتفظين في الوقت نفسه باستقلالهم الداخلي، وبذلك طلع العصر المسيحي على الشرق وتدمر داخلة في دائرة النفوذ الروماني، كما دخلت بعد ذلك - في القرن الرابع الميلادي - دولة عربية أخرى هي الحيرة في دائرة النفوذ الفارسي، فأصبحنا نجد في كتابات مؤرخي الرومان اشارات الى «عرب الرومان» و «عرب فارس»

□

في هذا الوضع الذي فرضته الظروف على تدمر، برزت فيها أسرة تولت الحكم والمشيخة جيلا بعد جيل منذ أواسط القرن الثالث الميلادي، وحصلت بفضل تأييدها للرومان على مركز مرموق لدى أباطرة روما، فمن أفرادها من نال لقب «رأس تدمر»، ومنهم من كان عضوا في مجلس الشيوخ الروماني، والى هذه الاسرة ينتمي بطلنا «أذينة» ويطلق الاخباريون العرب على أسرته اسم «بني السميدع»، ولا يبعد أن يكون هذا الاسم تحويرا للاسم الروماني الذي اتخذه لانفسهم هؤلاء الرؤساء التدمريون كمظهر من مظاهر الاصطباغ بالصبغة الرومانية وكان كل منهم يقرنه باسمه العربي، وذلك الاسم هو «سبتميوس»، فكان منهم: سبتمتيوس خيران، وسبتمتيوس أذينة صاحبنا الذي كان الرومان يحرفون اسمه الى «سبتمتيوس أوديناتوس» Septemtius Odenatus، وبهذه الصيغة يرد الاسم في المراجع اللاتينية حتى لتكاد تختفي تحت هذا اللفظ الروماني عروبة أذينة بن خيران

□

في خلال حكم أذينة لتدمر اصطدم الرومان بالفرس من جديد في سنة ٢٦٠م، وكانت الدولة الساسانية الفتية قد خلفت في فارس الدولة الفرثية العجوز، فالتقت جيوش فارس بقيادة سابور الاول بجيوش روما يقودها الامبراطور



اطلال تدمر



فاليريان نفسه عند مدينة « الرهاء » فاوقع الفرس بالرومان هزيمة منكرة وسقط فاليريان أسيرا فى يد عدوه اللدود سابور ، وعاثت جيوش فارس فى مدن سوريا حتى بلغت أنطاكية فأعملت فيها النهب والقتل ثم قفلت راجعة الى فارس

وكأنما أوجس أذينة خيفة من هذه الهزيمة التى نزلت بحليفته روما ، وخشى أن يطيح الفرس المنتصرون بدولته لما كان بينها وبين روما من وثيق الصلات ، فبعث أذينة برسله الى امبراطور فارس الظافر يخطب وده ويعلن رغبته فى محالفته . فلما بلغ رسل أذينة معسكر سابور وطلبوا مقابلته حملته سكرة النصر على رد الرسل على أعقابهم مطرودين ، مظهرا تعجبه من تجاسر شيخ مدينة صحراوية لاقيمة لها ولا وزن على الكتابة اليه وايفاد الرسل للقائه ، وهو ملك الملوك وامبراطور فارس الذى يرسف فى قيود أسره قيصر روما مهينا ذليلا يقاد فى أغلاله اذا رغب سابور فى الركوب فيطأ المنتصر هامة أسيره الامبراطورى حتى يتمكن من اعتلاء فرسه !

□

وهنا تظهر عظمة أذينة وتتجلى القوة الكامنة فى شعب عربى صغير

لم يشأ أن يذعن للقوة أو يستكين الى الذل ، فسرعان ماجمع أذينةجنده وحشد معهم القبائل التي حول تدمر، وضم الى هؤلاء وأولئك ما كان لديه من فلول جيش فالريان ، وسار على رأس هذه القوات نحو عاصمةفارس قاصدا الانتقام من سابور ، معلنا عزمه على تخليص الامبراطور الاسير

والتقى جيش أذينة بجيش سابور قبل أن يعبر الفرس نهر الفرات في طريق عودتهم الى عاصمتهم ، فدارت بين الفريقين معركة حامية انكشف غبارها عن هزيمة الجيش الفارسي شر هزيمة وعن فرار سابور ومن معه نحو عاصمته ، تاركا خلفه حريمه وكنوزه فغنمها أذينة وأسر من جنود سابور من أسر ، على انه لم يتمكن من انقاذ فالريان من الاسر ، فقد كتب القدر لذلك الامبراطور الشقى أن يظل أسير سابور الى أن مات بعد ذلك في الاسر فسلخ سابور جلده وحشاه ثم علقه في بعض معابد فارس!

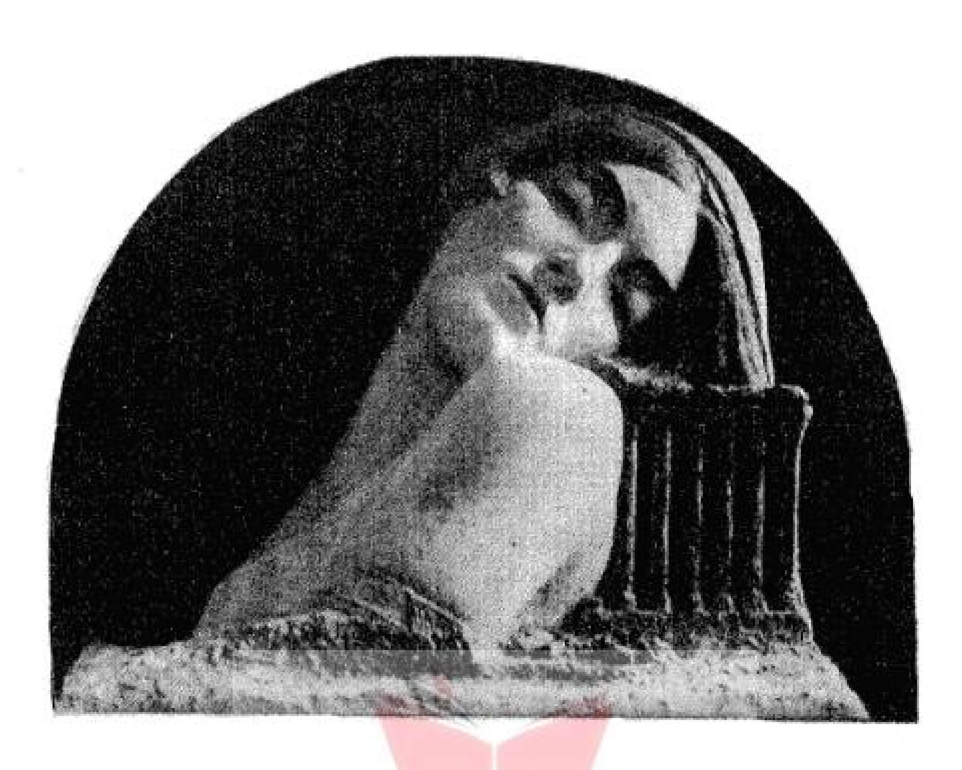
▭

وتمكن أذينة بعد انتصاره ذاك من أن يحرر الجزيرة الفراتية من الفرس، وفتح مدينة نصيبين كما فتح حران وكان يستقبل هو وجيشه في كل مكان استقبال الابطال . ولا غرو فقد كانت جيوش روما قد تركت هذه البقاع لقمة سائغة للفرس ، وهاهو أذينة يحررها ويطردهم منها، بل ويسير بجيوشه حتى يبلغ أسوار عاصمة فارس طيسفون ( المدائن ) ويحاصرها وينصب عليها المجانق وآلات الحصار، لولا أن فوجيء بزحف القبائل القوطية القادمة مما وراء البحر الاسود على الاقاليم الشمالية لسوريا فاضطر الى ترك الحصار والتوجه لدفع الخطر الجديد

فلا غرو اذن ان كانت مكافأة أذينة على هذه الانتصارات وعلى احتفاظه للامبراطورية بأقطار الشرق ان أطلق الامبراطور يده في أمور تلك الاقطار ولقبه بأمير الشرق Dux Orientis بل وبامبراطور الشرق كله Totius Orientis Imperator على قول بعض المؤرخين ، ومهما يكن من شأن لقبه فقد أصبح أذينة شريكا لامبراطور روما مطلق اليد في أمور الاقطار الشرقية . وأصبحت تدمر عاصمة لدولة كبرى لايشك كثير من المؤرخين في أنها كانت مستقلة بالفعل برغم مظاهر التبعية الشكلية لروما

▭

على أن هذا المجد الباهر لم يطل به العهد ، فقد امتدت يد الغدر الى أذينة فاغتالته سنة ٢٦٧ م وهو بمدينة حمص وكان في أوج سلطانه وقمة عظمته ، ولا يبعد أن يكون لروما يد في هذا الاغتيال لخشيتها من استفحال أمر أذينة او لشكها في ولائه للامبراطوريه . وهكذا انتهت هذه الحياة العاصفة التي حلق صاحبها في آفاق المجد كل محلق : من رئيس في مدينة صحراوية ، الى ملك على عرش



تمثال للزباء ـ ملكة تدمر ـ من القرن الرابع للميلاد



مملكة ، الى أعظم قائد فى أكبر امبراطورية فى ذلك الزمان ، الى زميل وشريك للقيصر وعاهل على الشرق. ومن عجب أن أذينة صاحب هذه الشخصية الفذة لايحظى من الشهرة بما كان خليقا أن يحظى به ، بينما ظفرت زوجته زينب (زنوبيا) بذيوع الذكر وبعد الاحدوثة ، وهى التى تولت شئون تدمر بعد زوجها اذ كان ابنه وهب اللات قاصرا بعد ، ولعل صيت زنوبيا وماظفرت به من اهتمام القصاص والاخباريين ـ فضلا عن عامة الناس ـ قد خسف الى حد ما الشهرة التى هى فى الواقع من حق أذينة

ومهما يكن من أمر فقد انطبعت حياة أذينة الحافلة ومصرعه المفاجىء فى العقلية العربية انطباعا بعيد الاثر، حتى اننا نجد صناجة العرب (الاعشى) ـ بعد موت أذينة بثلاثة قرون ـ يذكر تصاريف الزمان وتقلبات القدر ويشير الى الدهر القاسى .. الدهر الغشوم الذى

أزال أذينة عن ملكه
وأخرج من حصنه ذا يزن

« ان الشدائد والهزات العنيفة هى التى تخلق الامم وتربيها التربية السياسية الحقة وتجعل منها امة تحمى انفها ان يكشما »

# حميتنا العربية سر نهضة العرب

بقلم الأستاذ منصور رجب

الأستاذ بكلية أصول الدين



**الحمية** فى الاصل مأخوذة من «الحماية» يقال : حى فلان انفه ، حجبه ..

والحمية العربية فى الجاهلية .. وان كانت تحمى كل ما درجوا عليه من حق أو باطل فانها بعد الاسلام لا تحمى الا كل ما هو خير ، وحق ، وعدل ، وجميل .. فبعد أن كانوا يأنفون حتى من الحق ما داموا قد درجوا على خلافه ، جعلهم الاسلام يؤمنون به .. ويذعنون له .. وينصرونه حتى ولو على انفسهم وذويهم ، وبعد أن كان العرب فى الجاهلية يستكبرون عن الحق ، جعلهم الاسلام ينصاعون له ، ويهتدون بهديه ، أو هو قد دعاهم الى ذلك ، وحذرهم من أن يخرجوا من دائرته أيا كانت الاسباب ان الاسلام هو الذى جعل العرب أمة واحدة ، فجعل لهم وحدة دينية هى الاسلام .. وجعل لهم وحدة لغوية هى لغة القرآن وجعل لهم وحدة سياسية تحت رئيس واحد ، ونظام واحد ، والى هذا يشير القرآن الكريم بقوله فى سورة « المؤمنون » :

« وان هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون »

ويؤكد ذلك مرة أخرى فى سورة الانبياء فيقول : « ان هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون »

وان الاسلام محا أو دعا الى محو التعصب العنصرى ، فجعل أهل الذمة يعيشون فى كنفنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا .. وقدم الاسلام قرابة الدين على قرابة الدم فقال : « انما المؤمنون اخوة » وقال صلى الله عليه وسلم : « خلق الله الجنة

لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا ، وخلق النار لمن عصاه ، ولو كان شريفا قرشيا »

وبهذا المبدأ قرر الاسلام المساواة بين الطبقات والاجناس فى الحقوق والواجبات ، وبهذا المبدأ اجتذب الاسلام الى صدره كل متواضعى العرب .. أما السادة الوثنيون .. فبعد أن كانت حمية الجاهلية تجعلهم يأنفون ويستكبرون من أن يكونوا على مستوى واحد مع هؤلاء السوقة .. سوى الاسلام بينهم ، ولم يتهاون بناة الاسلام الاول فى أمر هذه التسوية، وقصة جبلة بن الايهم خير شاهد على ذلك .. ذلك الامير الغسانى الذى قدم على عمر بن الخطاب فى خمسمائة فارس من « عك » و « جنكة » .. ولما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشى المنسوج بالذهب والفضة .. ولبس هو يومئذ تاجه .. وفيه قرط «مارية» جدته .. فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان .. هذا الامير يصر عمر على أن يقتص منه لذلك «الفزارى» الذى وطىء ازاره فى الطواف فحله ، فلطمه جبلة هذا فهشم أنفه .. ولما يقول هذا الامير لعمر : أتقيده منى وأنا ملك وهو سوقة ؟. فيقول له عمر : يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشىء الا بالعافية .. « أن أكرمكم عند الله أتقاكم »

على هذا بنى الاسلام صرح الحمية العربية .. بناه على أنقاض الحمية الجاهلية .. تلك التى كانت تأنف من كل جديد وان كان حقا .. وتستكبر من اتباع ما لم تعرفه ، وان كان فيه خير الدنيا والآخرة ، والى هذه الحال يحكى القرآن فى سورة «الزخرف» : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون »

وعلى جملة من القول أريد أن أخلص من هذه الكلمة الى أن مضاعفة الجهد فى سبيل سيادة الحمية العربية الاسلامية أمر واجب ، هذه الحمية التى لا تعرف الا الحق ، ولا تؤمن الا بالحق ، ولا تدور الا فى فلك الحق ، وليكن بعد ذلك ما يكون

ان حمية الجاهلية هى التى تأنف من الحق مادامت قد اندفعت فى عجلة الباطل .. وهى التى تستكبر عن أن تتبع الحق ما لم تكن هى السابقة الداعية اليه .. هى التى تتعصب فى سبيل النفع الشخصى لا فى سبيل النفع العام

والحمد لله نحن الآن نسير بخطى واسعة نحو تنمية الحمية العربية التى تنبع من عين الحق الصافية ، فالحمية العربية هى التى جعلت بطل مصر الثائر .. جمال عبد الناصر .. يقول للبغاة الغادرين : بريطانيا وفرنسا ومطيتهم اسرائيل .. لا .. ويصر على كلمة لا .. بعد أن كان مندوب بريطانيا يفتح الباب على ملك البلاد يومئذ بحذائه ، ومن ورائه دباباته.. ويطلب منا أن نذبح حقنا بأيدينا على هيكل الباغين الغادرين فنخر له صاغرين

وان الحمية العربية هى التى جعلت عاهل المملكة السعودية ..

ورئيس سورية .. وملك الاردن.. هى التى جعلت هؤلاء الابطال الثلاثة .. وغيرهم ممن وقف معنا مؤيدا للحق .. هى التى جعلتهم يقولون للبغاة الغادرين : لا .. ويصرون على كلمة لا .. وليكن بعد ذلك مايكون

وان الحمية العربية ستجعل من الاقطار الشقيقة العزيزة علينا اجمعين ، ستجعل منها لها حصونا ودروعا يتكسر الباطل عليها، ولاتلين لها قناة فى سبيل الانفة من فتن البغاة والاستكبار على مكر الغادرين

أن الزمن اذا كان قد أوجد هذه الحدود الجغرافية فى غفلة من الحمية العربية فان هذا الزمن نفسه هو الذى سيجعل من العرب ـ مسلمين ومسيحيين ـ أمة واحدة ترفرف عليها راية واحدة فيها النخوة العربية والانفة العربية، وفيها البسالة والكرم العربى

ولقد خطت مصر خطوة طيبة مباركة فى هذا السبيل اذ جعلت المادة الاولى من دستورها الجديد تقول : « الشعب المصرى جزء من الامة العربية » وستتلو هذه الخطوة من مصر ، ومن غير مصر ، خطوات فى سبيل اعادة مجد العرب ، وعز العرب ، وحضارة العرب : هذه الحضارة ، التى لا تعرف بغيا على احد ، ولا ظلما لاحد ، ولا تعصبا ضد أحد من خلق الله .. وانما تعرف شيئا واحدا ، وواحدا فقط ، وهو أن تعيش فى حريتها ، وكرامتها وعزتها .. وان بغت دولة عليها فالويل ثم الويل لها

ان الاحداث التى مرت وتمر على الامة العربية ، هذه الاحداث التى اقتطعت من جسمها فلسطين الشقيقة ، والتى تنزل على اخواننا فى الجزائر وفى غير الجزائر .. ما هو معروف ومشهور .. من تخريب ، وتدمير ، وقتل للانفس ، واهلاك للاموال والثمرات ، هذه الاحداث هى التى خلقت الامة العربية من جديد .. فان الشدائد والهزات العنيفة هى التى تخلق الامم وتربيها التربية السياسية الحقة ، وتجعل منها أمة تحمى أنفها أن يكشما

واذا كان لى من ذلك كلمة اخيرة اوجهها الى العرب خاصة .. والى المسلمين عامة .. فهى أن يتحدوا جميعا ، وان يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .. فليس يصح مطلقا امام هذا الخطر الداهم الذى يأتينا من جهة الغرب الا ان نكون يدا واحدة وقلبا واحدا .. أما ذلك الذى نسمعه بين بعض الدول العربية والاسلامية فمما يؤسف له ، الا ان الزمن سيمحوه ، فالقومية العربية الآن تأكل فساد الامر كما تأكل النار هشيم الحطب .. وستصبح الامة العربية قوة يعمل لها الف حساب وحساب ، مادامت تحطم موازين المجتمع الفاسدة ومادامت لا تعرف الا الحق لها قبلة .. ورحم الله عمر بن عبد العزيز فلقد قال له رجل مرة : نحن بخير ما ابقاك الله يا امير المؤمنين . فقال له : « أنت بخير ما اتقيت الله »

« ما زال القصص المسرحي حتى اليوم مجحود المكانة عند جمهرة القراء ، فهم يؤثرون عليه القصص غير المسرحي ... »

# القصص المسرحي

## في الأدب العربي

بقلم الأستاذ محمود تيمور

– ثمة سؤال يدور في الاذهان في شأن الادب اليوناني كالالياذة : لماذا لم يترجمه العرب حين ترجموا ثقافات الامم ؟

لقد تناول نقاد الادب ومؤرخوه هذا السؤال بالجواب ، فذكروا من الاسباب ما يجري مجرى الظنون ، ولو تدبرنا هذا الادب اليوناني لوجدنا اكثره الملاحم وغيرها من المسرحيات

والذي لا خلاف عليه ان الادب المسرحي لا يلقى الحظوة عند الناس الا تمثيلا واداء ، فالاقبال على قراءته قليل ، وطريقة القارىء وعر ، وتأثره به غير قريب

مازال هذا القصص المسرحي حتى اليوم مجحود المكانة عند جمهرة القراء ، فهم يؤثرون عليه القصص غير المسرحي ، ويكادون يبلغون في ذلك مبلغ العزوف عنه ، والزهد فيه

وعندي ان ذلك هو العلة الاولى فيما كان من انصراف العرب عن ترجمة الادب اليوناني

فالعرب حين فتحوا الامصار ، واستوثق اتصالهم بالامم الاجنبية ، وازدهرت بينهم الآداب والفنون ، لم يشهدوا هذه المسرحيات في دور التمثيل ، لانها كانت مكروهة بغيضة الى الامم المسيحية ، لما فيها من أوضاع وثنية يخشى من سوء اثرها في العقيدة ، ومن ثم كانت المسرحيات حراما على الناس

ومادام العرب لم يشهدوها تمثيلا عند تلك الامم ، فلا عجب في انهم لم يستشعروا ما فيها من روعة ادبية وجمال فني ، ومن امتاع للنفوس والاذواق . ولا عجب في انهم لم يعنوا بترجمتها كما صنعوا في ضروب من الثقافات الاجنبية المختلفة مما تذوقوه واساغوه

ويضاف الى هذه العلة ، اخرى يتنادى بها النقاد المعاصرون ، تلك هي ان الملاحم شعر ، والشعر متى ترجم انجابت عنه روعته ، وعز استبقاء تأثيره ، وبين ايدينا سند

تاريخي يثبت ان اهل الادب في ريعان الدولة العباسية ــ عهد الترجمة وازدهار الثقافة ــ كانوا يؤمنون بان الشعر لا يستطاع نقله من لغة الى لغة ، ففي كتاب « الحيوان » نقرأ هذا النص :

« الشعر لا يستطاع ان يترجم ، ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حول تقطع نظمه ، وبطل وزنه ، وسقط موضع التعجب منه ، والكلام المنثور المبتدأ احسن واوقع من المنثور الذي تحول من موزون الشعر »

وبديه ان عصرا يرى هذا الرأى ، ويعبر عنه ، لا يقبل على « الملاحم » اليونانية فيترجم شعرها الى العربية

على ان الامة العربية عرفت نوعا من ذلك الفن الذى يتخذ لهمن القصة سندا ودعامة ، اعنى فن التمثيل

فيما وعي التاريخ من صور الحياة العربية مصداق ذلك وبرهانه

روى صاحب « العقد » انه كان في زمن « المهدى » رجل صوفي ، وكان عاقلا عالما ، وكان يخرج في يومي الاثنين والخميس ، فاذا خرج فليس لمعلم على صبيانه طاعة ولا حكم ، يخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا ، وينادى بأعلى صوته يقول : هاتوا فلانا .. ويذكر الخلفاء والملوك ، على مراتبهم في الزمن ، فيمثل كل واحد من هؤلاء غلام من الغلمان ، ويقف هو ليحاكمهم واحدا بعد واحد ، ويواجههم بما قدموا من عمل صالح وغير صالح

ويسجل المؤرخون انه كان في عصر « المعتضد العباسى » رجل اسمه « ابن المغازلى » ممن يقصون على الناس ، ويشفعون قصصهم بمحاكاة الصفات والخصائص ، وكان حاذقا في صناعته ، لا يستطيع من يراه ويسمعه أن يمسك عن الضحك .

وقد مثل بين يدى « المعتضد » شخصيات من اجناس وطبقات مختلفة ، كالاعرابى والمكى والتركى والنحوى والزنجى ، فكان الخليفة يضحك حتى يفحص الارض بقدميه

فهذا ممثل هزلى يصور صنوف الناس تصويرا قصصيا يبعث على البهجة ويملأ النفس من طرب

▭

ولا شك في ان « خيال الظل »نوع من التمثيل يستند الى « الرواية »

كان « خيال الظل » من ملاهى القصر منذ العصر الفاطمي بمصر ، وهو لعبة تتخذ شخوصها من جلود وتحرك بعصا من وراء ثوب ابيض فيظهر خيالها فيه

ذكروا ان الملك الناصر صلاح الدين ــ في القرن السادس الهجرى ــ اخرج من يعانى « خيال الظل » للقاضي الفاضل ، فسأله الملك : كيف رأيت ؟ فقال : رأيت دولا تمضى ، ودولا تأتى ، ولما طوى الازار طى السجل للكتب ، اذا المحرك واحد فاخرج ببلاغته هذا الجد من هذا الهزل

اولع ملوك مصر بهذه اللعبة ،حتى لقد حملها معه السلطان شعبان ــ لما حج ــ مع ما حمله من الملاهى ،

وذلك فى القرن الثامن الهجرى

وذكر « ابن اياس » ـ فى القرن العاشر الهجرى ـ ان السلطان « سليما » لما قدم مصر ، شهد « خيال الظل » ومثلت له فيه قصة مقتل « طومان باى » آخر سلاطين المماليك ، فسر السلطان ، وطلب الى صاحب الخيال ان يمضى معه الى « اصطنبول » فى مرجعه اليه

وفى القرن الحادى عشر الهجرى، سافر بعض الفنانين من اصحاب « خيال الظل » الى « اصطنبول » فى بعثة رسمية ليشتركوا فى حفلات الابتهاج بزفاف ابنة السلطان «احمد» وكان هؤلاء الفنانون هم الرئيس « داود المناوى » والشيخ « على النحلة » والشيخ « سعود » ، فمثلوا هناك روايات اعجب بها السلطان ايما اعجاب

ويذكر التاريخ ان احد السلاطين فى منتصف القرن التاسع الهجرى كان قد امر بابطال اللعب « بخيال الظل » ، واحراق شخوصه ، وكتب على اللاعبين العهود بالا يعودوا اليه ولكن التواريخ اللاحقة لذلك العصر تسجل ان « خيال الظل » لم يمت او انه بعث من جديد !

يقول صاحب « شفاء الغليل » : ان الذى اخترع « الخيال الراقص » رجل اسمه « جعفر »

وتثبت الشواهد التاريخية انهم كانوا يطلقون اسم « الشخوص » على الرسوم التى تمثل الشخصيات او الابطال ، وكانوا يطلقون كلمة « البابة » على كل فصل من فصول الروايات التى يمثلها « خيال الظل » وكانوا يطلقون كلمة « المخايل » أو « الخيالى » على من يدير شأن هذه اللعبة التمثيلية ، وان الروايات التى تمثل كانت تحتوى على اشعار وازجال ، وكانت تتضمن نقدا لبعض الاوضاع ، وسخرية ببعض الناس

وقد حفظت لنا الايام كتابا خاصا بهذه اللعبة الف فى القرن السابع الهجرى ، ذلك هو كتاب « طيف الخيال » « لابن دانيال » ، وكذلك تسربت الى متاحف الغرب بعض من شخوص « خيال الظل » فى قطع من الجلود



# أعداء العروبة

بقلم الأستاذ محمود عماد

أما زال فوق الثرى مَن ينامْ ... ويحلم فى نومه بالسلامْ ؟

وهذى الرعود تهزّ الغمام ... وهذى البروق تشقّ الظلام

رُجوم تجىء وأخرى تروحْ ... تدكّ الهضابَ وتذرو السفوح

وتزهق فى رجها كلّ روح ... وإن قيل ما ذنبها لا تبوح

رُجوم تجالى بسود الخطوبْ ... تسير بتدفاع حقد القلوب

تشقّ المنازل شقّ الجيوب ... وما إن تبالى بها مَن تنوب

أشيخاً بمحرابه لا يَريمْ ... أطفلا بريئاً رقيق الأديم ؟

أأما تخاف عليه النسيم ... وتعتدّه لمآلٍ كريم

أما زال فى الأرض مَن يدّعونْ ... بأنهمو فوقها يرتقونْ ؟

وأنّ عن الغاب هم مُبعَدونْ ... فقد أبعدتهم عنه السنونْ

أجلْ إنهم سافروا فى الزمانْ ... ولكنهم لم يفوتوا المكانْ

فما زال موطنهم حيث كان ... مِن الغاب . لا عهد فيهم يُصانْ

وحوش تغذّى بنهش الجسومْ ... أفاعٍ تُريق زعافَ السموم

جروح فوق رمامٍ تحومْ ... لصوص تغير على من تروم

إذا لم يكن ذاك شرع الدّجالْ ... فما هو شرع ارتقاءٍ بحالْ

وكذبٌ هيامُهمو بالجمالْ ... فليسوا يهيمون إلا بمالْ

هو المالُ مِن أجله يركضونْ ... هو المالُ من أجله يسبحونْ

هو المالُ من أجله يصعدون ... لرجم البرىء وثلم المصونْ

سالوا تناقشكم يا طغاة ... علامَ شناعتكم فى السّفاهْ

وفيمَ فظاعتكم في العَزاء أهــذا لأنّا استعدنا القناة؟
أليست لنا من قديم الزمانْ وتشغل من مصر هذا المكانْ؟
ومصر أقامت لها المهرجانْ وكنتم عليــه شهودَ العيانْ
ترقبتمو غفـلةً في الجـدودْ محا الله أيامَهم . لا تعودْ
ورحتم تغرونهـم بالوعود ومن جيبها تسرقون النقودْ
وكان لكم منـــه كنز ثمينْ يفيء عليكم طوال السنينْ
فلما رجعنـاه من بعد حينْ لطمتم خـدودَكمو معْولينْ
نعم حقّ منكم عليــه البكاءْ فمحنتكم عَزّ فيهـا العزاءْ
لكم يا منـاكيد طول البقاءْ بقاءٌ ولـكن بغير ثـراءْ
بقاءٌ خسيس المناحى مَشوبْ بأبشع ما قد تكون الذنوبْ
عليه تجمّعَ ســخطُ الشعوب بأقصى الشمال وأقصى الجنوب
ألمتكم أعجبت (شَكْسبيرْ) ألا إنه لعليهـا كثيرْ !
ألم ينبئكم عن عـذاب الضميرْ وكيف يلاق الطغـاة المصيرْ ؟

▭

بنى يعرب . يا أباةَ الأنوفْ وأشجعَ مَن خاض بحرَ الحتُوفْ
دياركمو عاش فيهـا الضُيوفْ زماناً يلصّون ما في الرفوف
رأوكمْ كراماً إذا تُطرقونْ وماعونَكم قلّما تَمنعونْ
ولـكنهم عصـبة يأكلون طعـامَ الـكريم ولا يَشكرونْ
بل الشكر عند اللصوص اغتصابٌ وضربٌ وطعن وأمر يُجـابْ
وها هم يحوطونكم في العباب ويغْشونكم فوق متن السحابْ
فهل تحرصون على أن يقالْ لـكم أبداً « يا كرام الرجال »
وتنسون انكمو في القتـال عن العرض والمجد أشدُّ النضالْ ؟

من حديث الفن الإسلامي

# تحف تذكارية للحجاج الأجانب

بقلم الدكتور محمد مصطفى

مدير متحف الفن الإسلامي

فى عدد من المتاحف الالمانية ، وفى بعض المتاحف الاوربيــة الاخرى ، أكواب تعـرف باسم « أكواب القديسة هدويج » . وهى تعرف بهذا الاسم ، لان الدوقة الالمانيــة هدويج كانت تملك كوبين منهـا ، قبل وفاتها فى سنة ١٢٤٣ ميلادية

وهذه الاكواب مصـنوعة من الزجاج السميك ، نحتت عليهـا عناصر زخرفية ، جميلة متناسقة ، تتألف من صور حيوانات وطيـور وزخارف نباتية ، وعلى أحد هـذه الاكواب رسم هلال ونجوم. وجميعها من صناعة مصر فى القرن الخامس الهجرى ( الحادى عشر الميلادى )

ولا شك أن الدوقة الالمانيــة القديسة هدويج ، لما حضرت للحج فى الأماكن المقدسة ، قد أخـذت أكوابها معها ، عند عودتهـا الى بلادها ، تذكارا لهذه الزيارة



عباءة التتويج وهى من الحرير المنسوج بالخيوط الذهبية واللآلىء يتوسطها رسم نخلة وعلى كل من جانبيها رسم أسد ينقض على جمل ، وعلى حافتها كتابة كوفية تنص على أنها نسجت بمدينة صقلية فى العام السادس الهجرى محفوظة بمتحف الكنوز بمدينة فيينا



ابريق من البللور الصخرى مزين بزخارف منحوتة تتألف من رسم صقر ينقض على غزال وقد صنع فى مصر فى أوائل القرن الخامس الهجرى ...

وشأن القديسة هدويج فى ذلك ، شأن كثيرين من الحجاج المسيحيين، الذين كانوا يحضرون من بلادهم لزيارة الاماكن المقدسة ، ويمرون بمصر فى طريقهم الى هناك ، فقد كانت مدينة القدس تابعة لمصر فى أغلب أوقات التاريخ الاسلامى. واننا نجد ذكر هذا الطريق فى كثير من كتب الرحالة الاوربيين ، الذين أسهبوا فى وصف هذه البلاد، وما رأوه فيها من صناعات فنية جميلة

وما نذكره عن الحجاج المسيحيين ، ينطبق تماما على اقرانهم المسلمين . فكانت تصنع لهم التحف تذكارا لزيارتهم للحرمين الشريفين ، من سجاجيد الصلاة ، والمنسوجات وبلاطات الخزف ، والاوانى من الخزف أو المعادن ، وغير ذلك من مواد . كما كانت تكتب لهم المصاحف وكتب الحج والدعوات ، بالخط الجميل ، وتزوق صفحاتها بالزخارف الملونة والمذهبة

ومن الطبيعى أن نجد الاماكن المقدسة ــ ولا سيما الكعبة ــ ترسم على ما يتداوله الحجاج المسلمون من تحف ، لتبقى ماثلة أمام اعينهم ، رمزا لما يجمع بينهم من رباط روحى، وتذكارا لما حفظوه عنها اثناء اقامتهم الى جوارها ايام الحج

ومن الطبيعى أيضا أن نجد التحف التى كانت تصنع للاوربيين ، تزدان بالشارات المسيحية وصور القديسين . ويوجد بمتحف الفن الاسلامى جزء من صحن من الخزف ذى الالوان المتعددة ، من صناعة مصر فى القرن السابع الهجرى ( ١٣ م ) عليه صورة السيد المسيح تسنده السيدة العذراء . كما يوجد بهذا المتحف أيضا مبخرة ، يدل أسلوبها الفنى على انها من صناعة مصر فى أواخر القرن السابع الهجرى

( ١٣ م ) ، وهى مصنوعة من النحاس وعليها زخارف بديعة ، مكفتة بالفضة والذهب ، وتعلو قبتها عقود صغيرة بها صور قديسين ، مما لا يترك مجالا للشك فى أنها صنعت لأحد عشاق الفن من الاوربيين ، سواء أكانوا من الحجاج او التجار أو قناصل الدول وسفرائها

وصناعة التحف التذكارية قديمة فى مصر . ويوجد نوع من الخزف ذى زخارف مطبوعة بالقالب ، كان يصنع فى القرن الثانى الهجرى ( الثامن الميلادى ) ويكتب عليه عبارة «مما عمل بمصر» الى جانب اسم الخزاف الذى قام بعمله . ومن هذا النوع صحون مسطحة لها حافة مائلة، بحيث يمكن وضعها داخل بعضها البعض ، فيسهل اعدادها للتصدير الى البلاد الاخرى. كما كانت تصنع انواع كثيرة من الاكواب والاباريق والصحون والمسارج والزهريات

وسجلات التحف فى القصور والكنائس الاوربية ، تذكر انواعا كثيرة من التحف الاسلامية ، كانت تنتج فى مصر ، أو فى البلادالاسلامية الاخرى ، من انواع الزجاج والبلور الصخرى والخزف والمنسوجات والمعادن والعاج والسجاد ، وكانت محفوظة منذ العصور الوسطى فى هذه القصور والكنائس

ولا شك أن بعض هذه التحف كان من بين الكنوز الفنية ، التى بيعت بالمزاد ، فى عصر الشدة فى مصر ، أيام المستنصر بالله الفاطمى فى القرن الخامس الهجرى ( ١١ م )

ومن بين التحف الشهيرة ، المحفوظة بمتاحف أوربا وكنائسها ، ابريق من البلور الصخرى عليه اسم الخليفة الفاطمى العزيز بالله ، فى احدى كاتدرائيات مدينة البندقية، وتوجد أباريق أخرى من البلور الصخرى ، من صناعة مصر فى العصر الفاطمى، محفوظة فى عدد من المتاحف الاوربية . وقد ازدهرت صناعة البلور الصخرى فى مصر لا سيما فى عصر الفاطميين

مبخرة من النحاس المطعم بالفضة والذهب وعلى قبتها شارات مسيحية مما يدل على انها صنعت ليقتنيها الزوار المسيحيون صنعت فى مصر فى اواخر القرن السابع الهجرى

ويوجد الكثير من قناني العطور ، والاواني لحفظ المياه المقدسة في الكنائس والقصور . وفي مقبرة الكامبو سانتو بمدينة بيزا الايطالية تمثال عقاب كبير من النحاس، عليه نقوش بديعة ، وهو أيضا من صناعة مصر في العصر الفاطمي

▭

وقد اعجب الاوربيون بجمال المنتجات الفنية الاسلامية ، وانسجام عناصرها الزخرفية ، وتناسقها ، وتوافر الذوق الفني فيها، حتى تأثرت فنونهم في العصور الوسطى بأساليب الفن الاسلامي ، فاقتبس الطراز القوطي في عمارته كثيرا من فن العمارة الاسلامي ، كما نجد المصورين والفنانين، في عصر النهضة الاوربية ، يرسمون عناصر زخرفية اسلامية في لوحاتهم الفنية

وشاع تقليد التحف الاسلامية في أوربا ، في القرنين الثامن والتاسع للهجرة ( ١٤و١٥ م ) كما شاع استعمال حروف الكتابة العربية ، كعنصر زخرفي ، لما تمتاز به من جمال ومرونة وقابلية على التشكيل والتصنيف ، فاتخذوا منها وسيلة للربط بين العناصر الزخرفية ، أو لملء شريط زخرفي بكلمات أو بحروف لا معنى لها ، سوى الغرض الزخرفي المحض

وهكذا نرى أن صناعة التحف التذكارية ، كانت رائجة في مصر في العصر الاسلامي ، وان الكثير من هذه التحف محفوظة في متاحف أوربا ، وخزائن كنائسها وقصورها ، وقد وصلت اليها عن طريق الاهداء أو التجارة ، أو كان مما أخذه معهم الحجاج والرحالة وقناصل الدول وسفراؤها، تذكارا لزيارتهم لهذه البلاد . كما نرى أن هذه التحف كانت خير سفير لمصر وفنونها وحضارتها وثقافتها في البلاد الاوربية ، وانها أثرت في فنونهم وحضارتهم وثقافتهم

طراحة من الحرير ، كان يلبسها القسيس أثناء الطقوس الدينية ، عليها أشرطة بها كتابة عربية بالخط النسخ . صنعت في مصر في القرن الثامن الهجري ، محفوظة في دانزيج

والواقع أن المقياس في الفن الاسلامي هو العين ، فالانسان ينظر الى التحفة الجميلة ويعجب بها . والفنان المسلم يبذل كل جهده ليبلغ درجة الكمال فيما يعمله من تحف ، دون أن يلقى بالا لما يلاقيه في سبيل ذلك ، من مشقة ، أو يضيعه من وقت ، فهو يضع نصب عينيه دائما قول النبي عليه الصلاة والسلام : « ان الله جميل يحب الجمال »




## الانسان يستعمر القمر

يقول العالم الالمانى الدكتور « كرافت ايهريك » الاخصائى فى الصواريخ أن الانسان سيتمكن من انشاء مستعمرات على سطح القمر خلال مائتى عام !.. وسوف يتسنى هذا حين ينشىء الانسان مستعمرة محدودة الرقعة فوق سطح القمر ، مبنية من « البلاستيك » تكيف الهواء فى تلك الرقعة وترشح الاشعة الضارة التى تطلقها الشمس ، تماما كما يفعل الغلاف الهوائى المحيط بالارض ، ويستطيع الانسان بعد ذلك أن يزيد من رقعة تلك المستعمرة المكيفة الهواء حتى تغدو مساحتها بضعة أفدنة وتصلح هذه المستعمرة لان يجعلها الانسان قاعدة يرتاد منها الفضاء !

## المرأة هى الجنس الاقوى

اجرى البروفسور « ابسن » من برلين ، بحثا طريفا شمل نحو ١٥ مليون سيدة من ربات البيوت فى المانيا الغربية ، الغرض منه تسجيل الاعمال التى تقوم بها المرأة بغير مقابل بصفتها ربة بيت !

ولم ينس البروفسور فى بداية بحثه أن ينوه بأن المرأة اذا تقاضت « مركا » واحدا لقاء الاعمال التي تقوم بها والتى قدر انها تستغرق من الوقت ساعتين فقط ، لبلغ ما كان يجب أن يدفع لربات البيوت فى المانيا سنويا أكثر من ١١٫٠٠٠ مليون مرك !

وبرغم أن المرأة تقل فى قوتها البدنية عن الرجل بنسبة ٣٠ أو ٤٠ فى المائة الا انه ثبت أنها أسرع من الرجل فى تأدية الاعمال التى تتطلب الخفة والرشاقة بنسبة ٦ فى المائة ، كما ثبت أن اليد اليسرى لكل سيدة تفوق فى سرعتها وخفتها يد الرجل اليمنى !

واحصى البروفسور ابسن ما تقوم به المرأة من عمل فى المنزل ، فقال ان ربة العائلة المكونة من أربعة أفراد تنظف من الفناجين والكؤوس ما يبلغ ٦٠٠٠ فنجان وكأس فى العام ، كما

تغسل فى العام ٣٠٠٠ طبق حساء ، و ١٣٠٠٠ طبق طعام ، و ١٨٠٠٠ سكين وشوكة وملعقة ، اى ما يبلغ مجموع وزنه ٥٢٠٠ كيلوجرام !.. كما أنها تقطع فى الاسبوع الواحد نحو ٩٠ كيلو مترا ما بين المطبخ وغرفة المائدة ، وتقوم بتقشير كمية من البطاطس تتراوح بين ٤٠٠٠ر٤ و ١٦٠٠٠ر١٦ قطعة فى العام ، ورتق مابين ٤٠٠ و ٦٠٠ جورب ، وتنظيم ٦٠٠ر١٤ فراش ، وتفتح الصنبور يوميا نحو ٥٠ مرة فى اليوم !

أليست المرأة بعد ذلك هى الجنس الاقوى ؟!

## التماسيح فى طريقها الى الانقراض

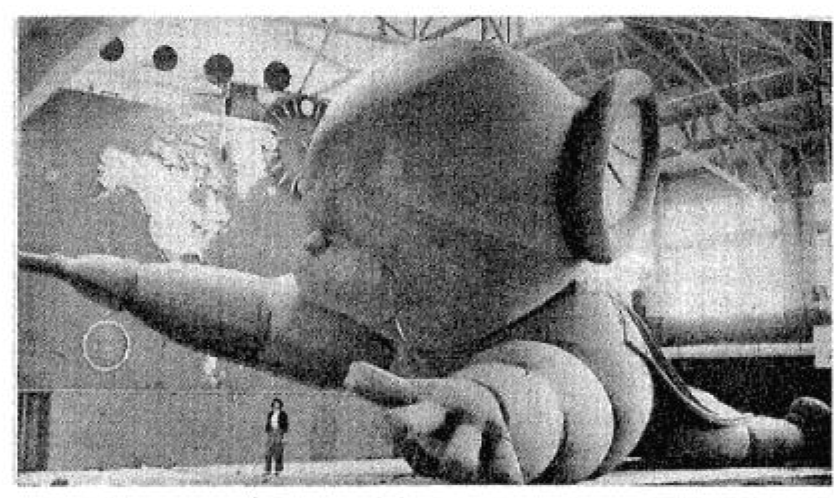
كانت الاقوام البدائية التى تقطن استراليا ، تقتنص التماسيح لتأكل لحمها ، وكانت تطهو اللحم والجلد معا فى أفران حجرية . أما اليوم فقد أقبل المتحضرون على اقتناص التماسيح بقصد الاتجار بجلودها القيمة وكانت الحراب والخطاطيف تستعمل قديما فى اقتناص التماسيح أما اليوم فقد حلت البندقية محلها

وانسب الاوقات لصيد التماسيح هى الليالى المظلمة وأفضل المكامن للتماسيح الشواطىء الضحلة التى يكثر فيها الطين ، ويشتد عندها التيار. ويخرج الصيادون فى زوارق بخارية وقد ركب كل منهم مصباحا كاشفا قويا على جبينه ، فاذا لمح أحدهم على ضوء المصباح تمساحا على البعد أوقف محركات الزورق وجعله يتسلل فى هدوء قريبا من مكانه ، وهو يرسل على التمساح ضوء المصباح القوى ، فان الضوء القوى يبهر عينى التمساح اللتين تظهران كخرزتين حمراوين عاجزتين عن الرؤية . ومتى اقترب الصياد قريبا كافيا أطلق رصاصة بين العينين تماما ، وذلك هو أنسب مكان لاصابة التمساح فى مقتل .. ثم يربط التمساح فى الزورق الذى يجره الى الشاطىء ، حيث يسلخ ويرسل جلده للمدبغة .. وقد اقتنص فى السنوات الاخيرة عدد ضخم من التماسيح ، حتى لقد أصبحت فى بعض الاماكن مهددة بخطر الانقراض !



## الجنة المفقودة !

فى عام ١٨٧٨ ، سئم احد المزارعين فى نيوزيلندة ، ويدعى « توماس بل » الحرب التى كانت تشنها قبائل « الماورى » ، سكان نيوزيلندة الاصليون على المستعمرين والتى استمرت ستين عاما ، فجمع اسرته المؤلفة منه وزوجته وأربعة أطفال وحمل معه المؤن والمتاع ، واستقل مركبا قاصدا الجزر الصغيرة المتناثرة جنوبى المحيط الهادى . وقطن اولا جزيرة « تونجا » ولما لم يجد فيها مجالا للرزق هجرها الى جزيرة «ساموا» ... وهناك بلغه نبأ جزيرة صغيرة —



## ميكى ماوس طوله ٢٣ مترا

**هذا الفار الضخم الجاثم على الارض ، ليس هابطا من كوكب بعيد ، وانما هو تمثال ضخم من المطاط لميكى ماوس يبلغ طوله ٢٣ مترا ، يجثم فى انتظار « الرتوش » والتلوين ، ليقوم بدوره فى مهرجان « عيد الشكر » الذى احتفل به الامريكيون اخيرا**

غير مأهولة هجرها سكانها القليلون على اثر ثورة بركان يتوسطها ، تدعى « جزيرة الاحد » — نظرا لاكتشافها فى يوم أحد — ... وجمع الرجل أهله وطعامه مرة أخرى ، وقصد تلك الجزيرة الخالية على بعد ٦٠٠ ميل من نيوزيلندة !.. ولم يكن بالجزيرة انسان ، فشرع الرجل واولاده يعملون على انبات الارض التى اخصبتها مخلفات البركان ، ويشيدون لانفسهم مأوى ... وعاش توماس بل فوق جزيرته مجهولا من العالم نحو عشر سنوات احال فيها الجزيرة الى قطعة من الجنة !..

وفى عام ١٨٨٧ ، نهض الرجل يوما فوجد على شاطىء الجزيرة علما بريطانيا مرفوعا !.. وبعد ثلاثة أشهر رست سفينة نيوزيلندية ، ونزل ربانها ليعلن الرجل ان السفينة « دياموند » رست بالجزيرة منذ ثلاثة أشهر ، ولما لم تجد بها أحدا ، فقد أخطرت السلطات التى اعلنت ضمها الى ممتلكات نيوزيلندة !..

وقد ظل بل — الذى سميت الجزيرة باسمه — طيلة حياته بعد ذلك يطالب الحكومة برد الجزيرة اليه بحجة انها اصبحت ملكا له بوضع اليد ، حتى مات عام ١٩١٤ كمدا على جنته المفقودة !

### الحصان حيوان مقدس !

وجد الباحث الاثرى « فلندرز بترى » هيكل حصان بين مقابر الهكسوس فى فلسطين ، ويؤيد هذا

الدليل الجديد الفكرة القائلة بأن الحصان كان حيوانا مقدسا لدى الشعوب التي تعبد الشمس ، والتي خلدت في آثارها ، عربة الشمس يجرها جواد مقدس ، عبر السماء ! ويلقى هذا الدليل الضوء أيضا على أصل الهكسوس الذين غزوا مصر في نحو عام ١٨٣٠ قبل الميلاد، وحكموا البلاد ١٥٠عاما دون أن يعرف لهم أصل ثابت . فبعض المؤرخين يقولون انهم من الرعاة الرحل ، اذ أن كلمة « سوس » معناها « الرعاة » ، وبعضهم يقولون انهم أقوام أسيويون ، وبعضهم الآخر يقولون انهم من أصل أوربي. على أن الثابت انهم ليسوا من أصل « سامي » ... ومما يجمع عليه المؤرخون أن الهكسوس تمكنوا من قهر الامبراطورية المصرية نظرا لتحكمهم في أداة حرب قوية هي الخيل ، التي لم تكن معروفة وقتئذ في وادي النيل !

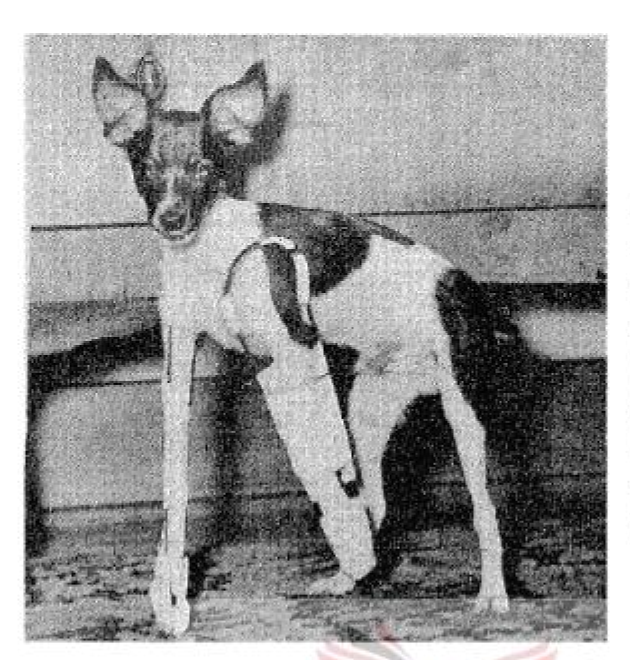
## مرض الساسة !

أصبح مرض القلب يتخير ضحاياه من بين رجال السياسة والحكم . وقد افتقد العالم في السنوات القليلة الماضية زعيمين هما السيد محمد على رئيس وزراء باكستان ، وستالين ، كما حجب زعيمين آخرين زمنا من المسرح السياسي هما ايزنهاور ، وأدنياور رئيس جمهورية المانيا الغربية ! وفي خلال السنوات الثلاث الماضية فقد البرلمان الالماني ١٢ نائبا كلهم ماتوا بمرض القلب !

ولقد كان البروفسور كراف ، وهو من رواد علم « فيزيولوجية العمل » أول من ابتكر لفظ « المناجر » واطلقه على المرض الذي ينجم عن كثرة العمل والارهاق ، فيؤثر على القلب ويصيبه بالشلل ! ويقول البروفسور كراف أن المشتغلين في الحقل السياسي والاقتصادي يموتون في أعمار تتراوح بين الخمسين والستين ، وأن نسبة الوفيات بينهم تبلغ نحو تسعة أمثال نظيرتها في الاعمال الاخرى ! ولكن الدكتور « بوم » ، وهو من أكبر المشتغلين بالتأمين على الحياة في المانيا ، يعارض هذا الرأي ويقول انه أجرى احصاء لنحو ٢٥٠٠٠ شخصية من الشخصيات الرئيسية في المانيا ، لم يمت منهم سوى ١١٧٩ شخصا فقط ، في حين كان يجب أن يكون عدد الموتى ١٣٨٥ شخصا . ويرى « بوم » أن المفكرين يعيشون ، عادة ، أطول من الرجل العادي !

## المصريون اول من اخترع الكرة

ان منشأ الكرة – كمنشأ غيرها من الادوات البسيطة المألوفة – ما زال يكتنفه الغموض ! ويرى بعض المؤرخين أن الانسان الاول



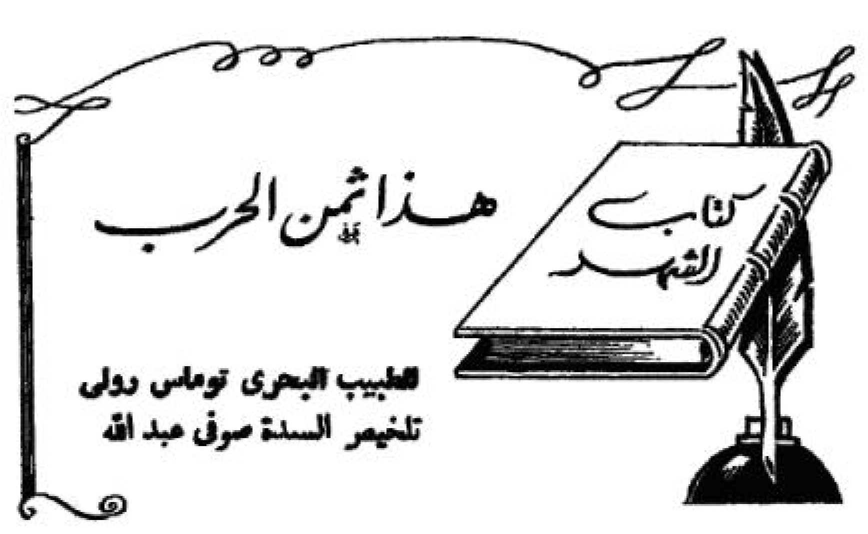
## الطب فى خدمة الكلاب

لم تعد الخدمات الطبية وقفا على الانسان ، بل تعدتها الى الحيوانات. وقد كسرت ساقا هذا الكلب فى حادثتين متتاليتين ، الاولى حين داست صاحبته على ساقه اليمنى ، والثانية حين قفز من النافذة خطأ فكسرت ساقه اليسرى . وقام الاطباء بتجبير ساقيه بجبيرتين يتيحان له حرية الحركة

استعاض عن الكرة بالجماجم يتقاذفها على سبيل الترويح ! .. على أن الثابت أن أول من صنع الكرة بشكلها المألوف الحالى هم المصريون القدماء ... وقد صنعوا الكرة بثلاث وسائل : الاولى : بحشو ورق البردى بالقش ، والثانية بحشو تجويف جلدى بالقش ، والثالثة : بالخزف والطين والشعر ... كذلك عرف اطفال المصريين القدماء لعبة «البلى» وكان يستعاض عن البلى بالبندق

## عملية الوضع على اسطوانة !

سجل احد مديرى شركات الاسطوانات اسطوانة لعملية وضع، بطلتها زوجته ، بعد أن اذنت له زوجته بذلك !.. وفى خلال الاثنتى عشرة ساعة التى استغرقتها عملية الوضع ، تبع الاب الذى ينتظر مولوده الاول ، بعدده وآلاته فى غرفة مجاورة للغرفة التى تضع فيها زوجته مولودها ، وراح يسجل كل ما يجرى فى غرفة الوضع ! .. وقد اختصر مدير الشركة ماسجله فى خلال الاثنتى عشرة ساعة الى ساعة وخمس دقائق ، بعد أن حذف من التسجيل ما يستحق الحذف ، وينتهى التسجيل بهمسة تقول فيها الام : « يا له من طفل جميل ! » ... وقد طرحت شركة الاسطوانات هذا التسجيل للبيع فى الاسواق !




# هذا ثمن الحرب

للطبيب البحرى توماس دولى
تلخيص السيدة صوفى عبد الله



**صفحة دامية من الخراب والويلات التى تنحط بالبشرية الى درك دون درك الحيوان ، سجلها من واقع الحروب فى الشرق الاقصى طبيب شاب وقف نفسه على انقاذ مئات الالوف من الاطفال والشيوخ ضحايا الهمجية العصرية ...**

كنت فى السابعة والعشرين من عمرى ، وقد أتممت دراسة عليا فى طب المناطق الحارة والطفيليات والجراحة . وقضيت مدة الامتياز فى مستشفى البحرية الامريكية ، حينما عينت طبيبا مسئولا عن مستشفى البحرية الأمريكية فى يوكوزوكا بالشرق الاقصى . حتى اذا كان شهر يوليو سنة ١٩٥٤ تلقيت أمر تعييني طبيبا مسئولا عن السفينة المستشفى مونتاجيو ٩٨ ، فندبت حفنة من الممرضين البحارة اللذين كانوا يعملون تحت لمرتي فى اليابان وتوجهت فى مهمتى الجديدة التى لم اكن أدري انها ستستغرق سنة كاملة لا اظن اى سنة فى جهنم تعادلها قسوة ومرارة . ولم اقدر أيضا انى سافقد فيها سبعة وعشرين كيلوجراما من الثمانين التى كنت أزنها

وبعد تمرينات وتدريبات اطمانت الاميرالية الى كفايتنا للقيام بمهمتنا الجديدة . فصدر الامر فى ١٢ اغسطس الى مجموعة السفن التى من ضمنها المستشفى مونتاجيو بالتوجه الى ميناء هايفونج فى فيتنام الشمالية . حيث تنتظر تعليمات اخرى

ولا تذكر فيتنام سنة ١٩٥٤ الا وتذكر المعارك العنيفة بين القوات الشيوعية وسائر القوات الاخرى . وما اكتنف تلك المنطقة من دمار وعنف ليس لهما حد

وكان المفروض ان كل من لا يجنحون الى المعسكر الشيوعي يهاجرون الى فيتنام الجنوبية حيث الميناء الكبير سيجون . وحيث تتركز قوى المناهضين الشيوعية الزاحفة تساندها الصين الشيوعية بمدد الرجال والذخائر والخطط والاموال

ومن سوء حظ بلدان الشرق الاقصى أن عصابات قطاع الطرق والنهابين تستغل دائما هذه الظروف العصيبة لترويع الاهلين وسلب أموالهم ودفعهم الى ترك ممتلكاتهم غنيمة باردة . غير متورعين عن الاحراق والتعذيب بالجملة فى غير مبالاة . وكان الاطفال والنساء قعداء البيوت هم أكثر من تنصب عليهم هذه الويلات .

## ويلات الاطفال

وكان على المجموعة التسعين التى تنتمى أليها السفينة «المستشفى مونتاجيو » أن تقف فى ميناء هايفونج الذى اتفق على اعتباره منطقة حراما يلوذ بها اللاجئون ، كى تعمل على ترحيل هؤلاء الى ميناء سيجون فى فيتنام الجنوبية

ويكفى هنا لبيان الصدمة التى عرفت بها لأول مرة معنى ويلات الحرب الهمجية فى هذا العصر أن المستشفى مونتاجيو امتلأ بعد ساعتين من وصوله باكثر من الف مخلوق بشرى ، ثلاثة أرباعهم اطفال فى اللفائف . ليست لهم أمهات !

كان الاطفال الكبار ممن فى الثامنة أو التاسعة يحمل الواحد منهم وليدا فى لفائفه بيد . وبيده الاخرى يمسك بطفل فى الثانية أو الثالثة يتدحرج فى مشيته ولا يكاد يستقر على قدميه أما من هم أكبر من العاشرة قليلا . فكانوا يحملون حملا اضافيا فوق رؤوسهم أو معلقا من اعناقهم وراء ظهورهم . عبارة فى الغالب عن سلة من البوص بها بقية متاعهم القليل فى الحياة من ثوب أو ماعون لطهو الارز وصور مقدسة ، قد نجد بينها صليبا خشبيا بدائى الصنعة

وانبريت بمساعدة احد القسوس الكاثوليك الوطنيين ــ وكان يعرف الفرنسية بحكم تعليمه فى مدارس الفرير وأديرتهم ــ أفهم هؤلاء الصغار المذعورين القواعد الاساسية للحياة على ظهر السفينة . وبعد عشر دقائق من احاطة هذا القطيع بى لم أستطع أن أغالب موجة الغثيان التى أصابت امعائى لمنظر قذارتهم وروائحهم المنتنة . ولا اذكر متى كف هذا الغثيان

عن الالحاح على نفسي ، لا لأن الامور تحسنت ، بل لأنها ازدادت سوءا وطال بها العهد حتى ألفتها كما يألف الغريب بعد حين رائحة حظيرة من حظائر الخنازير

واكتشفت بعد قليل فى اول جولة فحص طبى أن الروائح الكريهة لم تكن كلها بفعل القذارة التى لا تستغرب فى ظروف كهذه من أطفال فى اللفائف . بل كان أفظع من ذلك انها من روائح تعفن الجروح وتقيح الحروق التى لم يكن هناك الا القليلون جدا لم يصابوا بها فى زحفهم الطويل على الاقدام ، أو فى مواجهة التعذيب الذى أنزله بهم رجال العصابات وقطاع الطرق

## الفزع الاكبر

وبدأت افرض نظاما صحيا من النظافة . ونظاما علاجيا يقوم معظمه على الحقن بالبنسلين لمكافحة تعفن الجروح . وبدأت أجهزة الاشعة فى مونتاجيو تعمل ليلا ونهارا والسفينة متجهة جنوبا الى سيجون . ثم اكتشفنا حالة أوقعتنا فى الفزع نحن الضباط الاطباء وغير الاطباء جميعا . اذ وجدنا بين هؤلاء اللاجئين الصغار حالة كوليرا ...

وعقدنا فى الحال مؤتمرا لدراسة الموقف . هل تلقى الطفلة فى البحر بعد أن تقضى عليها انقاذا لحياة الالف الآخرين ؟ أم نعود الى البر ونسلمها الى أقرب وحدة طبية ؟ ولكن اين هى مثل هذه الوحدة فى تلك الاصقاع ؟ أم نجازف بحياة الجميع مع مراقبتهم طبيا بعين الحذر من غير أن نفشى السر حتى لا ينتشر الوهم والرعب . وفى الوقت نفسه نحقنهم بالمصل الواقى لانقاذ ما يمكن انقاذه ؟

واستقر رأينا على الحل الاخير باعتباره أنسب هذه الحلول من جميع الوجوه . وشرعنا فى الحقن والتحصين بمصل حديث طلبناه باللاسلكى وحملته الينا طائرة من طراز هليوكبتر تابعة للاسطول الامريكى

ولما بدأت حالة المريضة تتحسن ولم تظهر حالات جديدة تنفسنا الصعداء وأمكننا أن نظفر بشيء من النوم بعد أن لبثنا أربعة أيام وأربع ليال لا يغمض لأحد منا جفن من المراقبة والتوجس

وفى ميناء سيجون سلمنا اللاجئين الصغار وصدر الينا الأمر بعد تسع ساعات من وصولنا أن نعود الى هايفونج مرة أخرى لتحمل فوجا آخر من اللاجئين . وكان فى ظنى أن هذه الرحلة ذهابا وإيابا ستكون آخر عملية أقوم بها فى تلك المهمة . ولم أتصور أن أعصابى يمكن أن تتحمل شوطا أبعد من ذلك . بيد أني ما أن وصلت الى هناك حتى وجدت الحالة قد أصبحت أسوأ بكثير من المرة السابقة . ووضح ذلك أيضا لقائد المجموعة القبطان جرينلل . وهو ضابط طبيب قديم العهد بالخدمة فى الشرق الاقصى .

فجمع مجلس الانقاذ وتشاورنا فى حل ابعد مدى لهذه المأساة

## الى البر

وانتهى المجلس الى قرار صـدر به امر عسـكرى الى قوة السفينة مونتاجيو :

ـ الى البر ! يجب انشاء معسكر برى صحى ومستشفى للاجئين

وكلفنى القبطان جريندل باقامة هذا المسـتشفى من الخيزران البرى الذى يكثر فى تلك المناطق . ومنحنى سلطة مطلقة لطلب ما يلزمنى من المعدات والخيام والرجال فى حدود قوة مجموعتنا البحرية . وختم أمره بعبارته المعهودة :

ـ انت المسئول يا دولى . نفذ ولا تصدع رأسى بالتفاصيل

ووجدت نفسى اقبل هذه المهمة . ووجدت ان اقامة المستشفى عمل يحتاج الى مجهود كنت اعجز عنه لولا دراستى لطب المناطق الحارة ولما يلزمه من مستشفيات متنقلة تحيط بها الخنادق ويعمل فيها حسـاب للنفايات حتى لا تفسد كل علاج

وكانت مهمتى كلما تمكنت من شـفاء دفعة او التأكد من خلوهم من الاصابات أن ازج بهم الى السفن لتحملهم الى سيجون ثم تعود لتحمـل سواهم

واكتشفت فى نفسى شيئا غريبا . فانا الذى كنت اضيق بهذه المهمة فى البداية ولا اتصور ان تطول اكثر من رحلة الذهاب والعودة ، اذا بى كلما عادت السفن الى هايفـونج لتحمل فوجا جديدا ، وسالنى الاميرال :

ـ اترغب فى العودة معنا كى انتدب من يحل محلك ؟

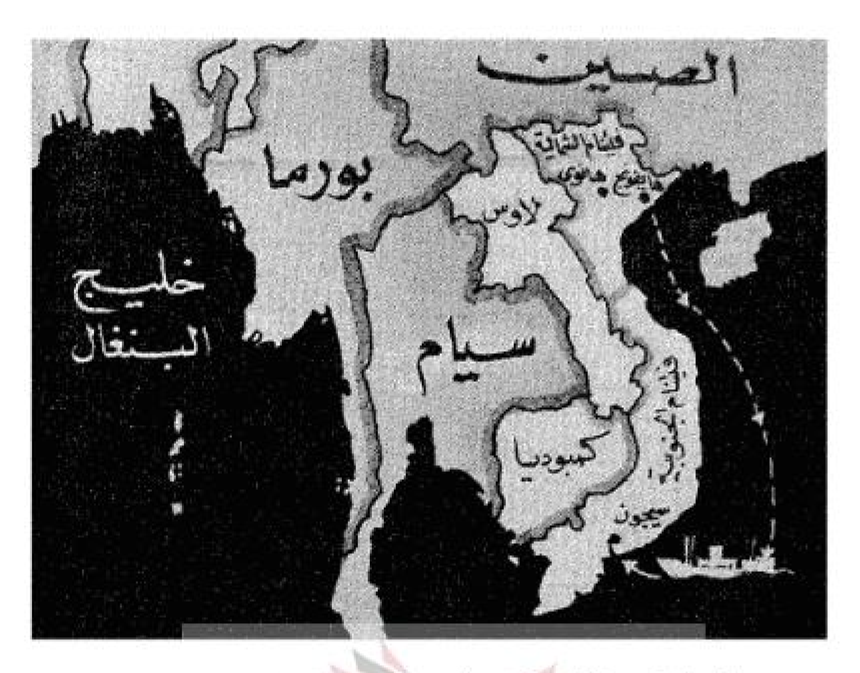
اقول له مرة بعد مرة ، كأن انسانا فى داخلى يجيب عنى بلا تفكير :

ـ بل سابقى هذه المدة ايضا

وطالت هذه المدة وتجددت اكثر من عشر مرات . الى ان امتنع البقاء فى هايفونج كلية . لانها سقطت آخر الامر

## ملك النشالين

وهايفونج فى الاحوال العادية يبلغ عدد سكانها مائة الف على الاكثر . ولكن تدفق اللاجئين عليها جعلها تكتظ بأكثر من نصف مليون . ففقدت بهذا اناقتها الاولى وتكاثر عليها عاملان من عوامل الاضطراب والقذارة . هما طوفان المهاجرين ، وشراذم جنود الفرقة الاجنبية الفرنسية التى لم يكن ينقصها الشراب بانواعه الاوربية أو الاسيوية . وتعقب اثربتهم دائما




خريطة تبين مناطق الحرب التى دارت بين الهند الصينية وفرنسا

عربدة يكون ضحيتها الآمنون من بقايا السكان الاصليين ، والمساكين من المهاجرين واللاجئين

ولن انسى أول ليلة قضيتها فى الفندق الوحيد بالبلدة . ففى تلك الليلة سرقت من حجرتى آلتى المصورة . ولم افكر فى ابلاغ الشرطة . اذ ليس لهم أى سلطان على بلد فى تلك الظروف . وتحدثت الى البواب الوطنى . فهز راسه مليا . ثم رأيته ينادى متسولا اعرج قذر الهيئة شبيها بأكثر من الف من امثاله يزحمون المدينة ملحين فى التسول فيما كنت اعتقد . وسارقين ونشالين فيما اتضح . وتهامس الرجلان . ثم نظر المتسول نحوى وهز رأسه باسما عن أسنان سوداء . وقال لى البواب الذى كان يتكلم فرنسية ركيكة

ــ انه ملكهم فى هايفونج . ستجد مصورتك حيث كانت قبل الليل

والى الآن لا ادرى كيف عادت مصورتى الى الحجرة مع انى لم اتركها الا ريثما دخلت الحمام الخاص بى . ورفض البواب كما رفض جلالة ملك المتسولين والنشالين الاعرج اى منحة اكثر من علبة سجائر لاكى سترايك . ولا اذكر انه فقد منى او من معسكر اللاجئين اى شىء بعد

ذلك . وجعل رعايا « جلالته » يترددون على العيادة الخارجية بين الحين والحين وعلى وجوههم نظرات المودة ، كأن معاهدة عقدت بيننا بعدم الاعتداء وتبادل المعونة والخدمات

وتكون المعسكر من أربعمائة خيمة كبيرة . وكل خيمة معدة أصلا لايواء ستين شخصا . ولكنى ازاء الظروف الملحة ادخلت فيها تعديلات كي تتسع كل واحدة لمائة وعشرين لاجئا . اى كانت السعة الكلية نحو خمسين ألف لاجيء . واقمت معزلا خاصا للحالات المعدية يتكون من سبع خيام . كما خصصت خيمتين كبيرتين للرضعاء وحالات الولادة . وانتدبت عشرين بحارا للقيام بأعمال الدادات . والظريف فى أمرهم انهم اطلقوا لحاهم . وعندى لهم صور وهم يحملون الاطفال السمر ويرضعونهم اللبن الصناعى من البزازات وتكاد لحاهم تكون بطانية اضافية للطفل الرضيع !

وكانت مشكلة المياه الصالحة للشرب لهذا المعسكر ولمئات من الخيام واكواخ البوص المقامة حوله هى أكبر مشكلاتى . ولو أن فى الامكان منح انواط الجدارة ونياشين الشرف للآلات ، لطلبت الانعام بأرفعها مقاما على تلك الآلة الارتجالية التى لفقناها تلفيقا كي تمدنا بسبعين الف لتر من المياه النقية مدة ثلاثمائة يوم

ولكي نتصور أهمية تلك المياه يجب أن تعلم أن القواقع الحاملة لأمراض الديدان المعوية وسائر الطفيليات كانت تكتظ بها مياه النهر بحيث تعتبر الاصابات مائة فى المائة من عدد الشاربين من ذلك الماء . وأما المضخة الرافعة للمياه فكانت تعتمد على موتور سيارة جيب قديمة تفرغ الماء فى أحواض بها مسحوق الفحم ومواد كيماوية أخرى أهمها الكلور

وحدث أن تعطل موتور الجيب فأرسلت السائق بيكر كي يستعين بميكانيكى من الفرقة الفرنسية الاجنبية وحضرت معه شرذمة منهم . ولكن الاصلاح لم يتم بعد ثلاث ساعات فذهبت الى هناك ووجدت بيكر وضيوفه مستلقين على الارض وحولهم زجاجات الخمر الفارغة التى احضرها معهم الجنود البواسل !.. واضطررت أن أعمل على اصلاح شأنهم أولا ، ثم شرعوا بعدها فى اصلاح الموتور

## هؤلاء الشياطين البيض

وبهذه المناسبة لن أنسى أن سمعة البيض بين هؤلاء اللاجئين كانت لا تقل بشاعة عن سمعة الشياطين . ولا شك أن جنود الفرقة الفرنسية الاجنبية كانوا مسئولين الى حد كبير عن تلك السمعة النادرة

ومما يلفت النظر ان المصائب والمحن الانسانية والقومية بؤرة صالحة جدا لاذكاء روح الفن ولا سيما فن السخرية بالنكتة الكلامية ، أو بالنكتة المصورة المعروفة باسم الكاريكاتير

وتولى الكثيرون من المساعدين الوطنيين ترجمة بعض هذه النكت التى كانت تضحكنى ثم تترك أصداء الالم بعد أن تذهب الضحكة . ويبقى الالم ولا يتلاشى كما تلاشت الضحكة . وأما الصور الكاريكاتيرية فلم اكن بحاجة لفهمها الى مترجمين . لان الرسم كالموسيقى لغة دولية . واشهد أن الرسوم التى رأيتها كانت تدل على براعة ونبوغ ولا تقل عن أحسن ماينشر فى ارقى المجلات الامريكية والاوربية

ويكفى هنا نموذجان لمعرفة الروح المستولية على اللاجئين بسبب فعال الشياطين البيض كما يسمونهم . والنموذج الاول صورة رجل أبيض يحمل فوق سونكى بندقيته طفلا فيتاميا . ونظرة التهلل الذئبية تفيض من وجه الجندى الابيض . اما النموذج الآخر فهو مجموعة من الجنود البيض بيدهم الشوكات والسكاكين . وفى وسطهم نار فوقها سفود من الحديد يشوى عليه طفل من أبناء فيتنام

فليس من العجيب بعد ذلك ان اجد صعوبة كبيرة بسبب لونى الابيض ولون بحارتى الممرضين فى اقناع أولئك الوطنيين نساء وشيوخا واطفالا بأننا لسنا شياطين ولا نريد بهم سوءا بل نريد البر والرحمة

ولن أنسى أيضا العلقة الساخنة التى كادت حياتى تذهب ضحيتها فى الاسبوع الاول من عملى على البر . وكنت قد قضيت ثلاثة أيام بلا نوم كى أفرغ من فحص الاطفال وعزل المصابين بأمراض معدية حينما رأيت اما فيتنامية انتشر فى صدرها حقل فظيع من القروح . وامتد هذا الحقل الى طفلها الرضيع فملأ وجهه . وفى الحال حقنتها وحقنت رضيعها بجرعه قوية من البنسلين ، غير ملق بالا الى نظرات التوجس الشذراء التى تعودتها

## صراخ وضجيج

ومضيت فى عملى لانه لا وقت عندى للتوقف والتفكير . الى أن نبهنى صراخ وضجيج بعد ساعتين خارج الخيمة التى امارس فيها الفحص . فخرجت لأرى ما الخبر فاذا بتلك الام وقد احتقن وجهها وانطلق الشرر من عينيها تصرخ وتخطب فى مواطنيها وقد رفعت فوق راسها بيديها طفلها الرضيع . ولم أكن بحاجة الى الترجمة التى تبرع بها قسيس وطنى من الملحقين بخدمة المعسكر كى أدرك مضمون خطبتها التى تضمنت بطبيعة الحال أسلاف من الجهتين . وكانت نظرة واحدة كافية لفهم السبب اذ حدث للصغير ما يحدث كثيرا عند الحقن بالبنسلين ، وهو ظهور طفح الارتيكاريا فى بقع كبيرة حمراء على جسمه كله . فيصرخ الطفل من شدة الاكلان . وكان هذا دليلا لا يقبل النقض على اجرام هؤلاء الشياطين البيض ومؤامراتهم المبيتة على قتل الأطفال الفيتاميين بسمومهم الخبيثة !

وتقدمت لآخذ الطفل واعطيه دواء للارتيكاريا . واذا بالام تنقض كاللبؤة الجريحة بأظافرها على وجهي . وتتلقفني اذرع المئات من مواطنيهــا بارجلهم « الحافية » لحسن الحظ ، جعلوا يركلونني حيثما اتفق . ولما خلصني رجالي من ايديهم كنت اشكو من كلمات في اربعة ضلوع . ومن ورم في عيني اليسرى أسود اللون . ومن رضوض في سائر اجزاء جسمي

واستأنفت العمل . وفي المغرب خرجت لجولة المرور الليلية على الخيام. فلما دخلت الخيمة التي بها الأم اصررت أن أكون وحدي تماما رغم الحاح المرضين في صحبتي بقصد حمايتي . وصح ما توقعته . اذ وجدت حالة الارتيكاريا زالت من نفسها وتحسنت قروح الطفل والام لان الحقنة كانت تحوي مليون وحدة من البنسلين

وفوجئت بالام ترتمي على قدمي وتقبل ركبتي . وبالرغم مما يملأ وجهها ويديها من القروح لم أشعر بميل الى دفعها عني وهي تغمر وجهي بعد ذلك بقبلاتها والدموع تنساب من عينيها وهي تكلمني بلغة لم أكن بحاجة الى ترجمان كي افهم ألفاظها الغريبة عني تماما

ولم أعد في حاجة الى برهان على صفاء تلك النفوس الفطرية . فالايدي التي اعتدت علي لم تكن ايديهم في الحقيقة بل اياد بيضاء اللون طالما سقتهم الخسف والنكال حتى سودوا تاريخ كل رجل أبيض

## أم الألف طفل

وكلما شعرت بشجاعتي تكاد تخونني وسط هذه المعركة المتواصلة ضد قوى الشر والمرض واليتم ، كنت التمس مددا من الشجاعة والقوة لمواصلة كفاحي بزيارة ملجأ آن لاك ومعناه باللغة الفيتنامية السـلام . في الطرف الآخر من هايفونج . وتديره مدام فونج نيجاي . الملقبة بأم الالف طفل

وهذه السيدة من اغرب الشخصيات التي التقيت بها في حياتي ولا يمكن ان تقل سنها عن ستين سنة . ولكنها بشعرها المتقن الصباغة ، وبشرتها الملساء ، وعينيها السوداوين الكحلاوين المتباعدتين ، وابتسامتها المشرقة ، تبدو في الأربعين من عمرها . وعلى الرغم من امتلاء جسمها القصير الا انها متناسقة التكوين قوية البنية جمة النشاط

وكنت واثقا دواما كلما ذهبت الى ملجئها انني سأدعى لغذاء شهي يختلف عن الطعام المحفوظ الذي لا آكل سواه في معسكري . لم انسى نفسي بين ابنائها الظرفاء الذين تتراوح أعمارهم بين سنة وتسع سنوات ، ومعظم الكبار من هؤلاء ذوو عاهات . بيد أنها تمدهم ببشاشتها وتحوطهم بحنانها وتقواها فهم دائما مبتسمون

وقد فقدت هذه السيدة الصينية الاصل زوجها وابنهـا فى حروب الصين الأهلية . وهاجرت الى الجنوب ومعها كمية كبيرة من مجوهراتها وسبائك الذهب . لأنها كانت من أسرة واسعة الثراء . وجعلت مهمتها فى الحياة ايواء اليتامى من اللاجئين وضحايا الحروب ، بصرف النظر عن دياناتهم أو عقائدهم السياسية . وظلت تتنقل مع تنقلات الحرب والزحوف فى الشرق الاقصى منذ سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٥ حين فارقتها . وانى لأرجو ان تظل هذه السيدة النبيلة فى الميدان سنوات وسنوات أخرى . فبروح أمثالها تكسب قضية الانسـانية ضد الحروب وويلاتها مزيدا من القوة تأمل ان تتغلب يوما به حضارتنا على قوى الشر والعدوان .

اجل كنت اتعلم لدى مدام نيجاى الشجاعة والصـبر . حينما الاعب الصغير نجوين الذى لا يعرف أحد ابن من هو ؟ اذ وجدت مدام نيجاى أمه مقتولة على قارعة الطريق وهو فى لفائفه يصرخ ، وذلك منـذ خمس سنوات . ووجد الطفل مصابا بسل فى عاموده الفقرى أورثه تشويها من أبشع ما رأته عيناى . ومع هذا كان ضاحكا باستمرار ...

وكنت الاعبه نصف سـاعة . وحملته ذات مـرة على كتفى كى أريه سفينتنا مونتاجيو . وصورته الآن على مكتبى وهو محمول على كتف بحار من بحارتنا . والشجاعة والبراءة تطلان من عينيه ... انهـاما دامغـا لوحشية الانسان الحديث

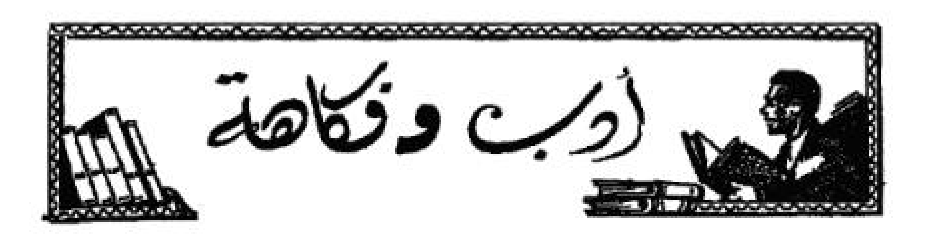
## الأم الصغيرة

وانسانة أخرى اسمها ليا . هى الأم الصغيرة للرضعاء . وسن هـذه الأم سبع سنوات . ولها ساق واحدة . ولكنها تشعر بمسئولية خطيرة نحو الصغار . وتتطوع لمساعدة الأم الكبيرة مدام نيجاى بكل جد وحزم ودقة كأنها فى الثلاثين . ولا تنسى أن تعلم الصغار المشى وآداب الحديث . ومن أجل ليا استحضرت من نيويورك بالطائرة سـاقا صناعية صنعوها خصيصا لها . وما زلت أذكر أنها رفضت ان تخلعها قبل النوم وقالت لى بكل جد ودهشة

لا يليق بى ان انزع عنى نعمة انعم على بها الله بواسطة قلب عطوف . فما دمت لا اخلع رجلى الأخرى . كيف تريدنى أن اخلع هذه التى كانت ضائعة فوجدت وضالة فعادت

هكذا تكبر المصائب بالأطفال فتنمو بهم قبل الأوان . وانه لتشويه لا يقل عن العاهات . لأنه يقتطع من أعمارهم أجمـل عهودها ، عهـد الطفولة اللاهية

هذا ثمن الحروب ، فلعلنا نعقل ونرعوى . ولعلنا لا ننحط الى هاوية الفناء أو هاوية الحيوانية التى هى شر ألف مرة من نكبات الفناء




## السنة الناس ...

يروى عن الملك كارلوس الخامس المعروف باسم شارلكان ـ أول من فاخر بأن الشمس لاتغيب عن أملاكه ـ أنه كان يقول :

انى اذا خاطبت الله ضارعا خاطبته بالاسبانية ، واذا خاطبت النساء متحببا خاطبتهن بالايطالية ، واذا خاطبت جوادى زاجرا خاطبته بالالمانية ..

وهو يعنى بقوله هذا أن لغة الاسبان تتميز بالاجلال والتفخيم ، وأن لغة الطليان تتميز بالرقة والعذوبة ، وأن لغة الالمان تتميز بالعنف والشدة ، ولذلك يستعمل كل لغة فيما يليق بها من مقامات الكلام

وقد علق اديب الصحافة المرحوم « أنطون الجميل » على هذه القصة بقوله : « لو كان هذا العاهل يعرف اللغة العربية لغنى بها عن غيرها فى مختلف المواقف ، فقد جمعت فخامة اللفظ وجمال الاسلوب ، وقوة الاداء »

وان قارىء التراث العربى يجد شبيها لتلك القصة يسبقها بعدة قرون ، فقد جاء فى كتاب « أحسن التقاسيم » المقدسى ، قوله : أن بعض ملوك « خراسان » امر ان يجمع رجالا تمثل النواحى الخمس لمملكته ، فانفذ وزيره أمره ، ولما حضروا تكلم السجستانى ، فقال الوزير : هذا لسان يصلح للقتال ، ثم فاتح النيسابورى ، فقال : هذا لسان يصلح للتقاضى ، ثم تكلم المروزى فقال : هذا لسان يصلح للوزارة ، ثم تكلم البلخى فقال : هذا لسان يصلح للسفارة . فلما تكلم الهروى قال : هذا لسان يصلح للنحنحة !.

## رشوة ... متفق عليها

كان « القاسم » من بين من تولوا الوزارة فى أيام الخليفة « المعتضد » ... وكان « للقاسم » استاذ علمه فى صباه اسمه « ابراهيم بن السهل » ، ومما جرى بينهما فى ابان التعلم ان الشيخ قال لفتاه : أن وليت الوزارة ماذا تصنع بى ؟ فأجابه : ما أحببت ! فقال الشيخ : تعطينى عشرين الف دينار ...

واصبح « القاسم » وزيرا ، وطلب الاستاذ الوفاء بالنذر ، فقال الوزير : أخشى الخليفة ان اعطيك المال فى مكان واحد ، فاسمح بأخذه متفرقا ... وذلك بأن تجلس للناس ، وتأخذ رقاعهم فى الحوائج الكبار ، وتطلب منهم

على قضائها اجرا ، ولا تمتنع عن عرض شيء على ، سواء أكان صحيحا ام باطلا ، فانى قاضيه لك ، لتقبض الاجر ، حتى يصل اليك مال النذر

ويقول الاستاذ : انى كنت أعرض على الوزير كل يوم رقاعا ، فيسألنى : كم ضمن لك على هذا ؟ فأجيب : كذا وكذا . فيقول : لقد غبنوك ، هـذا يسوى كذا وكذا ، فارجع فاستزد . فأراجع القوم ، فلا ازال اماكسهم ويزيدوننى ، حتى ابلغ الحد الذى رسمه . وبقيت على هذه الحال ، حتى حصل لى ضعف المال الذى نذر الوزير ان يؤديه الى !

## حسابى بغائى ...

كان من المعروف عن السقائين الذين يحملون قرب الماء الى البيوت انهم يخطون بأصابع « الطباشير » خطوطا على الابواب بعدد القرب التى يحملونها ، ليقبضوا حسابها آخر كل شهر

وكذلك يفعل عمال القهوات البلدية ، فهم يخطون خطوطا بعدد ماينقلون الى الرواد من اكواب الاشربة ، ليحاسبوهم بمقتضاها آخر كل يوم

ومن الطريف ان شاعرا منذ الف سنة يسجل لنا ان هذا الصنيع كان معمولا به فى العراق ، فقد نقل « الصولى » فى كتابه : « ادب الكتاب » ان الشاعر « اشعث اليربوعى » كان يتردد على حانة ليشرب الخمر ، فكانت صاحبة الحانة اذا أعطته كوزا خطت عليه خطا ، ولاحظ أنها تتغفله وتغالطه فتزيد فى الخطوط ... ولكن يظهر انه استبد به السكر ، فلم يبال ماتفعل ، ولم يعبأ بالحساب ، انما همه أن يشرب ... فقال :

اذا مابعتنى كوزا بخـط فخطى ما بدا لك أن تخطى
وزيدى ثم زيدى ثم زيدى على ، وغلظى بالله شرطى
وصبى فى أبريق صغير كان الاذن منـه رجع خط

## « الراديو » ... كما يصفه اعرابى

لما اتسعت رقعة الحضارة العربية ، كان بعض الاعراب من سكان البوادى ينحدرون الى الحواضر ، فيبهرهم مايرون من مظاهر المدنية ، وتجرى على ألسنتهم طرائف من الاوصاف والتعليقات

وتتناقل كتب الادب قصة ذلك الاعرابى الذى خرج من البادية الى احدى المدائن ، فشهد حفلة عرس ، وجعل يصف مادار فيها ، ويكشف فى لطف وظرف عن جهله بما يرى وما يسمع

وقد أراد الكاتب البليغ المرحوم « عبد العزيز البشرى » أن يمتحن براعته فى محاكاة هذا النوع من كلام الاعراب ، فتخيل اعرابيا شهد « الراديو » أول مرة ، واجرى على لسانه هذا الوصف الخلاب :

« حولت بصرى ، فاذا دمية من خشب ، بتر ساقاها ، فأقعدوها على

منضدة . لها عين واحدة تمزقت حدقتها فتناثرت في بياضها تناثر النمل على صفحة الرمل ... فلما عرك صاحبها اذنها سرعان ما احمرت حدقتها ، ثم سمعت لها حسيسا مالبث ان استحال زمزمة وهمهمة ، فخلت الارض قد زلزلت على ، فجمعت ثوبي للهرب ، وجعلت ألتمس آية الكرسي . فهدأ صاحبي من روعي ، وقال لي : هون عليك . فقلت : وهذا العفريت ؟ فقال : لن ينالك منه مكروه ، فقد قيدوا ساقه ، وشدوا وثاقه . فقلت : أيسجن « سليمان » المردة في قماقم من نحاس أو ذهب ، وانتم لاتبالون أن تسجنوها في جماجم من خشب ؟! ثم أثنى صاحبي الى الدمية فعرك أذنها ثانية ، فسرعان ماسكن هديرها ، وبطل زئيرها ، واذا العفريت يتحدث في لين صوت واطمئنان نبرة ، ثم سمعت معازف أخرى تتنغم وتترنم ، حتى خلتها من جودة الايقاع تتكلم !.. »

## الاختزال ... قديم

اصبح « الاختزال » اليوم من ضرورات الحياة الاجتماعية ، وقد اتخذت علامات اختزال الكتابة العربية على اسس مما وضعته امم الغرب في العصر الحديث

بيد أن الاختزال في الحضارة العربية قديم ، وكان مقتبسا تارة من الصين ، ويسمى : خط الجموع ، وتارة من اليونان ويسمى : السامياء . وقد أخذ العامة من هذا الاسم كلمة « السيم » للدلالة على الرموز غير المفهومة ، فيقولون : فلان يتكلم بالسيم !

ففيما يتعلق بالاختزال الصيني يحدثنا الفيلسوف « الرازي » أن رجلا قدم عليه من الصين ، وتعلم العربية كلاما وخطا ، فلما أراد الانصراف قال للفيلسوف قبل سفره بشهر : أحب أن تملي علي كتب جالينوس . فأجابه : لقد ضاق الوقت ، ولا يفي زمان مقامك بنسخها . فقال الصيني : أسألك أن تملي علي بأسرع مايمكنك فاني أسبقك بالكتابة . وأخذ الفيلسوف وبعض تلاميذه يملون على الصيني ، وهم لايصدقون انه يتابعهم ، حتى قرأ عليهم ما املوه عليه . فسأله الفيلسوف في ذلك ، فأجابه : أن لنا كتابة تعرف بالجموع ، تكتب بها الشيء الكثير في زمن قليل ، ثم ان شئنا نقلناه الى القلم المتعارف

وفيما يتعلق بالاختزال اليوناني يحدثنا « ابن النديم » صاحب « الفهرست » أن متطببا من « بعلبك » زعم له أنه يكتب بالسامياء ، فجرب عليه ماقال ، فاذا هو يسمع عشر كلمات ويكتبها كلمة واحدة ، فلما أستعيد منه الكلام اعاده بألفاظه

ترى أين علامات « قلم الجموع » وعلامات « قلم السامياء » ؟

**محمد شوقي امين**

# أحرج موقف طبى فى حياتى

## ثلاثة من كبار الأطباء

سألت مجلة الهلال ثلاثة من كبار الاطباء :
**ما هو أحرج موقف طبى فى حياتك ؟ وقد تفضل بالاجابة فيما يلى :**
حضرات الدكتور كامل يعقوب والدكتور محمد شوقى عبد المنعم
والدكتور محمود حسنين

---

## الدكتور كامل يعقوب

### اخصائى الأمراض الباطنية



**حدث** منذ بضع سنوات مضت ، وكان المريض رجلا متقدما فى السن من ابناء احدى القرى فى شمال الدلتا . وقد ابتدرنى قائلا : « أنا الحاج محمد عبد البر . وسبق لى ان جئت لاستشارتك منذ عشر سنوات وبرئت وتشفيت من مرضى والحمد لله . ولى الآن بضعة أشهر وأنا أعانى الما ممضا فى معدتى وأمعائى تناولت من اجله ألوانا متعددة من الادوية والعقاقير دون جدوى . ولذلك جئت اليك وأنا أؤمل أن أجد دوائى هذه المرة كما وجدته فى المرة السابقة » ثم مضى الرجل فى وصف أعراض علته وبعد أن فحصته وكتبت له تذكرة الدواء انصرف الى حال سبيله

ومضت الايام والأسابيع ، ثم حدث ذات صباح أن كنت جالسا فى عيادتى ومعى صديق قديم ، واذا بى أرى صاحبنا المريض يقتحم علينا الحجرة ، حتى اذا رآنى أخذ يحتضننى بين ذراعيه ، ويطنب فى الثناء على ، ثم أقسم لى باغلظ الايمان انه ما جاء الى القاهرة الا لكى يشكرنى بنفسه اذ أتحت له الشفاء من مرضه فى أسرع وقت وأهون سبيل ! وأثار هذا المديح فى نفسى شيئا من الزهو فمددت قدمى الى الامام ، وملت بظهرى الى الوراء ، ونظرت الى صديقى نظرة معناها أن فى الكنانة أطباء ! ثم حاولت أن أتذكر

تركيب ذلك الدواء الذى احدث هذه المعجزة فلم اتمكن ، فقلت له : «اطلعنى من فضلك على تذكرة الدواء » ، وهناك ابتسم الرجل ابتسامة عريضة وقال متعجبا : « اية تذكرة واى دواء يا مبارك ؟ اننى لم أصرف تذكرتك ولم اتناول دواءك ! » واحسست فى تلك اللحظة كأن سيلا من الماء البارد قد انسكب على ، وشعرت فى حضرة صديقى بحرج لم اشعر بمثله من قبل ! فلم البث ان سحبت قدمى واطرقت برأسى الى الارض ، ونظرت بطرف عينى الى صديقى فوجدته يغالب الضحك حتى اذا لم يستطع مغالبته انطلق يقهقه بصوت عال . وتساءل المريض القروى عن السبب فى كل هذا الضحك ، فقلت له : « دعك من هذا الآن . وقل يا عم الحاج محمد انا فى « عرضك » ... اذا كنت كما تقول ، لم تصرف تذكرتى ، ولم تستعمل دوائى ، فما هو العلاج الذى تم شفاؤك عليه ؟ ولماذا تشكرنى ؟ » . وهنا صاح الرجل متعجبا : « كيف لا اشكرك يا دكتور وانت ما كنت تنقر بأصابعك على معدتى ، وتضغط بيدك على كبدى حتى احسست بأن جميع الامراض قد زايلت بدنى . وما ان خرجت من العيادة حتى شعرت بجوع لم اشعر بمثله من قبل ، فذهبت الى المطعم واكلت رطلا من « الكباب » دون ان اشعر بأى اضطراب فى معدتى . ومن هنا لم أجد داعيا لصرف تذكرة الدواء ، وعدت من فورى الى بلدى وانا فى اتم صحة واحسن حال »

وعلمنى هذا الحادث ان ثقة المريض فى الطبيب قد يكون لها فى بعض الاحيان مفعول اقوى من مفعول الادوية والعقاقير . وعلمنى فوق ذلك ان الامراض التى تصيب الكثيرين من الناس ليست كلها امراضا عضوية ، وان عقل الانسان يستطيع ان يصنع بعض هذه الامراض ويستطيع ان يشفيها



الدكتور محمد شوقى عبد المنعم
اخصائى الولادة وأمراض النساء



ما اكثر المواقف الحرجة فى حياة طبيب الولادة . اذ ان مسئوليته مزدوجة ، نحو الأم والجنين معا وتأخره فى المبادرة الى العمل قد يودى بحياة احدهما أو كليهما . ومن احدث هذه المواقف الحرجة ، ما حدث لى منذ بضعة ايام ...

ففى احدى الليالى التى اشتد فيها ضرب القاهرة اثناء احدى الغارات الغادرة الاخيرة . وكنا نحن الاطباء فى تلك الاثناء على اهبة الاستعداد للطلب فى المستشفى لاستقبال المصابين ان وجدوا ... واذا بسيدة كريمة ، زوجة احد الضباط الشبان

المجاهدين فى سينا ، يفاجئها المخاض وتشتد عليها آلامه وهى معتادة تعسر الولادة ، وقد امتنعت وسائل المواصلات ، وتوقفت لاطفاء الانوار ... فخرجت اليها أثناء الغارة ، والشوارع كلها غارقة فى الظلام التام ، ولا يقطع هدوء الليل سوى طلقات مدافع المقاومة ، ودوى انفجار القنابل ...

خرجت اتحسس طريقى سائرا بسيارتى والنور مطفأ ، ورجال الدفاع المدنى يضطروننى للوقوف فاصرخ فيهم : « دكتور » وأنا أشير لهم الى علامة « الهلال » — شارة نقابة الاطباء — والى تصريح المرور المعطى لى ليفسح الطريق اثناء الغارات

ووصلت الى منزلها وانا اتصبب عرقا برغم برودة جو تلك الليلة ، ولكن كل هذه المتاعب زالت عندما رأيت الفرحة والطمأنينة تشمل جو المنزل لمجرد وصولى اليهم — واضطررت أن أسدل بطانية على الشباك لأحجب النور — وقمت بكل ما يلزمها حتى تمت عملية الولادة على خير ما كنت أتمناه لها من سلامة ، ولطفلتها المولودةالجميلة — التىأسميناها انتصارا — رمزا لما نتوقعه من نصر من عند الله — قريب ان شاء الله

وخرجت من عندها وقد زال عنى كل حرج وسرت فى طريقى ، نفس الطريق ، ونفس الظروف السالفة وأنا قادم الى هذه السيدة ، ولكنى كنت احس بهدوء البال وراحة الضمير ، فقد حققت شعارى المحبوب :

من أغاث الخائف الملهوفا أغاثه الله اذا أخيفا



الدكتور محمود حسنين

مدرس الأمراض الباطنية بكلية طب قصر العينى



كان ذلك منذ سنوات عندما كنت طالبا بالسنة النهائية بكلية الطب عندما حضر الى صديق كانت تربطنى به صلة الزمالة بالمدارس الثانوية .. وطلب الى الصديق أن أسعفه بحقنة فى الوريد

وكانت تلك أول تجربة لى . فقد كان محظورا علينا مباشرة مثل هذه الاسعافات الطبية أو أى لون من الوان العلاج ... ووجدت نفسى أمام فرصة ثمينة ، أؤدى فيها خدمة لصديق قديم ، وأجرى تمريناعلى الاسعاف الطبى !

ولكنى رجعت الى أخى الاكبر ، وكان طبيبا

بالقصر العينى ، فلما عرف نيتى ، زجرنى ، وطلب منى الا اتدخل فيما لا يعنينى حتى أتم دراستى النهائية .. ولكنى برغم نصحه ، اعتزمت ان انتهز الفرصة !

واقتدت المريض الصديق الى منزل احد الزملاء ـ الدكتور سيد أبوسنة ، حكيمباشى المستشفى الاميرى بالاسماعيلية الآن ـ واجريت معه « كونصولتو » على المريض .. وقررنا الشروع فى العلاج فورا .. وقام الدكتور سيد ابو سنة بتعقيم الحقنة واعدادها ، بينما قمت انا بعملية الحقن ...

ولم اكد أضع الابرة فى الوريد وأرى الدم ينبثق داخل المحلول حتى سررت جدا .. ثم بدأت المرحلة الثانية ، مرحلة تفريغ المحلول فى الوريد .. وماكدت اشرع حتى أغمى على المريض ، ووقع على الارض ، وامتقع لونه .. !

وارتبكت ، وتملكنى الخوف .. ماذا افعل ؟

وتحسست النبض فلم اجد له أثرا .. لقد توقف القلب عن النبض وانتقل الصديق الى العالم الآخر على يدى ، ويدى الصديق الدكتور سيد ابو سنة !

وعدت أتشاور مع زميلى : ماذا نفعل ازاء هذه الكارثة ؟ !

وكان الدكتور ابو سنة شديد المزاح حتى فى احرج المواقف ، فقال مازحا : « سوف نقوم بتحنيطه بالفورمالين ، فهى فرصة للتدرب على التشريح ... »

ولكنى لم اكن فى حال تسمح بالمزاح ... وبينما انا نهب للذعر والحيرة ، اذا بالصديق الميت يفتح عينيه ويقول هامسا : « انا فين ..؟ »

والتقطت انفاسى ، وحمدت الله وتبين أخيرا ان الصديق لم يتناول الطعام فى ذلك اليوم ، فقدمنا له الطعام ، حتى ردت روحه اليه .. وردت الينا أرواحنا !

كان ذلك أحرج موقف صادفنى فى حياتى الطبية



**الجسم الانسانى فى حاجة الى نوعين من الغذاء ، الأول « الغذاء الكامل » والثانى « غذاء التنظيف »**

# الغذاء سبيلك إلى الجمال

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

نعلم ان جمال الجسم يتوقف على الصحة الجيدة . والصحة الجيدة تتوقف على الدم النقى . والدم النقى يتوقف على جودة الغذاء الذى نتناوله

ويمكننا ان نشبه الجسم بآلة ميكانيكية وقودها الغذاء ووظيفتها تحويل هذا الغذاء الى طاقة حرارية والى مواد بسيطة التركيب يستخدمها الجسم فى تعويض ما يفقده من الخلايا أثناء العمل ، فاذا كان الغذاء الذى نتناوله يتحول الى هذه المواد البسيطة قيل انه « غذاء كامل » . وليس معنى ذلك انه ما دام الجسم يحصل على الغذاء الكامل فانه يستمر فى عمله الى مالانهاية ، فكما تحتاج الآلة الميكانيكية الى تنظيف وراحة من وقت لآخر هكذا الجسم، فهو لا يختلف عن الآلة الا فى كونه يقوم بعملية التنظيف هذه بنفسه يساعده فى ذلك — حتما — أنواع معينة من المواد الغذائية

فاذا توافر للجسم « الغذاء الكامل » وغذاء « التنظيف » هذا قيل ان « الغذاء متوازن »

اذن يجب الا تقاس قيمة المواد الغذائية بمقدار الطاقة التى تولدها فقط ، بل يجب ان تقاس هذه القيمة أيضا من عدة نواح صحية أخرى مثال ذلك الفاكهة والسلطات والخضروات اذا قيست قيمتها بمقدار الحرارة التى تولدها لما كان لها قيمة غذائية تذكر ولكننا اذا قسناها من وجهة اهميتها فى عملية التنظيف كانت فى المرتبة الأولى بين جميع المواد الغذائية

وسأتكلم الآن عن انواع الغذاء « الستة » وتأثير كل نوع منها على موضوع اليوم

فالنوع الأول هو « البروتينات » أو المواد الزلالية وتوجد فى اللحوم والبندق والجوز والجبن والبيض واللبن وبعض البقول كالفول والعدس ونحن فى الشرق نميل الى الاكثار منها فى الصباح وفى الظهر وفى المساء وفى هذا ضرر اذ ان البروتينات



« جمال الجسم يتوقف على جودة الغذاء الذي نتناوله »

تولد في الجسم أحماضا اذا زادت كميتها تؤدي الى حموضة الدم وتعب الكليتين والخمول والصداع ، هذا علاوة على ان كمية البروتين الزائدة عن حاجة الجسم تصل الى الامعاء دون هضم وهناك يصيبها التعفن وتتولد منها غازات وسميات وامساك فتتأثر البشرة حتما ويصفر الوجه وربما طفح الجلد

والنوع الثاني هو «الكربوايدرات» أو المواد النشوية والسكرية واهم موارده البقول والنباتات الدرنية والافراط منها يسبب ضعف الدورة الدموية والآلام الروماتزمية وتضخم اللسان وبرودة الاطراف . وكثرة السكر يهيج الغشاء المخاطي للمعدة ويسبب الاضطرابات الهضمية والنزلات المعوية والاسهال الحاد عند الاطفال ، وافضل انواع السكر هو الموجود في الفواكه لأن الجسم يمتصه بسهولة كبيرة فضلا عن احتوائه على الكثير من الفيتامينات وقد لاحظت ان الكثير من الاوربيات اللائي يحافظن على جمالهن يتناولن ما نسميه « سلطة فواكه » في فطورهن في الصباح

والنوع الثالث هو «المواد الدهنية» ونحصل عليها من الحيوانات ومن النباتات وهي تولد عند هضمها أحماضا ولذا فان الاكثار منها مضر جدا

والنوع الرابع « الاملاح » وتدخل

فى تركيب جميع انسجة الجسم فالجير ( الكالسيوم ) مثلا يدخل فى تركيب العظام ، والحديد فى تركيب الدم ، والسليكا فى الشعر والاظافر ، والفلورين فى الاسنان ، والفوسفور فى الأعصاب . ويستخدم الجسم الاملاح فى معادلة الحموضة الناتجة عن المواد الغذائية - الثلاث - السابقة الذكر وأهم مصادرها الخضروات والفواكه واللبن

والنوع الخامس « الفيتامينات » وأهميتها عظيمة فهى تساعد على نمو معظم أجزاء الجسم وبها يقاوم الجسم مختلف الأمراض

والنوع السادس « الماء » وهو ضرورى جدا للصحة والحصول على البشرة الصافية لان الجسم يفقد يوميا ما يقرب من لترين او اكثر ، فان لم يعوض ما يوازى هذا المقدار فسرعان ما يمرض لان الافرازات السامة التى يفرزها الجسم تتزايد فيتسمم الدم . والخصائيو الجمال ينصحون باعطاء ست كوبات من الماء النقى يوميا موزعه على فترات مختلفة من اليوم : كوبان عند الاستيقاظ صباحا ( وتفيدان فى الامساك وتنظيم الهضم ) ، وكوب ثالث فى الضحى، وكوب رابع قبل الغذاء ، وكوب خامس فى الساعة الخامسة، وكوب سادس قبل العشاء بساعة - واعلم أن شرب الماء قبل الاكلات يساعدك على الهضم اما الماء الذى تشربه اثناء الاكل فيزيد من وزنك

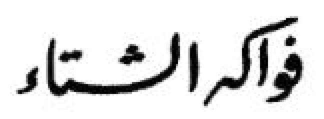
ذكرنا ان الانواع الثلاث الاولى من هذه المواد الست تولد أحماضا اثناء عملية الهضم ، وهذه الاحماض يجب معادلتها بمواد أخرى قلوية لامكان المحافظة على توازن الغذاء ، وفى نفس الوقت نجد أن عملية الاحتراق داخل الجسم تولد هى الاخرى احماضا خطرة على الصحة والجمال ، ويجب معادلتها أيضا

من ذلك يتضح اهمية الاعتناء بوجود الانواع الثلاث الاخرى فى الغذاء الذى نتناوله ... ولكننا للأسف اعتدنا فى بلادنا ان نهتم بتناول الانواع الثلاث الاولى فقط دون أن نعطى اهمية لتعادلها بالاملاح المعدنية القلوية التأثير - التى توجد فى الفواكه ( ما عدا البرقوق ) والخضروات كما اسلفنا - فتزيد بذلك العبء الملقى على الكليتين والجلد والجسم كله فيأخذ فى الانحلال وتنتابه الأمراض

ويجب أن يراعى كل انسان ان تكون مواعيد فطوره وغدائه وعشائه منتظمة ، وان يختار الاغذية الصحية سهلة الهضم ، التى تحوى الكثير من الفواكه ، وأن يتناول الخبز المجفف « الملدن » ، ولا يأكل اللحوم الا ظهرا ، والا يكثر من كمية الغذاء . ان الاكثار من الغذاء يؤدى الى نتائج خطرة خصوصا بعد الاربعين وذلك بسبب قلة العصارات الهاضمة ويكون سببا فى الاصابة بأمراض القلب والشرايين ، السكر والنقرس والروماتزم

البلاد العربية غنية بالموالح

# فواكه الشتاء



بقلم الدكتور ابراهيم عازر
اخصائى الامراض الباطنية

تهدنا الطبيعة فى كل فصل من فصول السنة بأنواع من الفاكهة تصلح لكل فصل منها ، وفى هذا الفصل — فصل الشتاء — تمدنا الطبيعة بالموالح ، وهى انواع منها البرتقال واليوسفى والليمون البنزهير والنارنج والليمون الهندى والليمون الاضاليا ، فهى تنضج وتكثر فى فصل الشتاء ، الفصل الذى يشتد فيه البرد وتكون فيه الاجسام بحاجة شديدة الى كثير من الفيتامينات ، والى الوفير من الغذاء الذى يعطى الجسم ماهو بحاجة اليه من الطاقة الحرارية ، ومن حسن الحظ ان البلاد العربية مشهورة بانتاج الموالح ، وبخاصة مصر وسوريا ولبنان وشرق الاردن

والفوائد التى تعود على الانسان من الموالح جمة منها :

١ — انها تحتوى على نسب عالية من الفيتامينات ، وخاصة فيتامين «ج» وقد عرف بعض الدول هذه القيمة الغذائية الموجودة بها فاستغلتها فى معالجة بعض الامراض التى تنشأ عن نقص فى تغذية الاطفال ، ففى بعض ولايات امريكا يقدمون «وجبة» من عصير البرتقال مقدارها مائة جرام فى كل يوم من ايام موسم البرتقال لاطفال المدارس . اما فى انجلترا والمانيا وهولنده فانهم يستعيضون من البرتقال باليوسفى ، وكانت النتائج متماثلة

ويعطى العصير عادة للاطفال ابتداء من الشهر الثالث بعد الولادة ، وبمقدار ملعقتين صغيرتين من العصير الممزوج بالسكر والمخفف بالماء الدافىء اى فى درجة حرارة الجسم ، ثم تزاد الكمية تدريجا حتى تصل الى ستة ملاعق فى الشهر السادس . وفى هذه السن تعطى نصف الكمية صباحا والنصف الاخر مساء

ومن الواجب اعطاء عصير البرتقال او اليوسفى لكل طفل لايرضع من ثدى امه ، ويعتمد فى ارضاعه على

البان البقر والجاموس ، وكذلك يجب تقديمه للحوامل والمرضعات

٢ - ان عصير بعض هذه الفاكهة عظيم الاثر فى عملية الهضم ، فعصير البرتقال مثلا اذا اخذ عقب تناول الطعام ، يزيد من سرعة الهضم ، اذ انه ينبه الغدد فيزداد افرازها لاسيما افراز الخمائر التى تهضم المواد البروتينية . وسرعة الهضم من شأنها ان تساعدنا فى فصل الشتاء على الاكثار من الوجبات الغذائية ، وزيادة كميات الطعام ، وفى تناول بعض الاغذية بين الوجبات، وبذلك نمد الجسم بما يكون فى حاجة اليه من الطاقة الحرارية والغذاء

٣ - ولبعض هذه الثمار اثر فعال فى مقاومة الامراض ، وخاصة السموم ، فعصير الليمون البنزهير مثلا له قوة فعالة فى مقاومة امراض نقص التغذية ومن ثم جاءت تسميته بالبنزهير وهى لفظة فارسية معناها « مضاد السموم »

٤ - وعصير بعض هذه الثمار قلوى فيحدث تعادلا مع حموضة المعدة ، مثل عصير البرتقال وعصير النارنج . وقد عملت من عصير النارنج تحضيرات كيميائية تضاف الى ادوية علاج المعدة

٥ - وفى بعضها املاح معدنية تفيد فى علاج فقر الدم او الانيميا ، وتفيد الاطفال الذين يتغذون على الالبان ويحدث عندهم فقر دم ، لان اللبن بطبيعته خال من الحديد ، وعصير الموالح ، وخاصة البرتقال واليوسفى، يعوض هذا النقص الموجود فى اللبن

ونذكر فيما يلى كلمة موجزة عن كل نوع من هذه الفاكهة

## البرتقال

يحتوى على نسبة كبيرة من الفيتامينات ، وخاصة الفيتامينات « جـ » و « ب » و « أ » وحامض الستريك. ولهذا الاخير مزية تنقية الدم ومفيد للكلى ، وقشوره تنشط افراز الكبد ولها خواص مقوية ومهدئة

## اليوسفى

لا يقل فى قيمته الغذائية عن البرتقال ويحتوى على ما فى البرتقال من الفيتامينات ، وقشوره مفيدة فى مقاومة بعض الامراض وفى علاج امراض الجهاز الهضمى

## الليمون الحلو

شبيه بالبرتقال واليوسفى اذ له نفس القيمة الغذائية الموجودة فيهما ويحتوى على نفس الفيتامينات ،وله بعض خواص الليمون البنزهير

## الليمون البنزهير

غنى جدا بالفيتامين «جـ» ولهذا يكثر استعماله كعلاج من امراض الاسقربوط والبلاجرا ، وهما مرضان منتشران كثيرا فى ريف مصر . ويحتوى

هذا الليمون كذلك على سترات الصودا وهى مادة مفيدة فى مقاومة نقص افراز الكبد واتقاء انخفاض ضغط الدم ، وتخفيف كثافة الدم ، وفى علاج الطفح الذى يظهر فى تجويف الفم ، وفى علاج التهابات الفم واللسان ، وفى الغرغرة ، وفى وقف النزيف ، وفى مقاومة ضربات الشمس كما انه من فوائد هذا الليمون انه يستطيع القضاء على ميكروبات الكوليرا وحمى التيفود فى مياه الشرب اذا أضيف اليها محلول يحتوى على ١ ٪ من عصير الليمون

## النارنج

ثماره شديدة الغضاضة ولهذا فانه يستخدم اما فى اغراض طبية واما فى عمل المربات . وعصيره مفيد فى معالجة امراض المعدة وتنبيه شهوة الطعام

## الليمون الهندى

تؤكل ثماره فى امريكا قبل وجبة الافطار لتنبيه الشهية ، وعصيره يخفف من الظمأ ، وهو غنى جدا بالمواد المعدنية ، وخاصة الحديد ، وقشوره مفيدة فى ادرار البول وتخفيف نوبات الربو والمغص

## الليمون الاضاليا

شبيه بالليمون البنزهير ، وله كثير من خواصه ، ولكنه اكبر حجما واغزر عصيرا

## الكلية الصناعية فى خدمة الطب!

على نقيض الرئة الصناعية التى تشغل مساحة كبيرة قد تعادل مساحة غرفة صغيرة ، ابتكر طبيب ألمانى يدعى س. موللر ، كلية صناعية تحمل بسهولة داخل اسطوانة من المطاط الصلب يبلغ طولها ثلاثة أرباع المتر ، فضلا عن جهاز يقوم بتدفئة الكلية الصناعية للاحتفاظ بها فى درجة حرارة الجسم ، ومائدة منخفضة توضع عليها مجموعة الأجهزة الى جانب فراش المريض ... وقبل استعمال الكلية ، يفصد القسم الأسفل من الساعد فى مكانين وتدخل فيهما حقنتان تتصلان بشريانين من شرايين المريض . وبعد ثلاث ساعات يكون نزف الدم من الجراح الصناعية قد توقف ، ويكون قد تم إعداد الكلية الصناعية للعمل . والعنصر المهم فى هذه الكلية هو المحلول الذى يقوم بتنقية دم المريض من السموم ، وهى المهمة التى تقوم بها الكليتان السليمتان . وتبلغ كمية هذا المحلول ٤٥٠ لتراً . وقد كون بحيث لا تختلف محتوياته من الملح عن محتويات الدم العادى . ويجرى دم المريض فى الكلية الصناعية عبر خرطوم من السلوفان طوله ١١ متراً وعرضه ٤ سنتيمترات ، فيقوم المحلول بتعويض المريض عن هذا الدم الفاسد دماً نقياً قد طردت منه السموم

# الأمراض المتوطنة

## في البلاد العربية

بقلم الدكتور محمود حسنين

مدرس الأمراض الباطنية بكلية طب قصر العيني

الامراض المتوطنة بالبلاد العربية هي احدى المشاكل الكبرى التي تحتاج الى تعاون وثيق بين الافراد ورجال الحكومة ، من اطبـاء ومهندسين وزراعيين ومعلمين ، وذلك لان هذه الامراض لها اتصال وثيق بحيـاة الانسان ومياه الشرب ومشروعات الري والصرف وغير ذلك من العوامل المختلفة

ومن اهم الامراض المتوطنـة ، البلهارسيا ، والانكلستوما ، والملاريا ، والامراض الطفيلية الاخرى ، وامراض نقص التغـذية ، وهذه الامـراض متفشية في البلاد العربية الى حـد كبير ، اذ انهـا تصيب ٧٥٪ من السكان ، وبذلك يقل الانتاج لانهـا تؤثر على كفاءة الانسان فكريا وبدنيا

### البلهارسيا

وهي اهم الامراض الطفيليـة في البلاد العربية ، وهي كثيرة الانتشار بين الفلاحين ، اذ وصلت نسـبة العدوى الى اكثر من ٩٠٪ من الاهالي في بعض القرى . ومع ان البلهارسيا كانت موجودة في عهد الفراعنة ـ اذ وجد الباحثون بويضات هذا المرض في بعض المومياات القديمة ـ فان درجة انتشارها في الماضي لم تصل الى ما هي عليه في الوقت الحاضر ، وذلك بسبب تغير طريقة الري من ري الحيـاض الى الري المستديم

ولم يكن سبب البلهارسيا معروفا الى ان توصل الدكتور تيودور بلهارس « Theodor Bilharz » الاستاذ بكلية الطب المصرية في سنة ١٨٥١ ، من اكتشاف حقيقة امرها ، وامكنه معرفة الديدان المسببة للمرض

والبلهارسيا تصيب الناس في كل الاعمار ، واصابتهـا للصغار تعتبر خطيرة لانها تؤثر على قواهم الفكرية والبدنية ، في طور هم احوج فيـه لسلامة الفكر والبدن ، وهـو دور النمو والتعليم

وهي تصيب الرجال اكثر من

النساء ، وذلك بحكم عملهم فى الحقول ، وتعرضهم للاصابة نتيجة للاستحمام فى مياه الترع ، أو شرب هذه المياه

وهناك نوعان من البلهارسيا ، الاول يصيب المجارى البولية ، وهى كثيرة الانتشار فى مصر وسورية والمملكة العربية والسودان ، وتسبب البول الدموى ، والنوع الثانى وهو بلهارسيا المستقيم ، ويسبب الدوسنتاريا . واذا لم يبادر الشخص المصاب بالبلهارسيا بالعلاج ، فان الاعراض تتزايد وتنشأ عنها بعض المضاعفات ، مثل التهاب المثانة ، وحصوات المجارى البولية ، اواورام قد تنقلب مع الزمن الى سرطان . ويمكننا القول ان اكثر انواع السرطان المنتشرة فى تلك البلاد سرطان المثانة نتيجة لمضاعفات البلهارسيا . وكثيرا مايحدث الالتهاب فى حوض الكلى والحالبين ويصاب المريض بمغص كلوى شديد . ويجانب هذه الاعراض يصاب المريض بفقر الدم وهزال وضعف شديد

اما بلهارسيا الامعاء فانها تصيب الكبد والطحال ، فيكبر حجمه ويحدث به تليف ينتج عنه استسقاء او ارتشاح سائل داخل التجويف البريتونى للبطن ، ومرض تضخم الكبد والطحال هو النهاية لكثير من المرضى ببلهارسيا الامعاء

## الانكلستوما

وهى ثانى الامراض المتوطنة فى الخطر اذ انها تصيب ٥٠٪ من الفلاحين ، ومعظمهم مصابون كذلك بالبلهارسيا ، اى بالمرضين فى وقت واحد . ويتسبب هذا المرض عن ديدان طفيلية صغيرة تعيش فى الامعاء لا فى الدم ، كما هى الحال فى البلهارسيا

ويندر حدوث هذا المرض بين سكان المدن . والانكلستوما قد تصيب الانسان فى اى عمر فتؤذيه ولكن خطرها على الصغار شديد ، اذ ان السم الذى تفرزه يؤثر تأثيرا شديدا فى نموهم البدنى ، ويؤخر كثيرا من قواهم الفكرية

وتتلخص الاعراض الرئيسية للمرض فيما يلى : عسر الهضم ، ثم حدوث أنيميا تزداد اذا تركت من غير علاج ، وقد تؤدى اخيرا الى ورم بالجسم ، وهبوط بالقلب تنشأ عنه الوفاة . ولعلاج هذه الحالة يعطى المريض ادوية ضد هذه الديدان ، أهمها رابع كلورور الكربون او مشتقاته ، وذلك تحت اشراف الطبيب ، وكذلك علاج الانيميا بواسطة مركبات الحديد وخلاصة الكبد والفيتامينات

## الملاريا

وتسمى ايضا بالحمى المتقطعة ، وهى مرض كثير الانتشار فى مصر والبلاد العربية ، بصفة خاصة وكثير من الممالك الحارة . وتكثر الاصابة بهذا المرض فى الخريف ، حين يكثر توالد البعوض الناقل لجرثومة الملاريا

وهى تصيب الانسان فى أى سن وجنس ، اذا تعرض لعدواه ، واذا أهمل علاج المريض تسبب من ذلك اصابته بفقر دم شديد ، وضعف عام يجعله ذا قابلية للامراض المختلفة

وهناك انواع الملاريا ، فمنها الحميدة ومنها الخبيثة وتختلف فى موعد توالدها فى الدم ، فمنها ما يتوالد مرة كل ٤٨ ساعة ، ومنها ما يتوالد كل ٧٢ ساعة ، اما النوع الخبيث فانه يتوالد بطريقة غير منتظمة ومدة حضانة المرض ــ اى المدة التى تمر من وقت الاصابة حتى ظهور اعراض المرض على الشخص المصاب ــ تبلغ حوالى ١٤ يوما

والاعراض المهمة للمرض هى دور البرودة اذ يشعر المريض ببرد شديد وقشعريرة ، وكذلك بصداع وآلام عامة . وقد يستمر هذا الدور نصف ساعة ، اما الدور الثانى فهو دور السخونة ، وفيه يشعر المريض بحرارة شديدة ، ويطلب رفع الاغطية من فوقه ، وقد يمكث هذا الدور من ساعة الى اربع ساعات والدور الثالث وهو دور العرق اذ يسيل عرق شديد ، وينتهى بأن ينام نوما عميقا ثم يصحو منه معافى كأن لم يكن مريضا من قبل

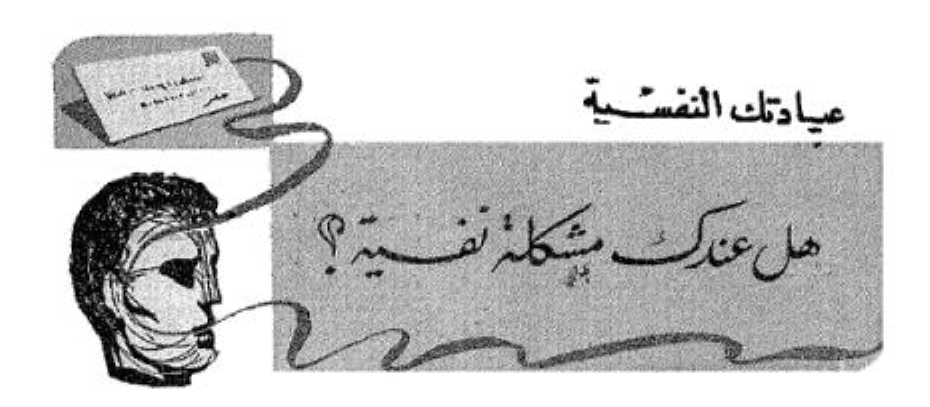
وتحدث هذه الادوار بشكل منتظم تذهب وتعود حسب نوع الملاريا ، وما لم يسرع المريض بعلاج المرض بواسطة الكينين أو غيره من الادوية الحديثة ، كالاتبرين والارالين وغيرهما فان الادوار تظل تحدث لمدة طويلة

## مبيدات الجراثيم تصون الطعام

تدل التجارب التى تجرى الآن بالعقاقير المضادة للجراثيم ، على أن هذه العقاقير ستصبح فى السنوات القليلة المقبلة أكثر وسائل حفظ الطعام شيوعاً !

ومن التجارب التى أجريت فى هذا الصدد ، تجربة استخدم فيها مستخرج من عقار « كلورتتراسيلين » ، يسمى « اكرونايز » لحفظ لحم الدواجن ، فاتضح أنه يزيد مدة بقائها طازجة الى الضعف ، وذلك عن طريق تعويق نمو البكتريا التى تفسد اللحوم ، كما ثبت أن عقار « اكرونايز » لا ضرر منه على صحة الانسان ، بل على العكس قد يكون عاملا على تحسين صحته

ومن هذه التجارب أيضاً ، تجربة أجريت على أسماك « السلمون » ، فقد بعثت شحنة من هذه الأسماك صيدت فى المحيط الهادى ، فى ثلج يحتوى على خمسة أجزاء من المليون من عقار أوروماسين كلورتتراسيلين . . . وأرسلت هذه الأسماك الى نيويورك مع أسماك أخرى من نفس النوع معبأة فى ثلج خال من العقار . . . فلما وصلت الشحنتان ، وجدت الشحنة الأخيرة ، الخالية من العقار ، تفوح منها رائحة خفيفة ، كما بدا لونها حائلا فى حين وجدت الشحنة الأولى المعالجة بالعقار طازجة ، وردية اللون . . . وقدرت الفترة الاضافية التى عكثها السمك طازجاً بعدة أسبوع تقريباً




هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الامريكية ، فللحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

# الصدمات النفسية بسبب الحروب

يخطىء من يظن أن مهمة الطبيب ابان الحرب ، علاج الجروح وتضميدها ، وجبر الكسور وحسب ، أن مهمته علاج النفس قبل علاج الجسم ، وينطبق هذا القول على المصاب بالحروق فى زمن السلم ، فالصدمة النفسية التى تصيب الجندى أو المدنى بسبب الحرب ، كالصدمة التى تصيب الرجل بسبب الحروق ، ولعل مهمة الطبيب البدنى فى شفاء الجروح والحروق ، أهون بكثير من مهمة الطبيب النفسانى فى علاج الصدمة التى يسببها صفير القنابل ، ودوى البنادق ، وقصف المدافع ، وأزيز الطيارات للمتحاربين والمدنيين فى حالة الحرب ، والتى يسببها انهيار الأعصاب بسبب الخوف والمفاجأة فى حالة الحروق فى حالة السلم

تجند الدول المتحاربة جيشاً من أطباء الأمراض العقلية وعلماء النفس ، كما تجند جيشاً من الأطباء البدنيين ، لعلمها أن الجندى يتعرض للاضطرابات النفسية والعقلية ، حتى اذا لم يصب برصاص المدافع أو شظايا القنابل ، قد يدهش القارىء اذا قيل له أن الطيار قد يصاب بالهستريا الانقلابية ، فلا يستطيع قراءة الخرائط لإصابته بالعمى فى هذه الناحية فقط ، مع سلامة بصره فى كل شىء آخر ، لأن عقله الباطن يهيب به أن يمتنع عن القاء القنابل على المكان الآمنين فى موقع معين على خريطته ، أن عدد المصابين بشتى الأمراض النفسية بين المدنيين والجنود الذين تعرضوا لأهوال الحرب ، لا يقل عن عدد أولئك الجرحى ، وهؤلاء الذين فقدوا أمتعتهم وأموالهم وأهليهم.

# سؤال .. وجواب

### يخاف رجال البوليس

**انا شاب عمرى ١٤ سنة . اخاف جدا من رجال البوليس فاذا لمحته فى الشارع هربت . واذكر اننى فى صغرى كنت اشتم رجل البوليس الذ مر امام منزلنا فيجرى ورائى . والآن لا يرتاح بالى الا اذا غاب عن أنظارى . فما السبب ؟**

**عبد الفتاح سلمان**

**قمن العروس مركز الواسطى بنى سويف**

— جوهر الاجابة فى سؤالك . إنك لم تكشف من الخوف من البوليس فى صغرك وخير وسيلة للشفاء أن تتشجع وتقف بجانبه وتحادثه وبذلك يتضح لك أنه انسان مثلك

### لايستطيع نسيانها

**انا طالب عمرى ١٩ سنة احببت فتاة فى عمان حبا يقرب من العبادة فاصبحت لا اطيق البقاء الا بجانبها وبعد ٣ سنوات على هذه الحالة تزوجت من غيرى رغم انها كانت ترفض لاجلى كل من يطلب يدها . وفى ليلة زفافها كنت على وشك الانتحار . والآن فشلت فى الدراسة كما فشلت فى الحب ، وكلما اسمع اسمها يصيبنى الم فى بطنى واقيأ ...**

**أ . س ـ عمان ـ الاردن**

— الزمن خير طبيب لعلاج جرحك ، على أنه يحسن أن تواجه الأمر الواقع وتتجه الى فتاة أخرى فتنسى الخائنة

### يريد الانتحار

**عمرى ١٤ سنة وارادتى ضعيفة . مات ابى وتركنى مع اخوة قساة القلوب يسومونني العذاب لا لسبب سوى رغبتى فى مواصلة الدراسة . ولذا اريد الانتحار للتخلص من الحياة**

**م . أ . ش ـ تونس**

— الانتحار جبن . إنك لازلت فى ميعة الصبا، والكفاح فى الحياة علك الرجال والكثير ممن نجحوا فى حياتهم تعرضوا للذلة والقسوة والهوان . فإياك أن تستسلم أياً كانت الصعاب

### الخوف المسرحى

**اعانى عدم الثقة بنفسى . لا استطيع الاجابة فى الفصل مع معرفتى الاجابة ، وتتقطع كلماتى ويتهدج صوتى ولكنى استطيع الاجابة تحريريا واتكلم بطلاقة مع الناس خارج الفصل**

**س . م . ا ـ القاهرة**

— هذا ما يسمونه الخوف المسرحى (Stage fright) وهو معروف للكثير من الممثلين وكواكب السينما والخطباء والطلبة . ويرجع الى أسباب عدة منها حادث خذل فيه صاحبه أمام الجمهور ، ومنها عدم التمكن من الموضوع ، ومنها وجود عيب جسمانى ، ومنها خجل باطنى أو ظاهر من عادة أو عمل معيب . وفى حالتك هذه يغلب أن ترجع لحادث مدرسى فى طفولتك . وفى وسعك التخلص من هذا الخوف إذا استعنت باحدى العيادات النفسية المدرسية

### التهته والتلعثم

**انا امباشى بالجيش المصرى عمرى ٢٤ سنة اشكو من تهتهة مستمرة تحدث عند مخاطبتى الناس وعند القراءة ويعسر النطق عند بدء الكلمة وهذه الحالة من الصغر**

**احمد السيد**

**الباحث الجنائية العسكرية ـ الاسماعيلية**

— هذه أيضا تنطبق عليها الأسباب

المذكورة فى الحالة السابقة ، ويمكن تحسينها على الأقل بالعلاج النفسى

## ٥ سنوات فى الاولى الابتدائية

**عمرى ١٣ سنة وقد دخلت مدرسة ابتدائية فى السنة السابعة من عمرى ولكنى للاسف قضيت ٥ سنوات فى السنة الاولى ولم استطيع الانتقال منها - فما العمل مع العلم انه لا يوجد هنا اطباء نفسانيون ؟**

**ح . ج - المملكة السعودية**

— الطبيب لا يستطيع علاج هذه الحالة فيحسن وقوفك عند هذا الحد وتجربة مواهبك فى عمل آخر يدوى أو ميكانيكى فى إحدى الصناعات فقد تكون صالحاً لهذه وغير صالح للأعمال الذهنية النظرية

## الدراسة مع الزواج

**عمرى ١٨ سنة وفى نهاية التعليم الثانوى ، قلبى متعلق بالزواج من فتاة ولكنى اخاف أن يكون ذلك سببا فى عدم مواصلة الدراسة . فهل من اجابة يطمئن لها قلبى مع العلم اننى فى حاجة شديدة الى هذه الفتاة ؟**

**ع . ت - بالمعهد العلمى**
**الرياض - المملكة السعودية**

— الزواج فى حد ذاته لا يمنع من مواصلة الدراسة ، طالما توافرت بعض الشروط ، منها (١) أن تكون قادراً مالياً على نفقات الحياة الزوجية (٢) ألا تكون رغبتك فى الزواج نتيجة نوبة عاطفية طارئة تفتر بعد الزواج (٣) ألا تكون هناك مشاكل عائلية أو غير ذلك مما يعكر صفو حياتك الزوجية

## يمارس العادة رغم زواجه

**انا موظف عمرى ٢٤ سنة ثقافتى العامة وتربيتى متوسطة او فوق ذلك بقليل واهوى الادب والتمثيل . متزوج ولى طفل جميل عمره سنة ، متوسط الطول ، قليل الوزن ، ولكن رغم زواجى منذ ٣ سنوات فانى امارس العادة السرية**

**م . س . - طرابلس القبة - لبنان**

— لقد أفرطت فى ممارسة هذه العادة فى شبابك فأصبحت عندك اكثر اشباعاً لغريزتك من الطريقة السوية . وقد تكون فحيويتك الجنسية أشد من المعتاد (over-sexed) وفى هذه الحالة استعن بالطبيب فلعل بعض العقاقير تفيدك



## ردود خاصـــة

**أ . ل . ن - شبين الكوم منوفية**

عن السؤال الثانى ليس ما ذكرته شذوذاً ، بل العكس هو الشذوذ . عن السؤال الأول استعن بطبيب نفسانى

**د . س . هـ - عراق**

نعم يمكنك العلاج فى مصر وتتوقف المدة على طبيعة المرض وما مضى عليه من الزمن

**الملاب ج . ع - حلب ،**

الدنيا مليئة بأمثالك وأمثال من له أذن واحدة أو كلية واحدة أو عين واحدة . ومع ذلك وظائفهم العضوية كما لو كانوا بإثنتين

**ع . م . اسماعيل - الخرطوم - سودان**

أتم دراستك فى الجامعة فانها خير معين لك على دخول معمعة الحياة أياً بلغت درجة التنافس

ع . حسين ـ بدون عنوان

ان اشمئزازك وتألمك يجعلك تقذف بها فى العقل الباطن لتنساها وقد سبب هذا نسيانك لغيرها . وخير علاج فى هذه الحالة عدم خوفك منها

س . س . ا . ج ـ الاسكندرية

لا تخف فان الزواج بقريبة لك لا يأتى عنه أى ضرر طالما لم يكن فى كل من أسرتيكما مرض أو أمراض معينة واحدة

طموح ـ دمشق . سوريا

ان يبشك هى التى سببت العصا تشكو منه. على أن حالتك لا تدعو للقلق وليس ثمة ما يدعو لاحجامك عن الزواج . ثم يوجد فى مصر أطباء للأمراض العقلية والنفسية

ه . س ـ العاثر ـ العراق

ثم أرسل ما تريد وسنحاول الاجابة

م . ع . م ـ سوهاج

هذه حالة يغلب أن تكون طارئة سببها الخوف والشعور بالاثم . فانتظر قليلا والا فاستعن بالطبيب

حامد م . ج ـ بغداد ـ العراق

حالتك لا تدعو لليأس على أنه يحسن أن تستشير طبيباً نفسانياً

ع . ا . م ـ الاسكندرية

لا ضرر من ذلك بتاتاً فى حدود الاعتدال والمعقول

معذب ـ بدون عنوان

تريدنى أن أوجه معك الى الجامعة حتى أشرح لطبيبها مشكلتك . ولكنك لم تذكر عنوانك ولا اسمك فكيف اتصل بك ؟

حسين السيد تقى القزوينى ـ شامية ـ عراق

أجل ـ يوجد فى القاهرة أطباء للأمراض النفسية والعقلية قديرون

ع . ط ـ الثامنة ـ البحرين و د . ادهم ابراهيم ـ العراق ـ خانقين

اقرأ ما كتبناه عن الصرع فى الأعداد السابقة من الهلال تحت هذا الباب

عبد الغنى عبد القادر ـ ادارة الاشغال العامة ـ الكويت

اقرأ فى الأعداد السابقة عن التلعثم والتهتهة. العلاج النفسانى يأتى بنتائج لا بأس بها فيه

محمد امين ـ دمشق ، و ع . ا . ع ـ الكاظمية ـ العراق ، وابراهيم عمر ـ مصوع اريتريا ، و ح . غ المعذب ـ شاطىء العاج و م . م . ن ـ المنيا ، و ص . م القزاوى ـ بغداد ، و س . م . ب ـ الطائف ، ومعذب حائر ـ عدن

هذه الحالات كلها أمراض عصاب فى حاجة الى طبيب نفسانى

م . ا ـ طالب جامعى بشبرا ، و ص . م . ع ـ الجيزة ، و م . ش جامعى ـ القاهرة ، و ط . ج العاثر المعذب ـ القاهرة

أنتم على قاب قوسين أو أدنى من العيادة النفسية بوزارة المعارف أو الجامعة الأمريكية بالقاهرة فلم لا تنتهزون الفرصة للاستشارة ؟

المعذب ببلبيس :

هذه العادة لا تسبب جنوناً أو سلا كما تتصور ، ولكن افراطك فيها هو الذى ينهك قواك ويهدم كيانك ولو أنك تزوجت واتصلت بزوجتك ٣ مرات فى اليوم كما تفعل الآن بممارسة تلك العادة ، لأصابك ما تصاب به بسبب هذه العادة